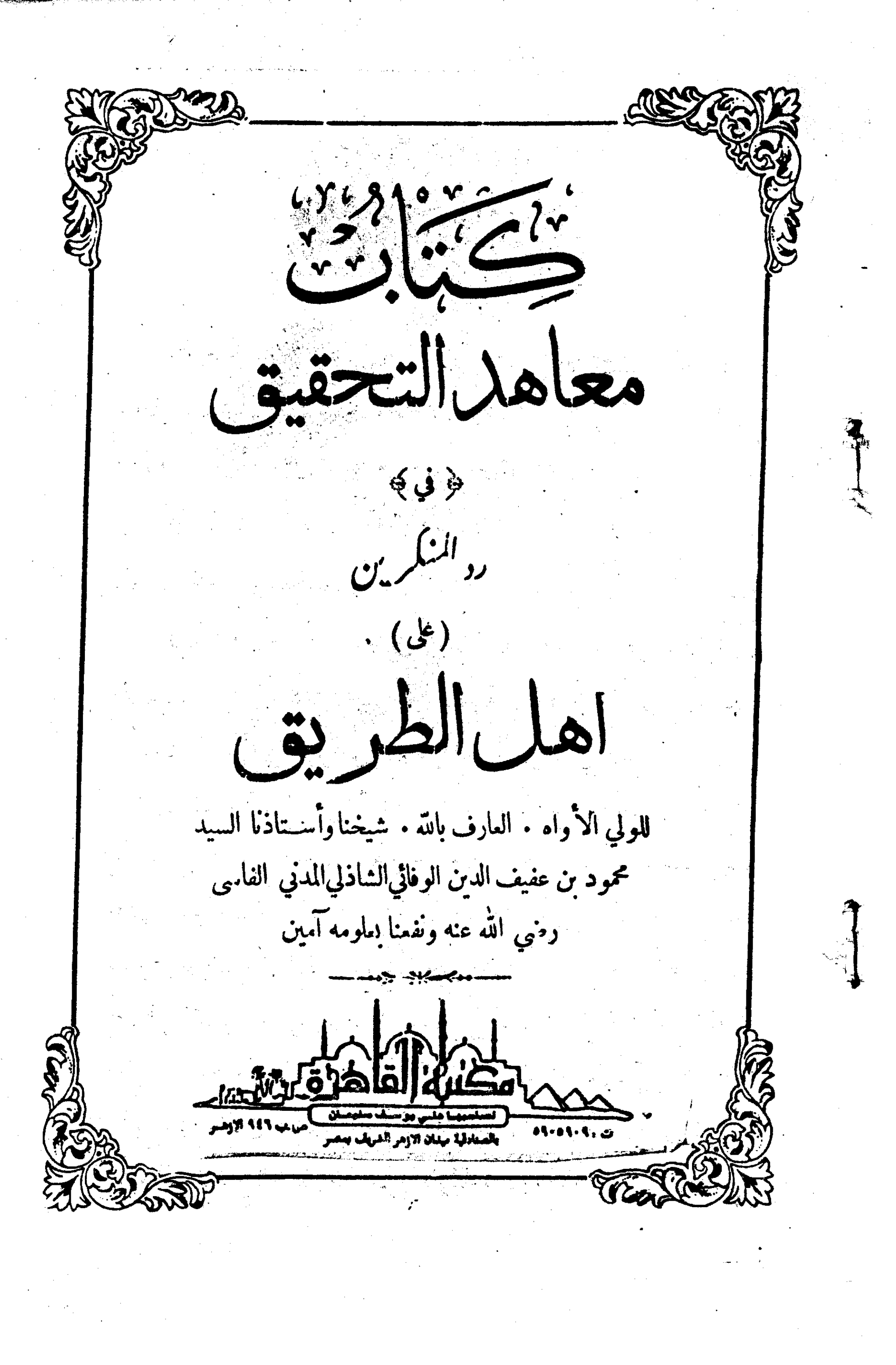


كتاب

معاهد التحقيق

﴿ في ﴾

رد المنكرين

(على)

اهل الطريق

للولي الأواه . العارف بالله . شيخنا وأستاذنا السيد

محمود بن عفيف الدين الوفائي الشاذلي المدني الفاسى

رضي الله عنه ونفعنا بعلومه آمين

مكتبة القاهرة

لصاحبها علي يوسف سليمان

ص.ب ٩٤٦ الازهر

ت ٥٩٠٥١٠٩٠

بالصنادقية ميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفاتح اقفال القلوب بذكره . والكاشف استار الغيوب . والمظهر اسرار الابداع بسره . والصلاة والسلام على أشرف عبيده المتصل ذكره بذكره . وعلى آله وصحبه ومن تبعهم فى نصرة الدين ونشره

﴿أما بعد﴾ فأقول وأنا أفقر العباد الى الله تعالى واليه التجاني . الراجي منه الاخلاص عبده محمود بن عفيف الدين بن على الوفائى

هذا كتابٌ في رد المعترضين على الشاذلية . جمعته من نقول أهل السنة المحمدية . سميته (معاهد التحقيق . في رد المنكرين على أهل الطريق) . وسببه ما أشاعه الحسدة من التهور في اعراض الفقراء من طريق شيخنا العارف بالله سيدى الشيخ محمد الفاسي المدني الشاذلي . وتظاهرهم عليهم بجملة مسائل يريدون بها دحض هذه الطريقة وأهلها وقد وقع في بعض هذه المسائل عقد مجلس بمدينة طنطا سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين وألف وردهم العلماء ونهوهم عن التعرض للفقراء ولم ينكثوا عن ذلك بل عادوا لما نهوا عنه واشتد أمرهم بالقسوة حتي بلغ القول منهم بنفى نسب الشيخ الي الامام الشاذلي رضى الله عنه ولو علموا ما تحت الانكار على الفقراء ما ارتكبوه (وكان) الشيخ سراج الدين المخزومى شيخ الاسلام يقول اياكم والانكار على شيء من كلام المشايخ أهل الطريق فان لحوم الاولياء مسمومة . وهلكة أديان مبغضيهم

معلومة. ومن بغضهم تنصرومات على ذلك ومن اطلق لسانه فيهم بالسب.
ابتلاه الله بموت القلب. وكان أبو عبد الله القرشي يقول من غض من ولى لله عز وجل ضرب في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته ويخاف عليه من سوء الخاتمه. وكان أبو تراب النخشي يقول اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أوليائه. وقد نقل الامام الغزالي فى الباب الثامن من كتاب العلم من الاحياء عن بعض العارفين انه كان يقول من لم يكن له نصيب من علوم القوم يخاف عليه سوء الخاتمه. وادنى نصيب منه التصديق والتسليم لاهله. كما ان من لم يتغلغل في علم الشريعة يخاف عليه الزيغ كما ذكره العلامة الشعراني في اليواقيت وقد نقل عن شيخنا رضي الله عنه ان التصديق بالطريقة الشاذلية ولاية والدخول فيها عناية وكلما كثر حسادها ارتفع شأنها ومن شأن أهلها تحمل الاذي ممن يؤذيهم والاحسان اليه ليكون لهم برسول الله اسوة قال الجلال السيوطي رحمه الله ومما أنعم الله به على ان أقام لى عدوا يؤذيني ويمزق في عرضي ليكون لى اسوة بالانبياء والاولياء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون» رواه الحاكم فى مستدركه وروي البيهقى ان كعب الاحبار قال لابي موسى الخولاني كيف تجد قومك لك قال مكرمين مطيعين قال ماصدقتني التوراة إذن وايم الله ما كان رجل حليم في قوم قط الا بغوا عليه وحسدوه. واخرج ابن عساكر مرفوعا «أزهد الناس في الانبياء وأشدهم عليهم الاقربون» وذلك فيما أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) واعلم انه ما كان كبير في عصر قط الا كان له عدو من السفلة اذ الاشراف لم تزل تبلى بالاطراف فكان لآدم عليه السلام ابليس وكان لنوح حام وغيره وكان لداوود جالوت واضرابه وكان لسليمان صخر

وكان لعيسى فى حياته الاولى بختنصر وفى الثانية يكون الدجال وكان لابراهيم النمروذ وكان لموسي فرعون وهكذا الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان له أبو جهل . وبالجملة فأقول قول ابراهيم التيمي رحمه الله

وان بليت بشخص لاخلاق له * فكن كأنك لم تسمع ولم تقل

والذي أدين الله عليه ان شيخنا سيدي الشيخ محمدا الفاسي شيخ الطريقة حالا وعلما . وامام التحقيق حقيقة ورسما بحر لا تكدره الدلاء . وسحاب لايتقاصى عنه الانواء . كانت دعوته تخرق السبع الطباق . وتفترق بركاته فتملاء الآفاق . وغالب ظني اني ما أنصفته

وما على اذا ماقلت معتقدي * دع الجهول يظن الجهل عدوانا

والله والله والله العظيم ومن * اقامه حجة للدين برهانا

أن الذي قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلي زدت نقصانا

وسيأتي ان شاء الله تعالى مايستدل به من كلامه على شرفه وصحة نسب طريقه الى الامام الشاذلى رضى الله عنه ونفعنا به أمين

فلهذا تتبعت المسائل التي اخترعتها الحسدة وأجبت عنها وانا منكسر القلب أواه . راجياً من الله تعالى ومتوسلا بعظيم الجاه . أن يهدينا جميعاً الى معاهد التحقيق . فقلت وبالله التوفيق

﴿ أما السؤال الاول ﴾

عن أول واجب على المكلف وعن إفراد كلمة التوحيد عن كلمة الشهادة بالرسالة (فالجواب) عنه كما قاله المحققون أن معرفة الله أول الواجبات اذهي أصل المعارف الدينية وعليها يتفرع وجوب كل واجب وهو اختيار الامام الاشعري والمراد بها معرفة مايجب لله سبحانه وتعالى ومايستحيل وما يجوز

(واختار) قوم ان أول واجب النظر الموصل الى المعرفة نحو العالم صنعة وكل صنعة لابدلها من صانع (وقال) بعضهم أول واجب القصد الى النظر الصحيح أي توجيه القلب الى النظر بقطع العلائق المنافية كالكبر والحسد وبعض العلماء ويسمي ذلك أول هداية الله للعبد واختاره كثيرون من أهل السنّة (واعتمد) آخرون ان النطق بالشهادتين مع جزم القلب عليها أول واجب كما نقله المحققون أهل السنة فى كتب التوحيد المشحونة بذلك (وبناء على ماذكر) فيكون الواجب على كل مكلف ذكرا وأنثي حراً وعبداً ان ينطق أولا بلا اله الا الله محمد رسول الله وان يعرف معناها ومضمونها ويجب على الآباء والامهات ان يعلموها أولادهم لانها جمعت عقائد الدين ولا يقبل من أحد الاسلام الابها وأما إفراد كلمة التوحيد بالذكر عن كلمة الرسالة فلأن الغرض من الاعتراف بكلمة الرسالة التصديق بجميع ماجاءبه الرسول الذى من أهمه التوحيد ولاهميته صُرّح به ولم يكتف بتضمن كلمة الرسالة له فى حصول الاسلام وله مراتب لاينال أعلاها الا بتكرره هولا بتكرر غيره على القلب ليشرق نوره فيه فيدرك المرتبه العليا منه فلذا كان الافراد

على انه قد نص العلماء على ان كلمة التوحيد تضمنت الشهادة بالرسالة كماذكره الامام الاوحد محي طريقة الله سيدى الشيخ المدني فى كتابه النور الساطع نقلا عن فخر العلماء بالازهر سيدي الشيخ محمد فتح الله فى جواب عن سؤال ورد عليه (فقال) وأما إفراد لا اله الا الله عن محمد رسول الله فلانها متضمنة لها وصارت كالعلم عليها كما فى حديث (أمرت ان أقاتل الناس حتي يقولوا الا اله الا الله) ولم يقل محمد رسول الله ولان محمد رسول الله اقرار بالرسالة ويكفي فيه واحدة فى العمر اه (وفى اليواقيت) للعلامة الشعراني نقلا عن القصرى

فى شعب الايمان. انه انما لم يأت بقوله ويعلم ان محمداً رسول فى حديث «من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة» لتضمن الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فى حق من قالها امتثالا للشارع صلي الله عليه وسلم فانّ القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمناً الا اذا قالها لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم له قل فاذا قالها لقوله له قل فهو عين أثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصةّ الشهادة بالرسالة لم يقل فى الحديث ويعلم ان محمداً رسول الله . على انها قد جاءت فى رواية أخري انتهي والله أعلم

﴿ وأما السؤال الثانى ﴾

عن كيفية النطق بلا اله الا الله وحكمها (فالجواب عنه) ان كلمة التوحيد لا اله الا الله إما ان يكون الناطق بها قاصداً مجردا لذكر فقط وإما ان يكون تالياً للكتاب العزيز كقوله تعالى (فاعلمْ انَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللّهُ) أو غير ذلك من تهليل القرآن فان كان ذاكر او قصرها أي لم يمد هاء اله فهو ظاهر وان مدها فهو واسع لان لفظ لا اله من قول لا اله الا الله أختلف فى اعرابه وبنائه وقد أوضحنا وجه الخلاف فى ذلك فى رسالتنا المسماة (بالروضة الشاذليةّ من كلام أهل السنّة المحمدية) وان كان تالياً تعين قصرها لان القرآن سنة متبعة وقال العلامة السنوسي رضى الله عنه وعلى المتلفظ بها ان لا يطيل مد ألف (لا) جداً وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيراً مايلحن بعض الناس فيردها ياء وكذا يفصح بالهمزة من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيراً مايلحن بعضهم فيرد الهمزة ياء أيضا ويخفف اللام. وأما كلمة الجلالة والعظمة التي بعد الا فلا يخلو إما ان يقف عليها الذاكر أولا فان وقف تعين عليه السكون وان وصلها بشيء آخر كأن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان

الرفع وهو الارجح والنصب وهو المرجوح (وأما حكم) هذه الكلمة كما قاله رضي الله عنه فاعلم ان الناس على ضربين مؤمن وكافر أما المؤمن بالأصالة فيجب عليه ان يذكرها مرة فى العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح والله أعلم (ثم) ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد أداء الواجب مستحضرا لما احتوت عليه ويعرف معناها أولا لينتفع بذكرها دنيا وأخرى وأما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط فى صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان عجز عنها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجأة الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب وكان مؤمنا هذا هو المشهور من مذاهب علماء أهل السنة وقيل لا يصح الايمان بدونها مطلقا ولا فرق فى ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما فى حق المؤمن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو الوجوب

ومنشاء هذه الاقوال الثلاثة الخلاف فى هذه الكلمة المشرفة هل هى شرط فى صحة الايمان أو جزء منه أو ليست بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار قال العلامة الدسوقي فى حاشيته على شرح العلامة السنوسي المذكور واعلم ان الاسلام تارة يكون منجيا عند الله وعند الناس وذلك هو الامتثال لما جاء به النبي ظاهرا المقارن للامتثال الباطنى الذي هو الايمان أعنى اذعان النفس وانقيادها وقولها آمنت بذلك ورضيته المعبر عنه بحديث النفس وبالتصديق. وتارة يكون الاسلام منجيا عند الناس فقط وهو الامتثال لما جاء به النبي في الظاهر فقط بان يتراءى منه انه مصدق بها كأن يدخل مسجدنا ويجالس المسلمين ويلبس العمامة البيضاء ولا يجحد شيئا مما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به ضرورة مع كونه ليس مصدقا بذلك

في الباطن. ولهذا يكون المنافق مؤمنا فيما بيننا كافرا عند الله تعالى فقد بان لك مما تقرر انه لايقبل عند الناس من أحد الايمان والتصديق عند الله الا بالنطق بها أي بلااله الا الله على ماذهب اليه السنوسي والله أعلم

﴿ وأما السؤال الثالث ﴾

عن معنى الهيللة (فالجواب عنه) ان معنى قولنا لااله الاالله لامستغنى عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه الا الله فالمعنى المشتملة عليه هذه الكلمة هو أصل جميع الاصول اذ عليه تبنى جميع الواجبات وتنفي جميع المستحيلات كما يستوجب جميع الكمالات في الذات والصفات والافعال ولذلك اختاره الله تعالى لنفي الاشراك. وان شئت قلت لامعبود في الحقيقة الا الله ولا مستحق للعبادة الا الله وقال العلامة السيد محمد الشنقيطي رضي الله عنه والاستثناء فيها ليس متصلا ولا منفصلا اذ لو كان متصلا لكان له جنس موافق ولو كان منفصلا لكان له ند مخالف له فيكون معناها لااله مماثل فيستثنى منه ولا اله مخالف فينفصل عنه فلا مثل له يجانسه ولا ندله يعاكسه وهو المختص بالألوهية المنفرد بالوحدانية الموصوف بالصمدانية المتحلي بالجلال المتخلي عن النقائص والمحال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ولا يحيط بوصفه الواصفون ولا يدرك كنه حقيقته العارفون فهو كما وصف نفسه لا كما يقول الجاهلون (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) علم كلّ شيء قبل كونه فجرى على قدره لا كما يقول الملحدون خالق الخلائق وأفعالهم وقدر حركاتهم وآجالهم لا كما يقول القدرية الضالون وجعل لنا قدرة مجازية كسبية وارادة مجازية كسبية وعلما مجازيا كسبيا يترتب على ذلك التكاليف الشرعية والثواب والعقاب فقدرته تعالى

الحقيقية التأثيرية قاهرة لقدرتنا المجازية الكسبية. وارادته الحقيقية التأثيرية قاهرة لإرادتنا المجازية الكسبية. وعلمه القديم الذي لا يتناهى محيط بعلمنا قال تعالى (وَهوَ القاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ) (وما تَشاؤُن إلاَّ أنْ يَشاءَ اللهُ) (ولاَ يُحيطونَ بشيءٍ مِنْ عِلمهِ إلاَّ بِما شاءَ) وفي الكتب المنزلة انه تعالى يقول (عبدى تشاء وأشاء ولا يكونُ الاما أشاء) وقال لآدم عليه السلام (تُريدو أريدولا يكون الا ما أريد فسلم لى فيما أريد وساني ما تريد أعطك ما تريد فانى فعال لما أريد) اه من كتابه سيف المجادلة وقال العلامة الدسوقى فى حاشيته على شرح السنوسية والحاصل ان من يذكر كلمة الشهادة فان كان مقلداً في ذكرها ولا يعرف المعني الذي دلت عليه ولا يعتقده أصلاً بل اذا سُئل عن معناها يقول سمعت الناس يقولون ذلك فقلته فهذا لا يُسْهَم له من الايمان بنصيب بل هو من الجهلة الهالكين ولا انتفاع له بذكرها وان اعتقد ثبوتَ الوحدانية لله والرسالة لمحمد صلَّى الله عليه وسلم وعرفهما من اللفظ وجهل مدلول الكلمة المشرفة من حيث انه مدلول لها فهذا مؤمن ولا كلام وينتفع بذكرها ولا يضر جهله باللسان العربي ولا معرفة اندراج جميع العقائد تحتها. والله أعلم

﴿ وَأَمَّا ٱلسُّؤالُ ٱلرَّابِعُ ﴾

عما يتدبره قائلها (فَٱلْجَوَابُ) عنه ان التدبر في المعني نطق القلب بالمعني بأثر اللسان باللفظ ومعنى نطق القلب اعتقاده (فإن) شئت فلاحظ فى تدبرك أن لا معبود في الحقيقة إلا الله ولا مستحقَّ للعبادة الا الله ولا موجودَ. ولا قديمَ. ولا باقيَ. ولا قائمَ بنفسه. ولا مخالفَ لغيره. ولا واحدَ فى ذاته وصفاته وافعاله. ولا قادرَ. ولا مريدَ. ولا عالمَ. ولا حيَّ. ولا سميعَ.

ولا بصيرَ . ولا متكلمَ . على الحقيقة الا الله. فبالتكرير الذى هو دوام الذكر مع استحضار المعنى يُنتج التخلي الذى هو الزهد في سوى المذكور. والتخلي يُنتج التجلى الذي هو دوام شهود المذكور . والتجلى يُنتج التحلى الذي هو اتصاف العبد بالاوصاف المحمودة . وكل ماذكر نتيجة الاخلاص لان ما كان لله دام واتصل . وما كان لغير الله انقطع وانفصل . كما في سيف المجادلة (واعلم) ان الذكر بالقلب ضربان (أحدهما) استعادة ماقد استثبته القلب فأمحي عنه نسيانا أوغفلة وهذا في الحقيقة هو التذكر (والثاني) ثبات وجود الشيء فى القلب من غير نسيان ولاغفلة.وذكر الله على النحو الاوّل غيرُ مرتضى عند الاولياء . وانما يحمد اذا كان على النحو الثانى. فمن صحت عين قلبه واعانه نور الله اطلع على حقائق الاشياء وأدرك العالم العلوى وهو في الدنيا فيرى مالا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر (قال) سيدى أحمد بن عطاء الله ان الحق سبحانه وتعالى اذا أراد أن يقوى عبداً على مايريد أن يورده عليه من وجود حكمه . البسه من أنوار وصفه . وكساه منْ وجود نعته . فنزلت الاقدار . وقدسبقت اليه الانوار. فكان بربه لا بنفسه . فقوي لأعبائها . وصبر للأوائها . وانما يعينهم على حمل الاقدار . ورود الانوار . وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل الاحكام . فتحُ باب الافهام . وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل البلايا . وارداتُ العطايا . وان شئت قلت وانما يقويهم على حمل اقداره . شهود حسن اختياره وان شئت قلت وانما يصبرهم على وجود حكمه . علمهم بوجود علمه .وان شئت قلت وانما صبرهم على ماجرى.علمهم بأنه يرى. وان شئت قلت وانما يصبرهم على أفعاله . ظهوره عليهم بوجود جماله . وان شئت قلت وانماصبرهم

على القضاء . علمهم بأن الصبر يورث الرضا . وان شئت قلت وانما صبرهم على الاقدار . كشف الحُجب والاستار . وان شئت قلت وانما قوّاهم على حمل اثقال التكليف . وورود اسرار التصريف . وان شئت قلت انما صبرهم على اقداره . علمهم بما أودع فيها من لطفه وإبراره اه (فقد علمت) ان الذاكر اذا قال لا اله الا الله مُعْ استحضار المعني وأكثر من ذكرها حتي تقوت رُوحانيته . وضعفت بشريته . كان رُوحانياً برزخياً قابلا للتجلي . متدرباً فى طريق الترقى والتدلى . متوجهاً بكمال الاستعداد والاقبال . لاجابة نداء ياعبدى فارق نفسك وتعال

وأمَّا السُّؤَالُ الخامسُ

عن أصول التوحيد وقواعده ومعناه (فالجواب) عنه ان أصول التوحيد الذاتي سبعة أصول ثبوت القدم بنفي الحدوث . وثبوت الاحدية بنفي الاضداد والعددية . وثبوت الصمدانية بنفي الاعانة والشركاء والتجويف وثبوت التنزيه بنفي العلل . وثبوت الذات بنفي التشبيه . وثبوت الكمال بنفي النقص . وثبوت العلم بنفي الجهل . واستغراق الحقيقة فى بحر الطمس وعجز العقل فى بحر الادراك . فهذا توحيد الواحد من حيث الذات لامن حيث واحدية الافعال قاله العلامة السنوسي في خلاصة المنح (ثم) قال (وأما) قواعد التوحيد فأربعة . الاسم . والذات . والصفات . والفعل (فمن) قال لك مااسم الله تعالى فقل هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم (ومن) قال لك ماصفة الذات فقل (هُوَ اللهُ أَحَدٌ) تنفي الكثرة والعدد (اللهُ الصَّمَدُ) تنفي الشريك والمعين (لمْ يَلِدْ ولمْ يُولَدْ) تنفي العلة والمعلول (ولمْ يكُنْ لهُ

كُفُوًا أَحَدٌ) تنفي الشبيه والمثيل (ومن) قال لك ماصفة الله فقل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهوَ السَّميعُ البصيرُ) (ومن) قال لك مافعل الله تعالى فقل (كلَّ يوم هُوَ في شأنٍ) لايشغله شأن عن شأن . ولا تشغله الاشياء عن الاشياء (يُدَبِّرُ الأَمرَ يُفَصِّلُ الآياتِ) (لايُسئلُ عَمَّا يفعلُ وهم يُسئلونَ) وشأن الخلق أمر بيده لاينشيه . وشأنه ابراز مافرغ منه انتهى وفي حديث (الترمذي فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير) (واعلم) ان جميع ماقاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحق في كلمتين (الاولى) اعتقاد ان كل ماتصور في الاوهام فالله بخلافه (الثانية) اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد أ كد ذلك تعالى بقوله تعالى (ولم يكنْ لهُ كُفُواً أَحَدٌ) (وفي اليواقيت) للعلامة الشعراني مانصه (اعلم) انه لايعرف التوحيد الذي يستحقه الحق الا الحق (وأما) نحن فاذا وحدناه فانما نوحده بتوحيد الرضا ولسانه فان توحيد الاستحقاق محال ان يصحبه هم . أوحزن . أو اختيار . أوحب رياسة . أو بغض أحد من الخلق . لان الوجود كله في قبضة قهره وتصريفه . فافهم (ثم قال) فاذن التوحيد الشرعي هو التعمل في حصول العلم في نفس الانسان بان الله الذي أوجده واحد لاشريك له في الوهيته (وأما الوحدة) فهي صفة الحق والاسم الاحد والواحد (وأما الوحدانية) فهي قيام الوحدة بالواحد من حيث انها لاتعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبته في التنزيه فهذا هو معنى التوحيد فاذا حصل في نفس العالم ان الله تعالى واحد فهو موحد اه (قال) سيدي محي الدين في باب الوصايا من الفتوحات اياكم ومعادات أهل لا اله الا الله فان

لهم من الله الولاية العامة . فهم أولياء الله ولو أخطأوا . وجاؤا بقراب الارض خطايا . لايشركون بالله شيئا فان الله يتلقى جميعهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته . حرمت محاربته وأطال فى ذلك (ثم قال) واذا عمل أحدكم عملا توعد الله عليه بالنار فليمحه بالتوحيد فان التوحيد يأخذ بيد صاحبه يوم القيامة لابد من ذلك والله أعلم . فتأمل فى هذا الجواب وأمعن النظر فى معنى لااله الا الله وتدبره فانك تجد هذه الكلمة المشرفة مع ضميمتها جامعة لعقائد الدين كلها والله سبحانه وتعالى أعلم

وأما السؤال السادس

عن الدين ومعناه (فالجواب) عنه ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام كما قال تعالى (ورَضيتُ لكمُ الإسلامَ ديناً) (وفيه) رد على اليهود والنصاري وذلك لمَّا ادعت اليهود انه لادينَ أفضلُ من اليهودية وادعت النصارى انه لادينَ أفضل من النصرانية رد الله عليهم ذلك فقال (إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسلامُ) وأصل الدين فى اللغة الجزاء يقال كما تدين تدان ثم صار اسما للملة والشريعة ومعناه الانقياد للطاعة والشريعة قال الزجاج الدين اسم لجميع ماتعبَّد الله به خلقه وأمرهم بالاقامة عليه . والاسلام هو الدخول فى السلم وهو الاستسلام والانقياد والدخول في الطاعة ذكره العلامة البغدادي فى كتابه الخازن (وقال آخر) الدين وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود الي ماهو خير لهم بالذات (قال) العلامة الباجورى وحاصل هذا التعريف ان الدين هو الاحكام التي وضعها الله الباعثة للعباد الي الخير الذاتي (وقال) بعضهم الدين اسلام وايمان واحسان وفى الحديث عن عمرَ بن الخطاب

رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتي جاس الي النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الي ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاسلام ان تشهد أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيمَ الصلاة وتؤتى الزكاة وتصومَ رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) (قال) صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرنى عن الايمان قال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) قال صدقت قال فاخبرنى عن الاحسان قال (ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال فاخبرنى عن الساعة قال (ماالمسؤل عنها بأعلمُ من السائل) قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامةُ ربتَها . وان ترى الحفاة العراة العالَة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم (قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم (ولتمام) الفائدة أقول أمورالدين أربعة كما قاله النووي وقال العلامة الباجوري أي علامات وجوده وقد نظمها بعضهم فقال

أمور لدين صدق قصد وفا العهد * وترك لمنهي كذا صحة العقد

فصدق القصد أداء العبادات بالنية والاخلاص . ووفاء العهد الاتيان بالفرائض . وترك المنهى اجتناب المحرمات . وصحة العقد جزمه بعقائد أهل السنة . فالدين أعظم نعمة من الله على عباده فيجب علينا القيام بواجب شكرها والله أعلم

﴿ وأمَّا السُّؤَال السَّابعُ ﴾

عن الايمان وتعريفه . وقواعده (فالجواب) عنه ان الايمان هو التصديق جزما مع القبول بما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم . مما علم من الدين بالضرورة قال العلامة الاصفهاني فى كتابه مكارم الشريعة اختلف في الايمان هل هو الاعتقاد المجرد ام الاعتقاد والعمل معاً واختلافهم بحسب اختلاف نظرهم فمن قال هو الاعتقاد المجرد . فنظر منه الى اشتقاق اللفظ والى انه قد فصَّل بينهما فى عامة القرآن فعطف العمل عليه كقوله تعالى (والَّذينَ آمنُوا وَعملوا الصَّالحاتِ) ولان النبي صلي الله عليه وسلم فرق بينهما في خبر جبريل عليه السَّلام حين سأله عن الاسلام والايمان ففسر الاول بالاعمال . والثاني بالاعتقاد : ومن قال هو الاعتقاد والعمل فلقوله عليه الصَّلاة والسَّلام (الايمان معرفة بالقلب) . واقرار باللسان (وعمل بالاركان) . وكذلك اختلفوا في جواز اطلاق اسم الايمان على من أقر بالشهادتين فقال بعضهم لايجوز ذلك نظراً منه الى قوله تعالى (إنما المؤْمنونَ الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجلَتْ قلوبُهُمْ) ولما روى عنه عليه الصَّلاة والسَّلام انه قال (من قال أنا مؤمن فهو فاسق ومن قال أنا عالم فهو جاهل) وأما من قال يجوز فنظرا منه الى قول النبي صلي الله عليه وسلم فى الجارية التى سألها عن الله فأشارت الى السماء وعن النبوة فأشارت اليه صلي الله عليه وسلم فقال أعتقها فانَّها مؤمنة اه من الباب الرابع عشر وقال فى الباب الثالث عشر المؤمن هو من صار ذا أمن وباظهار الشهادتين يأمن الانسان من أن يراق دمه أو يباح ماله فى الحكم . ولهذا قال عليه الصَّلاة والسَّلام (شهادة أن لا اله الا الله كلمة

جعلها الله بيننا فمن قالها من قلبه فهو مؤمن ومن قالها بلسانه كان له مالنا وعليه ماعلينا وحسابه على الله) وذلك انه لا يطلع على القلوب الا الخالق تعالى. والشريعة واردة أن يطلق اسم الايمان على من يظهر ذلك من نفسه من غير فحص عن قائله ولا يتحاشى من اطلاق ذلك عليه مالم يظهر منه ماينافي الايمان بخلاف ما ادعته المعتزلة أنه لا يصح اطلاق المؤمن على الانسان مالم يختبر فى الاصول الخمسة . ويوقف منه على حقيقة اعتقاده اه (ان قيل) مامعنى قوله عليه الصلاة والسلام (لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) قيل الايمان ذو منازل كما وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله انما يكون الانسان مؤمنا بلا مثنوية اذا استوعب منازله فتعري من جميع الشرور وتخصص بجميع الخيرات على قدر طاقة البشر ومتى انخرم بعض ذلك خرج عنه كقولهم عشرة فى كونه اسما لعدد مخصوص اذا سقط بعضه سقط ذلك الاسم عنه ومن شرط الايمان الكامل أن لا يكون زانياً ولا سارقا (وأمّا قواعد) الايمان فستة الايمان بالله . وَملائكته . وَكتبه . وَرسله . وَاليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره . كما جاء بها سؤال جبريل فى حديث الصحيحين السابق والله أعلم

﴿ وَأمّا السُّؤالُ الثَّامِنُ ﴾

عن الاصل الاوّل من أصول الايمان (فالجواب) عنه ان الاصل الاول هو الايمان بالله تعالى وهذا يحصل بمعرفة الواجب له تعالى اجمالا فيما لم نعلم تفصيله وتفصيلا فيما علم . وقد ورد فى عدة أحاديث مامعناه ان لله تعالى كمالات لا نهاية لها ولم يكلفنا الله تعالي الا بمعرفة مانصب لنا عليه دليلا

فوجب علينا معرفته تفصيلا وهو عشرون صفة (الوجود) وهي صفة نفسية وهو الحال الواجب للذات مادامت الذات غير معللة بعلة . وبرهان ثبوته له تعالى العالم حادث وهو كل ماسوي الله وكل حادث له محدث فالعالم له محدث وهو الله باخبار الرسل (والقدم) وهو سلب العدم السابق للوجود . وبرهان وجوبه له تعالى انه لو انتفى عنه القدم لثبت له الحدوث اذ لا واسطة . فيفتقر الي محدث ويلزم التسلسل . وهو أن يكون قبل كل محدث مثله الى مالا نهاية له . أو الدور وهو أن يتوقف كل محدث على ما توقف عليه وهو مؤد الي تقدم شئ على نفسه وتأخره عنه وهما مستحيلان (والبقاء) وهو سلب العدم اللاحق للوجود . وبرهان وجوبه له تعالى أنه لو لم يجب له البقاء لكان قابلا للوجود والعدم . فيحتاج فى ترجيح وجوده الى مخصص فيكون حادثا وقدم برهان قدمه (والمخالفة للحوادث) وهي سلب الجرمية والعرضية ولوازمهما كالمقادير والحركة والسكون والجهات والبعد بالمسافة . وبرهان وجوبها له أنه لو ماثل الحوادث لكان حادثا وقدم برهان قدمه (والقيام بالنفس) بمعنى انه ذات متصفة بالصفات العلية غنية عن المحل والفاعل . وبرهان وجوبه له أنه لو لم يكن ذاتا لكان صفة فيستحيل اتصافه بصفات المعانى والمعنوية مع أنه متصف بهما والموجودات بالنسبة للمحل والفاعل أربعة أقسام . قسم غنى عنهما وهو ذات الله . وقسم مفتقر لهما وهو العرض . وقسم مفتقر للفاعل دون المحل وهو الجرم . وقسم موجود غنى عن فاعل وهو صفات الله . والاعدام ثلاثة . عدم مطلق كعدم شريك الباري . وعدم اضافى سابق كعدم زيد قبل وجوده ولا تتعلق بهما القدرة اتفاقا لوجوبهما . وعدم اضافى لاحق كعدم زيد بعد وجوده (والواحدانية) وهي سلب الكم

المتصل والمنفصل فلا يقبل صغراً ولا كبراً لانهما من عوارض الاجرام . فذاته لاتشبه الذوات وكذا صفاته ولا تأثير لغيره أبداً. وبرهان ذلك انه لو كان معه ثان لم توجد الحوادث لجواز تمانعهما فى الفعل لحصول مرادهما محال لمافيه من اجتماع الضدين وحصول مراد أحدهما يوجب عجز الآخر. ومائبت لاحدهما يثبت للآخر . فهذه خمس صفات سلبية (والحياة) وهي صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالادراك. ولا تتعلق بشيء. (والعلم) وهو صفة قديمة تتعلق بالمعلوم الذى لا يتناهي ومايتناهي. دون سبق خفاء (والقدرة) وهي صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة (والارادة) وهي صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه . وبرهان هذه الاربعة توقف ايجاد الممكن عليها اذلو انتفت واحدة لم يوجد العالم (والسمع والبصر) وهما صفتان ينكشف بهما كل موجود (والكلام القائم بذاته) وما كتب فى المصاحف أو قرئ فهو دال على مدلول كلام الله لانه بحرف وصوت وكلامه القائم بذاته ليس بحرف ولا صوت. وهي صفة قديمة تتعلق بالمعلوم . وكنه هذه الصفة بل حقيقة جميع الصفات محجوبة عن العقل كذاته تعالى فليس لاحد أن يخوض فى الكنه بعد ان يعرف الواجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد فى عبارات أهل السنة من التمثيل بالكلام النفسى انماهو تقريب للاذهان. ودليل اتصافه بذلك الكتاب والسنة والاجماع. فهذه سبعة معان. وكونه تعالى(حياً وعالماً ومريداً وقادراً وسميعاً وبصيراً ومتكلما) وهذه سبعة معنوية وهي لازمة للسبع الاولى . ويستحيل فى حقه تعالى كل ماينا فى صفات الكمال . وذلك كالعدم . والحدوث . والفناء . والمماثلة للحوادث . والافتقار للذات . أو الفاعل . والتعدد فى الذات . أو وجود شريك فى

الافعال . والموت . والجهل وما فى معناه . والعجز . والصمم . والعمى . والبكم . واضداد المعنوية معلومة مما تقدم ويجوز فى حقه تعالى الترك والفعل لكل مايحكم العقل بامكانه . وبرهان ذلك انه لو وجب عليه تعالى شئ لما كان فاعلا بالاختيار . ومن الجائز عقلا والواجب نقلا رؤية المؤمنين له فى الآخرة على مايليق به وهي لا تستدعي بنية ولا جهة . ولا مقابلة . وانما تستدعي ذاتا تقوم بها وليست بانبعاث أشعة من العين وانما يخلق الله تعالى إدراكا فى أعينهم أو فى غيرها يسمى بصرا . يرونه على مايليق به واذا رأوه ويحجبوا فلا يتخيلونه لان بق الخيال مهلا وهو منزه عنه . أما دليل جوازها عقلا فلأنه موجود . وكل موجود يجوز رؤيته وقد علقت على جائز وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ولو لم تكن جائزة ماسألها الكليم والا كان جاهلا بما أدركته حثالة المعتزلة . وأما دليل وجوبها نقلا فالكتاب كقوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام (انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) الحديث . والاجماع . فكان من دعاء أهل القرن الاول اللهم متعنا بالنظر الي وجهك الكريم . ورؤيته تعالى فى الدنيا يقظة بعيني رأسه واقعة لم تقع لغير نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام . ومن ادعاها لغيره يقظة فهو ضال . ولا نزاع فى وقوعها نوما هكذا ذكره الشيخ محمد السباعي في بداية المريد (والحاصل) ان الواجب له تعالى اجمالا كل كمال . والواجب له تفصيلا عشرون صفة كما سبق بيانه . والمستحيل عليه تعالى اجمالا كل نقص . والمستحيل عليه تعالى تفصيلا عشرون صفة ضد العشرين الواجبة كما علمت . والجائز في حقه تعالى الترك والفعل لكل مايحكم العقل بامكانه كما تقدم فهذه احدى واربعون عقيدة من عرفها صار مؤمنا بالله وبقى

من الخمسين عقيدة تسعة تتعلق بالرسل والله أعلم

﴿ وأما السؤال التاسع ﴾

عن الاصل الثانى من أصول الايمان (فالجواب) عنه ان الاصل الثانى هو الايمان بالانبياء والرسل المذكورين فى القرآن تفصيلا وأما غيرهم فيجب علينا ان نعرفهم اجمالا وقد نظم بعضهم الانبياء الذين تجب معرفتهم تفصيلا فقال

حتم على كل ذي التكليف معرفة   بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى (تلك حجتنا) منهم ثمانية   من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
ادريسُ هودٌ شعيبٌ صالح وكذا   ذو الكفل آدمُ بالمختار قد ختموا

(وقد نظمها) بعضهم مفصلة لما رآها فى هذا النظم مجملة فقال

سليمان ابراهيمُ موسى وصالح   ولوطٌ واسحاقُ ونوحٌ وذو الكفل
وأيوبُ اليأسٌ وهودُ وآدمٌ   وداودُ يحيي ثم يونسُ ذو الفضل
ويعقوبُ ادريسٌ وهارونُ يوسفٌ   شعيبٌ واسماعيلُ ذو المنطق الفصل
كذا زكريا ثم عيسى مع اليسع   وتمت بخير الانبياء مع الرسل
على كل ذي التكليف ايمانه بهم   تحتم تفصيلا على راجح القول

وما يتعلق بهم من الواجب تفصيلا أربعة . والمستحيل عليهم ضدها كذلك . وسيأتى بيانها مع الجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام . فجملة ذلك تسعة عقائد تمام الخمسين عقيدة السابق التنبيه عليها فى الجواب قبله (فيجب) فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام . الصدق وضده الكذب . والدليل على ذلك انهم لو كذبوا لكان خبر الله تعالى كاذبا وهو محال (ويجب) فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الامانة . وضدها الخيانة . والدليل على ذلك انهم

لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لكنا مأمورين بذلك . ولا يصح ان نؤمر بمحرم أو مكروه (ويجب) فى حقهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق . وضده كتمان شيء من ذلك. والدليل على ذلك أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه لكنا مأمورين بكتمان العلم . ولا يصح أن نؤمر به لان كاتم العلم ملعون (ويجب) فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة وضدها البلادة . والدليل على ذلك. أنه لو انتفت عنهم الفطانة. لما قدروا ان يقيموا الحجة على الخصم . وهو محال. لان القرآن دل فى مواضع كثيرة على اقامتهم الحجة على الخصم (ويجوز) فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الاعراض البشرية التى لاتؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالمرض ونحوه . والدليل على ذلك مشاهدة وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام . وهم معصومون قبل النبوة وبعدها من كل منهي عنه ولو خلاف الاولى أو فعل مباح لمجرد الشهوة . فلا يفعلون شيئاً مما ذكر عمدا أو سهوا . وما قص الله علينا من نحو المعصية فنطلقه عليهم فى القراءة لاغير وننزه السنتنا عن الخوض في تلك المعاصى وقلوبنا عن اعتقاد مالايليق بالنبوة ولا يضرنا جهل حقيقة ذلك. ونجزم بان ذلك لاينافى عصمتهم ولا ينقص مراتبهم . وذهب بعض أهل العلم الى التأويل . والدليل على ذلك أنهم لو فعلوا محرما أو مكروها لكنا مأمورين باتباعهم ولا يأمر سبحانه وتعالى بمحرم ولا مكروه . فأحوالهم دائرة بين الواجب والمندوب . وكلهم أهل كمال وهم أفضل الخلق أجمعين . وأفضل الانبياء وخاتمهم نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الصادق الامين فيجب اعتقاد أنه ولد بمكة وجاءه الوحي بها بعد الاربعين . وكان بها الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وترقى منه تشريفا للعالم الاسنى . ورأى

ربه بلا كيف ومعجزاته لاتحصى . وقد هاجر من مكة الى المدينة المنورة . وقبره الشريف بها فيافوز من زاره وعاينه . اللهم منَّ علينا بزيارته ولا تحرمنا من شفاعته يا أكرم الاكرمين (وأيضاً يلزم الشخص) ان يعرف نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ومن جهة أمه (فأما نسبه من جهة أبيه) فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . بن هاشم . بن عبد مناف . بن قصي . بن كلاب . بن مرة . بن كعب . بن لؤى . بن غالب . بن فهر . ابن مالك . بن النضر . بن كنانة . بن خزيمة . بن مدركة . بن الياس . ابن مضر . بن نزار . بن معد . بن عدنان وليس فيما بعده الى آدم طريق صحيح فيما ينقل (وأما نسبه من جهة أمه) فهو سيدنا محمد . بن آمنة . بنت وهب . بن عبد مناف . بن زهرة . بن كلاب فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده كلاب (ومما يجب اعتقاده) ان قرنه صلى الله عليه وسلم أفضل القرون . ثم القرن الثاني . ثم الثالث . وانه صلى الله عليه وسلم صاحب الحوض المورود . واللواء المعقود . يشفع في فصل القضاء . وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم . اللهم احشرنا في زمرته وأدخلنا معه الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين . فهذا هو الجواب عن الاصل الثاني والله أعلم

﴿ وأما السؤال العاشر ﴾

عن الأصل الثالث من أصول الايمان (فالجواب) عنه ان الاصل الثالث هو الايمان بالملائكة جملة وتفصيلا وانهم عباد مكرمون وانهم أجسام لطيفة نورانية تظهر في صور مختلفة لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ولا يأكلون . ولا يشربون . ولا ينامون . وانما قوتهم التسبيح والتقديس والتهليل (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) ويجب تفصيلا معرفة عشرة

منهم وهم جبريل أمين الوحي .وميكائيل أمين الرزق . واسرافيل أمين الصور وعزرائيل أمين قبض الارواح . ورقيب وعتيد وهما الملكان الكاتبان من ملائكة الليل والنهار . فهما يكتبان كل ماتلفظ به العبد ولا يكتبان غير ذلك فان العبد اذا تلفظ رمى به فى الهواء. والله تعالى عند قول كل قائل فى حين قوله فيراه الملك نوراً قد رمى به هـذا القائل الذي الحق تعالى عنـد لسانه فيتلقاه فيأخذه أدبا مع القول فيحفظه له عنده الى يوم القيامة. فعلم ان الحفظة تعلم مايفعله العبد بنص القرآن ولكنها لاتكتب له عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ به كتبته فهم شهود أقوال. وسبب ذلك عدم اطلاعهم على مانواه العبد فى ذلك الفعل . ولهذا كانت ملائكة العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل منها ويكتب فى عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لهم اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه لم يرد به وجه الله الحديث بمعناه وقال تعالى (وَما أمِرُوا الاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ حُنَفاء) فلو علمت الحفظة مافى نية العبد عند العمل ماورد مثل هذا الخبر فالنية بالقلب لايعلمها الا الله ثم صاحبها كما ذكره العلامة الشعرانى في اليواقيت فالملك يعلم حركة العبد حتى حركة لسانه فاذا تلفظ يكتب الملك والله شهيد لانه تعالى عند قول عبده ولا يكون التكوين الا عند القول الالهى ولهذا ورد كما فى اليواقيت ان الله عند لسان كل قائل فان الكون الذى هو القول مفارق قائله فان لم يكن الحق تعالي عنده ضاع القول فلا بد من كون الحق تعالى عنده لينشئه صورة قائمة الخلقة كما يقبل تعالي الصدقة فيربيها حتى تكون كالجبل العظيم (قال العلامة الشعرانى) فان قلت قد قال العلماء ان الملائكة يكتبون الاعمال أيضاً لكون الله تعالى أخبرانهم يعلمونها وما يعلمونها الا ليكتبوها

(فالجواب) لم نعلم لقولهم هذا دليلا من القرآن فمن ظفر بدليل صريح فليلحقه بهذا الموضع اه وقال في موضع آخر نقلا عن شيخه انه سمعه يقول الملائكة على ثلاثة أقسام قسم أرسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم للامر والنهى معاً وهم الملائكة الارضيون وما بين الارض والسماء الاولى . وقسم أرسل اليهم بالامر فقط وهم ملائكة السموات فانهم لا يذوقون للنهى طعما . انما هم فى الامر فقط قال تعالى (لا يَعْصُونَ اللّهَ مَا أَمَرَهُم وَيفْعلونَ مايُؤْمَرُونَ) وقسم لم يرسل اليهم أصلا لا بامر ولا نهى وهم الملائكة العالون المشار اليهم بقوله تعالى لابليس استفهاما انكاريا (أَستكبرْتَ أمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ) فان هؤلاء الملائكة عابدون لله تعالى بالذات التى جبلهم عليها لا يحتاجون الي رسول بل هم مهيمون فى جلال الله تعالى لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا غيره اه . ثم قال ومما يؤيد عدم عصمة ملائكة الارض وقوع النزاع منهم فى قصة آدم عليه الصلاة والسلام بقولهم (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) فانهم لم يقولوا ذلك الا عن ذوق وقع لهم فى الارض قبل آدم . ولو لا ذوقهم لذلك ما اهتدوا للاعتراض عليه . ولعل مراده بهؤلاء الملائكة القاطنين بين السماء والارض نوع من الجن سماهم ملائكة اصطلاحا له اه . وبقى من الملائكة العشرة الواجب معرفتهم تفصيلا أربعة وهم منكر ونكير وهما ملكان موكلان بسؤال الموتى فى قبورهم عن دينهم وإلههم ونبيهم . ورضوان خازن الجنة . ومالك خازن النار ويجب الايمان بأعوان عزائيل والاعتقاد بأن لله ملائكة حفظةً يتعاقبون علينا بالليل والنهار . كما يجب الايمان بحملة العرش العظيم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم وعلى جميع الانبياء والمرسلين . وينبغي اعتقاد أن عوام الملائكة

أفضل من عوام البشر . ولكن خواص البشر وهم الانبياء أفضل حتى من خواص الملائكة . وأفضل الخلق على الاطلاق نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الحَادِي عَشَرَ ﴾

عن الاصل الرابع من أصول الايمان (فالجوابُ) عنه ان الاصل الرابع هو الايمان بالكتب الالهية المنزلة من الله تعالى على قلوب أنبيائه جملة وتفصيلا وهي مائة وأربعة . خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم وموسى بالسوية والاربعة المعلومة وقيل مائة وأربعة عشر كتابا أنزل على شيث خمسون كتابا وعلى ادريس ثلاثون كتابا وعلى ابراهيم عشرون وعلى موسى عشرة والاربعة المعلومة والمشهور ان على آدم عشرة وعلى شيث ستون وعلى ادريس ثلاثون وعلى موسى قبل التوراة عشرة ثم الاربعة المعلومة وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان . أما التوراة فانه نزل على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . ولا يلزمك ان تعرف الكتب جميعاً على من أنزلت بالتعيين بل الواجب انما هو معرفة الاربعة المذكورة لاغير . وتؤمن بان جميع الكتب منسوخة بالقرآن العظيم . قال العلامة الشعراني في اليواقيت نقلا عن الشيخ أبي طاهر القزويني في كتابه سراج العقول قد أجمع السلف كله على ان القرآن كلام الله غير مخلوق من غير بحث منهم بانه القراءة أو المقروء أو الكتابة أو المكتوب كما أجمعوا على انهم اذا زاروا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المزور والمصلى والمسلم عليه هو النبي صلى الله عليه وسلم من غير بحث انه شخصه

أو روحه اه ثم قال فيها أيضاً ان مثال ظهور الوحي بالالفاظ مثال ظهور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية الكلبي فان جبريل لم يكن حين ظهر فيها بشراً محضاً ولا ملكا محضا ولا كان بشراً ولا ملكا معا في حالة واحدة فكما تبدلت صورته فى أعين الناظرين ولم تتبدل حقيقته التى هو عليها فكذلك الكلام الازلي والامر الاحدي . يتمثل بلسان العربى تارة وبلسان العبري تارة وبلسان السريانى أخري وهو فى ذاته أمر واحد أزلي فالكافر والمشرك يسمعان كلام الله وموسى عليه الصلاة والسلام يسمع كلام الله ولكن بين سماعيهما بعد المشرقين اذ لو كان سماعهما واحداً لبطل الاصطفاء فآمن وصدق ولا تبحث فيما لا يصل اليه عقلك تكن من الآمنين . قال الشيخ أبو طاهر القزويني رحمه الله بعد كلام طويل . وبالجملة فالائمة الكبار من شيوخ السلف مثل الامام أحمد وسفيان وسائر أصحاب الحديث كانوا أكثر علما وأغزر فهما وأكمل عقلا ومع ذلك فقد حذروا أصحابهم من الخوض فى مثل ذلك لدقته وغموضه كما ذموا علم الكلام لعلمهم بان استخلاص العقائد الصحيحة من بين فرث التشبيه ودم التعطيل عسر جداً الا على من رزقه الله الفهم عنه اذ غالب الناس لا يتفطنون للفرق بين المقروء والقرآن فخاف السلف على أصحابهم ان تتزلزل عقائدهم فأمروهم بالمحافظة على الامر الظاهر والايمان به قطعاً من غير بحث عن المعنى الحقيقى اذ قد صح ايمان المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا لاصحابهم اقرؤها كما جاءت من غير (كيف) وقولوا آمنا به وصدقنا . ولعمرى ان فى ذلك مصلحة عظيمة للعوام . وأما الائمة فحال ان يخفى عليهم التحقيق في هذه المسئلة رضي الله تعالى عنهم . وفي شفاء الصدور للامام ابن سبع قال اجتمعت الخلفاء وأشراف الصحابة

عند أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم فتشاوروا فى الامور . فقال على رضى الله عنه أول مافرض علينا جمع كتاب الله تعالى وتدوينه واستحسنوا كلامه فشرعوا فى تدوينه وفي ذلك المجلس سئل منهم عن كيفية نزول القرآن . فقال الخلفاء الاربعة واتفقت كلمتهم انه اذا أراد الله انزال سورة أو آية نظر بصفة العلم فى قلب جبريل عليه السلام فحصل فيه علم ضروري ثم نظر فى قلبه بصفة الكلام ففتق لسانه عليه السلام بألفاظ القرآن مع النظم فأنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وقد وجدت هذه العبارة في القصر المشيد لمؤلفه العلامة الهجرسى حفظه الله وذلك عند جمع هذه الاجوبة وبالجملة فان الحروف المرقومة فى المصحف كلام الله تعالى ولهذا نهانا الشارع ان نسافر بالمصحف الى أرض العدو . وهو وان كان بلا شك خط أيدينا وأوراق مرقومة بأيدي المحدثات بمداد مركب من حفص وزاج مثلا إلا أنه بهذه الالفاظ التركيبية والجمل البليغة العربية ليس من وضع البشر ولا من مقدوره لقوله تعالى (قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) فهذا اللفظ الفصيح العربى بلغ جبريل عليه السلام . والنبى صلى الله عليه وسلم بلغه كما ألقى اليه لانه نزل لاعجاز البشر . فهو الكتاب المتحدى ببلاغته . المتعبد بتلاوته . ولا خلاص من عذاب الله الا به وهو الذكر الحكيم . جعلنا الله من المتمسكين به . وبسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرؤف الرحيم

﴿ وأما السؤال الثاني عشر ﴾

عن الاصل الخامس من أصول الايمان (فالجواب) عنه ان الاصل

الخامس هو الايمان باليوم الآخر وما فيه من الثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين وغير ذلك من السمعيات فيجب الايمان بكل ماأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من ظهور الدجال ونزول عيسى وخروج الدابة وهدم الحبشة الكعبة وطلوع الشمس من مغربها ونفخ سيدنا اسرافيل فى الصور النفخة ألاولى فيموت كل ذي روح حيوانية إلا مااستثناه الله كحملة العرش والحور والولدان والارواح . وبان الموت عن أجل مسمي عند الله اذا جاء لايؤخر وان سؤال فاتني القبر حق . وعذاب القبر للكافر حق . ونعيم القبر للمطيع حق . والعرض على الله بعد النفخة الثانية التى هي نفخة بعث الارواح وبثها فى الاشباح عند مبدإ يوم القيامة حق . وان عود الجسم بعد الاعدام بجميع أجزائه الاصلية وعوارضه حق كما كان قبل الموت قال تعالى (وَهُوَ الذى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)وقال تعالى(كما بَدَأَ كُمْ تَعُودُونَ)وقال تعالى(وَبُعْثِرَ مافي القُبُورِ) وصورة الاعادة ان الله تعالي ينزل من السماء مطراً يشبه مني الرجال تمخض منه الارض فينشيء الله تعالى منه الخلق النشئة الآخرة قائمة على عجب الذنب الذي بقي من نشئة الدنيا وهو أصلها الذى يحفظ من البلاء . ثم اذا أنشأها الله تعالي النشئة الآخرة وسواها وعدلها استعدت لقبول الارواح كاستعداد الشجرة بالنارية التى فيها لقبول الاشتعال وكانت الصور البرزخية كالسرج المشتعلة بالارواح التى فيها . فاذا نفخ اسرافيل في الصور الذى هو الحضرة البرزخية التي ينتقل اليها بعد الموت مرت تلك النفخة على جميع تلك الصور البرزخية التي احتوى عليها الصور فاطفأتها كلها فيقول الله عز وجل (لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ) فلا يجيبه أحد . فاذا نفخ الثانيــة اشتعلت تلك الصور المستعدة للاشتعال بالارواح فاذا هم قيام

ينظرون . فكل صورة تقوم حية ناطقة بما ينطقها الله عز وجل به . فمنهم من
ينطق بالحمد لله . ومنهم من ينطق بقوله سبحان من أحيانا بعد ما أماتنا
واليه النشور . ومنهم من ينطق بقوله من بعثنا من مرقدنا . وهكذا ينطق
كل انسان بما كان عليه عند موته . واعلم أن كل واحد ينسى حاله الذي
كان عليه فى البرزخ ويتخيل أن كل ما كان فيه منام . كما يتخيله المستيقظ
من منامه كما ذكره العلامة الشعرانى فى اليواقيت . ويجب الايمان بان
الحشر بعد البعث حق . وهو جمع الخلق للعرض على الله . والحساب بين
يديه وهو عام فى سائر الخلق من خاص وعام فيحشر جميع المتقين من رسل
وأنبياء وأولياء ومؤمنين الى حضرة الاسم الرحمن قال تعالى (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ
إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) وأما المجرمون فيحشرون على اختلاف طبقاتهم الى حضرة
الاسم الجبار والمنتقم . والحكمة فى ذلك ان المتقى كان جليسه فى دار أسماء
الجلال والهيبة والخوف . ولذلك اتقى الله تعالى وخاف عقابه فيحشر يوم
القيامة الى الاسم الذي يعطى الرحمة والانس واللطف والامان مما كان
يخاف منه فيتقى . ولا يجمع الله على عبده خوفين كما في اليواقيت. ويجب
الايمان بان الحوض والصراط ونصب الميزان حق . قال فى اليواقيت اعلم
ان الحوض والصراط ثابتان بالنصوص . قالوا ويتشكلان بشاكلة الاعمال
٤ والعلوم . اذ الشريعة علم وعمل . فالحوض علومها والصراط أعمالها . فعلى مقدار
الشرب من علم الشريعة يكون الشرب من الحوض وعلى مقدار اتباع
الشريعة فى الافعال والاقوال والعقائد يكون المشي على الصراط هناك فمن
زاغ عن الشريعة هنا زلت به قدمه هناك ونقص شربه من الحوض فالمشي
حقيقة على الصراط انما هو هنا لا هناك فان الصراط المنصوب المشروع هنا

معنى هو الذي ينصب هناك حساً وما ثمّ طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى
(وإنْ مِنْكُم إلاَّ وَارِدُها) وأما الميزان فأثبته جمهور أهل السنة وأنكرته
المعتزلة كما أنكرت الصراط وغيره. قال الغزالي والقرطبي ولا يكون الميزان
في حق كل أحد . لحديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
لا يرفع لهم ميزان وان كان المعنى من غير ان يكون دخولهم فى حسابهم
قالوا والمراد بالميزان هو الميزان الكلي الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلائق
فترفع رفعة واحدة فترفع موازين جميع الخلائق كلها دفعة واحدة وكل أحد
يشهد ميزانه قد رفع وأعماله مودعة فى كفته الى ان ينقضي حكم المحاسبات
والموازنات . قال العلامة الشعرانى ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أبداً
بخلاف التوحيد مع معاصي أهل الاسلام . وايضاح ذلك ان العبد اذا كان
يقول لا إله إلا الله معتقداً فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لااله إلا الله فلما
لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لااله إلا الله الميزان لعدم مايقابلها ويعادلها فى
الكفة الاخرى . وأما صاحب السجلات التسعة والتسعين فانما دخلت لااله
إلا الله ميزانه لانه كان يقول لااله إلا الله معتقداً لها لكنه لم يعمل معها
خيراً قط . وانما عمل معها سيئات فتوضع لااله إلا الله فى مقابلة التسعة
والتسعين سجلا من السيئات فترجح كفة لااله إلا الله بالجميع وتطيش
السجلات فلا يثقل مع اسم الله تعالى شئ اه ويجب الايمان بان تطاير
الصحف حق. فنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله.
ومنهم من يأخذ كتابه من وراء ظهره . فأما الذين يأخذون كتبهم بايمانهم
فهم المؤمنون على اختلاف طبقاتهم . وأما الذين يعطون كتبهم بشمائلهم فهم
المنافقون لا المشركون لان المشرك لا كتاب له يقرأ ولذلك يقول الله عز

وجل للمنافق (إقرَأْ كِتابَكَ كفى بنفسكَ اليوم عليكَ حَسيباً) لانه كان يعلم ما انطوت عليه نفسه من الكفر خلاف ما كان يظهر للناس ولذلك عقب الله تعالى الذى يأخذ كتابه بشماله بقوله (إنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ باللهِ العَظِيم) فسلب عنه الايمان دون الاسلام لانه كان منقاداً للاسلام فى ظاهره ليحفظ دمه وأهله وماله وهو فى باطنه أما مشرك أو معطل أو متكبر أو كافر بخلاف الايمان فانه من أعمال القلوب لا يطلع عليه أحد إلا الله وأما الذين يأخذون كتبهم من وراء ظهورهم فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل لاحدهم خذ كتابك من وراء ظهرك أى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا بترك العمل به فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال كما توهمه بعضهم فان هذا حين نبذه وراء ظهره ظن ان لا يحور أي تيقن انه لا يرجع . وهذا هو الذى يقول الله تعالي يوم القيامة حين يعاتبه ويقرره أظننت انك ملاقى . الحديث ذكره الامام الشعرانى فى اليواقيت وقال نقلا عن الشيخ وليس أولئك إلا الأئمة المجتهدين الذين ضلوا وأضلوا فافهم . ويجب الايمان بان الجنة حق . والنار حق . وفريقا في الجنة . وفريقا فى السعير . وكرب ذلك اليوم على طائفة حق . وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر حق . وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين وشفاعة أرحم الراحمين حق . وجماعة من أهل الكبائر من المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة حق . والتأبيد للمؤمنين فى النعيم المقيم . والتأبيد للكافرين والمنافقين فى العذاب الاليم حق وكل ماجاءت به الكتب والرسل من عند الله عُلِمَ أو جُهِلَ حق . ومما علم ان الحق سبحانه وتعالى أثبت رؤيته للمؤمنين فى الآخرة بقوله تعالى

(وُجوهٌ يَوْمئذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ) وبمفهوم قوله تعالى فى الكفار (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئذٍ لمحجُوبونَ) فدل على ان المؤمنين يرونه ولا يحجبون عنه . ولكنهم يتفاوتون في الآخرة كما تفاوتوا فى الدنيا لان تفاوتهم في الآخرة فرع عن تفاوتهم فى الدنيا . واعلم أن رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة تابعة لاعتقادهم الذى كانوا عليه فى دار الدنيا ليجنى كل أحد ثمرة ما كان يعتقده فرؤيتهم على قدر علمهم بالله تعالى وعلى قدر مافهموه ممن قلدوه من العلماء وكما انهم متفاضلون في النعيم واللذة فنهم من حظه من النظر الى ربه لذة عقلية . ومنهم من حظه من ذلك لذة نفسية . ومنهم من حظه من ذلك لذة حسية . ومنهم من حظه من ذلك لذة خيالية . ومنهم من حظه من ذلك لذة مكيفة . ومنهم من حظه لذة يقال بتكيفها . ومنهم من حظه لذة لا يقال بتكيفها . ومنهم من هو مقلد في علمه بالله بحسب ما ألقى اليه عالمه . أو على حسب ماعنده من العلم . أو على قدر ما تخيله عقله فقط . ومنهم من هو غير مقلد . وهكذا . وأكمل الرؤية رؤية الانبياء ثم رؤية كمل اتباعهم فان الكل لا يرون ربهم الا فى مرآة نبيهم المأخوذة من شرعه الثابت عنه وانما كانت مرآة نبينا صلى الله عليه وسلم أكمل المرائي لانهما حاوية لجميع مرائي الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ذكر فى اليواقيت . ومن المسلمين من ينكر الحق تعالى فى تجليات الآخرة بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث التجلي فاذا كشف عن ساقه خروا ساجدين وقالوا أنت ربنا . قال العلامة الشعراني بعد ان ذكر ذلك وهنا أسرار يذوقها أهل الله تعالى لا تسطر فى كتاب . والسبب فى اعطاء السعداء هذا النعيم في الآخرة والجزاء العظيم نيتهم الصالحة التي كانوا عليها فى دار الدنيا والله أعلم

﴿ وأما السؤال الثالث عشر ﴾

عن الاصل السادس من أصول الايمان (فالجواب) عنه ان الاصل السادس هو الايمان بالقدر خيره وشره فتؤمن بأن كل شئ وجد أو عدم بقدرة الله تعالى وحده إذ لامؤثر معه . فهو الخالق لكل شئ كما أراد وعلم وهو المنفرد بالاختراع وما يقع فى الكون من خير أو شر فهو بالقضاء والقدر سواء كان من الامور المتعلقة بالمنافع الدنيوية كالصحة والمرض والغناء والفقر . وبالامور المتعلقة بالآخرة كالطاعة والمعصية . وفى اليواقيت اعلم ان المريد هو الذى تتوجه ارادته على المعدوم فيوجده فما علم تعالى انه يوجده اراده فأوجده . وما علم انه لا يوجده فلا يريد وجوده . فالارادة تابعة للعلم فعلم ان القدر خيره وشره كائن بارادته وهو ايجاد الاشياء على قدر مخصوص وتقدير معين فى ذوات الاشياء وأحوالها اه وعبارة الشيخ محيي الدين . اعلم ان القضاء سابق على القدر حتى فى اللفظ فيقولون القضاء والقدر والقضاء هو ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه فيما لا يزال . وأما القدر فهو تعيين الوقت الواقع فيه المقدرات على العباد من الحق تعالى . فالقضاء حاكم القدرة فهو يحكم في القدر ولا عكس . والمقدر هو المؤقت والقدر هو التوقيت انتهى . فان قيل فهل يجب الرضا بالمقضى كالقضاء (فالجواب) الذى عليه أهل السنة والجماعة انه يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضى . وايضاح ذلك ان الله تعالى لما أمرنا بالرضا بالقضاء مطلقا . علمنا انه يريد الاجمال . فانه اذا فصله انقسم الى مايجوز لنا الرضا به والى مالا يجوز . وأما القدر فهو توقيت الحكم . فكل شئ بقضاء وقد رأى بحكم مؤقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره . ومن حيث التعيين يجب الايمان

به لا الرضا ببعضه . وصورة الايمان بالشر أن يؤمن العبد بانه شر كما يؤمن بالخير انه خير لكن لا يضاف الي الله تعالى أدبا كما أشار اليه خبر (وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ) فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وارادته فلا مريد فى الوجود على الحقيقة سواه. اذ هو القائل (وَمَا تَشَاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ) واعلم ان الهداية والضلال والتوفيق والخذلان بيد الله لا بيد العبد وكذلك اللطف . والطبع . والختم . والاكنة علي القلوب بيد الله لا بيد العبد . وكذلك الران والوقر والصمم والقفل الواردة فى القرآن كلها بيد الله تعالي لا بيد العبد . أما الهداية والاضلال فالمراد بهما خلق الايمان والكفر فى العبد وهذا مذهب أهل السنة . وأما التوفيق فالمراد به خلق قدرة الطاعة فى العبد مع الداعية اليه . وقال امام الحرمين هو خلق قدرة الطاعة فقط . أى لا مع الداعية لعدم تأثيرها . وأما الخذلان فهو خلق قدرة المعصية فى العبد مع الداعية اليها. وقال امام الحرمين هو خلق قدرة المعصية على وزان الطاعة كما مر . وأما الختم والطبع فالمراد بهما واحد كما قاله الاصوليون . وهو خلق الضلال فى العبد الذى هو الاضلال . وأما الكن فالمراد به أن يكون العبد فى بيت الطبيعة مشغولا بأمه التى هى النفس .ما عنده خبر من أبيه الذى هو الروح فلا يزال هذا في ظلمة الكن وهو حجاب الطبيعة المشار اليه بقول الكفار (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) ومعلوم ان من كان فى حجاب كن وظلمة فلا يسمع كلام الداعى الى الله ولا يفهم على وجه الانتفاع به وأما الوقر المشار اليه بقوله تعالى (وَفِي أُذُنِنَا وَقْرٌ) فالمراد به ثقل الاسباب الدنيوية . التى تصرفه عن الاشتغال بما ينفعه فى الآخرة . وأما الران المشار اليه بقوله تعالي (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَي قُلُوبِهِمْ) فالمراد به صداء

وطحاء يطلع على وجه مرآة القلب وقد يحدث من النظر إلى مالا يحل النظر اليـه من شهوات الدنيا. وجلاء ذلك الصداء والطحاء يكون بكثرة الذكر وتلاوة القرآن . وأما الصمم فالمراد به حصول قساوة في القلب تمنعه من الاصغاء الى كلام داعي الشرع . وأما القفل فهو لاهل الاعتذار يوم القيامة من الـكفار وان لم ينفعهم الاعتذار فيقولون يا ربنا انالم نقفل على قلوبنا هذا القفل وانما وجدناه مقفلا عليها ولم نعلم من قفلها وقد طلبنا الخـروج تخفنا ياربنا من فك ختمك وطبعك عليها فبقينانتظر الذى أقفل عليها حتى يكون هو الذى يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا من ذلك شئ اه باختصار من اليواقيت ومنها نقـلا عن الشيخ الاكبر . وكان عمر بن الخطاب من أهل الاقفال فتولى الله فتح قفله فشيد الله به الاسلام رضى الله تعـالى عنه فتأمـل فى ذلك والله يتولى هداك فانه تعالى بيده ملـكوت كل شئ .وان كل واقع فى الوجود بارادته ومشيئته فأثابته على الطاعة فضل منه وعقابه للعباد على المعصية عدل منه شرا كان أو غيره . ومنها فى مبحث خلق الافعـال نقلا عن الشيخ رضى الله عنه لولا النسبة بين الرب والمربوب يعنى رابطة الاستمداد بالحق ما دل العبد على الرب ولا قبل التخلق باخلاقه وبتلك النسبة كان الحق تعـالى مكلفاً عباده بالامر والنهي وبها بعينها كان المخلوق مكلفاً مأموراً منهيا فالعبد ما صحت له نسبة الفـعل الا من كون الحق تعالى جعله خليفة في الارض فلو جرد عنه الفعل بالـكلية لما صح أن يكون خليفة ولما قبل التخلق بالاسماء فما طلب الحق تعالي من عباده الا مالهم فيه تعمل فلابد من حقيقة تـكون هنا تعطى صحة الاضافة في العـمل اليك مع كون علمك وعملك خلقاً لله (وَاللهُ خَلَقَـكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) أى وخلق ما تعملونه وبعض

أهل الاشارة جعلوا ما ههنا نافية فالعمل للعبد والخلق لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان فى المعنى واللفظ . فما أضافه تعالى اليك هو عين ما أضافه تعالى اليه لكن مع اختلاف المعنى . وما فعل ذلك الا ليعلمك أن الامر الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل هو لك وتجزى به ومن حيث ماهو خلق هو لله تعالى فلا تغفل عن معرفة هذا فانه لطيف خفي اه قال العلامة الشعراني قلت ونظير ذلك قول عيسى عليه الصلاة والسلام (تَعْلَمُ مَافِي نَفْسِي ولاَ أَعْلَمُ مَافِي نَفْسِكَ) لان المعنى تعلم ما فى نفسى التي هي لك ملك ولا أعلم ما في نفسك التي خلقتها ونفختها فِيَّ فالنفس فى الموضعين مضافة الى الله تعالى من وجهين خلقاً واسناداً والى العبد اسناداً فقط والله تعالى أعلم وقال نقلا عن الشيخ اعلم أن الحق تعالى ما كلفنا الا بعد أن جعل لنا قدرة نجد أثرها في نفوسنا تعجز عنها العبارة واذا فقدت لم يكلفنا كما لم يكلف الزَّمِن القيام فى الصلاة . وهذه القدرة هى التى أظهرها النفخ الالهى فى الانسان بواسطة الملك فلولا هذه القدرة ماتوجه علينا التكليف ولا قيل لأحدنا قل واياك نستعين فان فى الاستعانة اثبات جانب من الفعل للعبد فصدقت المعتزلة فى اضافتها الافعال الى العبد من وجه واحد بدليل شرعى . وأخطأت فى اضافتها الافعال اليه بحكم الاستقلال . وصدقت الاشعرية فى اضافتها الافعال الى الله خلقاً والى العباد كسباً من الوجهين بدليل شرعىّ وعقلىّ . وقال . اتفق النظار كلهم على أن خلق القدرة المقارنة للفعل من العبد لله وحده وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه فكل انسان معه اختيار لا ان له من نفسه اختياراً استقلالا اه اذا علمت ذلك ظهر لك أن جميع ما تراه من المحدثات مالأحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فالله الذي خلق الاشياء عند الاسباب لا

بالاسباب فيتكون عن أمره خلق النفخ فى عيسى وخلق التكون فى الطائر
وان كل ما يقع في الكون من خير أو شر فهو بالقضاء والقدر سواء كان من
الامور المتعلقة بالدنيا أو بالامور المتعلقة بالآخرة . والمعتزلة لما خافوا المجاهرة
بالكفر اذا صرحوا بعدم الايمان بالقضاء والقدر خصوا ذلك بالامور المتعلقة
بالدنيا فقط كالصحة . والمرض . والغنى . والفقر . وأما الطاعة والمعصية
والايمان والكفر فغير واقع بالقضاء والقدر بل بقضاء العبد وقدره وخالفوا
النصوص الواردة في الكتاب والسنة ولم ينظروا بالدليل العقلي لحصول الغشاوة
على أبصارهم والغمة حتى ان أكثرهم فهم من نحو حديث بادرني عبدي
في من قتل نفسه ان القاتل قطع عمر المقتول . وهو فهم خطأ لا يصلح أن
يكون دليلا لان قاتل نفسه لم يبادر بقتل نفسه مستقلا بغير قضاء الله وانما
هو بارادة الله ومشيئته فما بقي اللوم على قاتل نفسه الا من حيث أنه قتل
نفسه بغير أمر من الله تعالى فكأنه هدم ملك الغير بغير اذنه وذلك حرام .
والاحكام الشرعية دائرة مع الاحتجاج بالامر دون الاحتجاج بالارادة ومن
هنا قالوا نؤمن بالقدر ولا نحتج به وأن معنى حديث بادرني عبدي أي
لكونه قتل نفسه بغير أمر فهو عاص للأمر مطيع للارادة كسائر المعاصي
الواقعة فى هذا الوجود . فقد بان لك أن كل شيء بالقضاء والقدر ولا تأثير
لغير الله أصلا وهذا مذهب أهل السنة . وأما من حقت عليه الضلالة فهم
القائلون بخلق الافعال فهم الذين خالفوا النصوص واتبعوا أهواءهم فأولئك
هم الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون بعموم القضاء والقدر وأولئك
هم شر البشر . هذا ملخص ما يجب على كل مكلف أن يعتقده من أصول
الدين وأما فروعه فهي مركبة من الاعتقاد والعمل . ويتعلقان بباقي قواعد

الاسلام والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الرَّابِعَ عشرَ ﴾

عن الاسلام ومعناه وقواعـده (فالجواب) عنه أن الاسلام الشرعىّ هو أعمـال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة وغير ذلك كما بينه حديث الشيخين السابق لقوله الاسلامُ ان تشهدَ أن لا إله الا اللهُ . وأنّ محمداً رسولُ الله (وتقيمَ الصلاةَ . وتؤتى الزكاةَ . وتصومَ رمضانَ . وتحجَّ البيت إن استَطعت اليـه سبيلا) ثم ان هـذه الاعمال الاسلامية لا تخرج الانسان بها عن عهدة التكليف بالاسلام الا مع الايمان . وقد علمت حقيقته وقواعده مما سبق لك ذكره ولا يقال ان الايمان مخلوق من حيث هو هداية من الله تعالى لان الهداية صفة من صفاته تعالى . وأما من حيث هو اقرار من العبد واذعان فهو مخلوق لانه معدود حينئذ من أعمال العبد (وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعمَلُون) وفى اليواقيت قال أئمتنا ولا يعتـبر التصديق المـذكور سابقاً في خروج العبد به عن عهدة التكليف بالايمـان الا مع التلفظ بالشهادتين للقادر عليه وذلك لان الشارع جعل التلفظ بالشهادتين علامة لنا على التصديق الخفي عنا حتى يكون المنافق مؤمناً فيما بيننا كافرا عند الله تعالى قال تعالى (إنَّ الْمُنَافِقِينَ فى الدَّرْكِ الأَسفَلِ منَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً) قال الشيخ كمال الدين بن أبى شريف فى حاشيته وحاصـل هذه المسئلة كما قاله بعضهم أنـ جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج ذهبوا الى أن الايمـان ليس هو التصـديق فقط بما عـلم مجيءُ الرسول به فى أحكام الدنيا والبرزخ والآخرة . وانما هو مجموع ثلاثة أمور الاعتقاد الحق . والاقرار به . والعمل بمقتضاه . فمن أخل بالاعتقاد وحده

فهو منافق ومن أخل بالاقرار فهو كافر . ومن أخلّ بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة. قال العلامة الشعرانى ورأيت على حاشية الحاشية بخطه أيضاً مانصه . حاصل الكلام في هذه المسئلة أن الايمان شرط للاعتداد بالعبادات فلا ينفك الاسلام المعتبر عن الايمان وان كان الايمان قد ينفك عنه فلا يوجد اسلام معتبر بدون الايمان. وقد يوجد الايمان المعتبر بدون الاسلام كمن صدق ثم اخترمته المنية قبل اتساع وقت التلفظ . ومن قال ان الايمان والاسلام واحد فسر الاسلام بالاستسلام والانقياد الباطن بمعنى قبول الاحكام فمن حقق النظر ظهر له ان الخلاف فى انهما مترادفان أم لا خلاف فى مفهوم الاسلام وقد قال بالترادف كثير من الحنفية وبعض الشافعية . قال الشيخ تاج الدين ابن السبكى وهنا سؤال وهو انه هل التلفظ بالايمان الذى هو الشهادة شرط للايمان أو شطر منه فيه تردد العلماء . قال الجلال المحلى وكلام الغزالى يقتضى انه ليس بشرط ولا شطر . وانما هو واجب من واجباته . قال الكمال في حاشيته على شرح جمع الجوامع وايضاح ذلك ان يقال في التلفظ هل هو شرط لاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من التوارث والمناكحة وغيرهما فيكون غير داخل فى مسمى الايمان . أو هو شطر منه أي جزء من مسماه قال والذي عليه جمهور المحققين الاول . وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار كان مؤمناً عند الله تعالى قال وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب شمس الائمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوى من الحنفية وكثير من الفقهاء الى الثاني وألزمهم القائلون بالاول بان من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار كان كافرا وهو خلاف الاجماع على مانقله

الامام الرازي وغيره اه وقد سبق كلام على مثل ذلك فى الجواب عن السؤال الثاني • وفي مكارم الشريعة للعلامة الاصفهاني ولما كان الايمان يقال باعتبار العلم وهو متعلق بالقلب والاسلام بفعل الجوارح والتقوى جعل النفس في وقاية من سخط الله تعالى وذلك بقمع الهوى قال صلي الله عليه وسلم (الاسلامُ علانيةٌ والايمان فى القلب والتقوى هاهُنا) وأشار الى صدره لما كان الصدر مقر قوي الانسان من الفكرة والشهوة والغضب • ثم قال ولا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه • ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه • وقال الايمان قائد • والعمل سائق • والنفس حرون • فان أبى قائدها لم يستقم سائقها • وان أبى سائقها لم تطع قائدها • ولتعلق الاسلام بفعل الجوارح مع الاعتقاد قال عليه الصلاة والسلام (بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) وصوم رمضان • وحج البيت الحرام وهذه قواعده الخمسة فالشهادتان عماده وبابه وقد تقدم الكلام عليهما والاربعة الباقية أوتاده وأطنابه وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أقامها فقد كمل دينه وتم ايمانه ويقينه والله أعلم

﴿وأمَّا السؤَال الخامسَ عشَرَ﴾

فى الصلاة وحكمها وبيان شروطها على مذهب الامام الشافعى (فالجواب) عنه كما ذكره العلامة الشيخ زين الدين تلميذ ابن حجر رضى الله عنه في كتابه فتح المعين فقال فى باب الصلاة هى شرعا أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وسميت بذلك لاشتمالها على الصلاة لغة وهى الدعاء والمفروضات العينية خمس فى كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة فيكفر جاحدها ولم تجتمع هذه الخمس لغير نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم . وفرضت ليلة الاسراء بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر ليلة سبع وعشرين من رجب ولم تجب صبح يوم تلك الليلة لعدم العلم بكيفيتها انتهى قرة العين . وانما تجب المكتوبة على مسلم مكلف طاهر ويقتل إن أخرجها عن وقت جمع إن لم يتب . ويبادر بفائت . ويسن ترتيبه . وتقديمه على حاضرة . ويؤمر بها مميز لسبع ويضرب عليها لعشر كصوم أطاقه . وأول واجب على الآباء تعليمه أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ودفن بالمدينة (وشروط الصلاة خمسة) أحدها طهارة عن حدث وجنابة. فالاولى الوضوء وشروطه كشروط الغسل خمسة. أولها ماء مطلق غير مستعمل فى رفع حدث ونجس قليلا ومتغير كثيراً بخليط طاهر غنى عنه أو بنجس ولو كان كثيراً . وثانيها جرى ماء على عضو . وثالثها أن لا يكون عليه مغير للماء تغيراً ضاراً . ورابعها أن لا يكون على العضو حائل . وخامسها دخول وقت لدائم حدث (وفروضه ستة) أولها نية فرض وضوء عند غسل وجه . وثانيها غسل وجهه وهو مابين منابت شعر رأسه ومنتهى لحييه وما بين أذنيه . وثالثها غسل يديه بكل مرفق . ورابعها مسح بعض رأسه . وخامسها غسل رجليه بكل كعب . وسادسها ترتيب (وسن) تسمية أوله فغسل الكفين . فسواك بكل خشن لكل صلاة . فمضمضة . فاستنشاق . وجمعهما . وبثلاث غرف . ومسح كل رأس . والاذنين . ودلك أعضاء وأصابع . واطالة الغرة والتحجيل . وتثليث كل . وتيامن . وولاء . وتعهد موق . واستقبال . وترك تكلم . وتنشيف . والشهادتان عقبه . وشربه فضل وضوئه . وليقتصر حتما على واجب لضيق وقت أو قلة ماء . وندبا لادراك جماعة (ونواقضه أربعة) أولها خروج شئ من أحد سبيلى الحى ولو باسورا . وثانيها زوال عقل لا بنوم ممكن مقعده .

وثالثها مس فرج آدمي ببطن كف . ورابعها تلاقي بشرتي ذكر وانثى بكبر لامع محرمية . ولا يرتفع يقين طهر أو حدث بظن ضده (والطهارة الثانية) الغسل وموجبه أربعة . أحدها خروج منيه أولا . وثانيها دخول حشفة فرجا ولو لبهيمة . وثالثها حيض وأقل سنه تسع سنين قمرية . ورابعها نفاس (وفروضه) شيآن أو لهما نية رفع الجنابة أوأداء فرض الغسل مقرونة بأوله . وثانيهما تعميم بدن حتى الشعر وباطن جدرى وما تحت قلفة بماء طهور . ويكفي ظن عمومه (وسن) تسمية . وازالة قذر . فمضمضة . واستنشاق . ثم وضوء . فتعهد معاطف . ودلك . وتثليث . واستقبال . ولو احدث ثم أجنب كفى غسل واحد . وجاز تكشف له فى خلوة (والثاني من شروط الصلاة) طهارة بدون وملبوس ومكان عن نجس . ولا يجب اجتناب النجس فى غير الصلاة ومحله فى غير التضمخ به فى بدن أوثوب فهو حرام بلاحاجة . وهو شرعا مستقذر يمنع صحة الصلاة حيث لا مرخص . فهو كروث وبول ولو من مأكول ومذي ودى ودم وقيح وقيء معدة وكميتة غير بشر وسمك وجراد وكمسكر مائع وككلب وخنزير ويعفى عن دم نحو برغوث ودمل وان كثر بغير فعله وقليل غيره وحيض ورعاف ومحل استجمار ونيم ذباب وروث خفاش (وثالثها) ستر رجل وأمة مابين سرة وركبة . وحرة غيروجه وكفين بمالا يصف لونا ان قدر عليه (ورابعها) معرفة دخول وقت . فوقت ظهر من زوال الى مصير ظل الشئ مثله غير ظل استواء . فعصر الى غروب . فمغرب الى مغيب الشفق . فعشاء الى فجر صادق . فصبح الي طلوع الشمس (وخامسها) استقبال القبلة الا فى شدة خوف ونفل سفر مباح وعلى ماش إتمام ركوع وسجود واستقبال فيهما وفى تحرم

وجلوس بين السجدتين . فلا يمشي الا في القيام والاعتدال والتشهد والسلام

﴿ وَأَما السُّؤالُ السَّادِسَ عَشَرَ ﴾

عن صفة الصلاة (فالجواب) عنه . اركان الصلاة أي فروضها أربعة عشر بجعل الطمأنينة في محالها ركناً واحداً . أولها نية فيجب فيها قصد فعلها وتعيينها ولو نفلا . وتجب نية فرض فيه كأصلي فرض الظهر . وسن اضافة الى الله . وتعرض لاداء أو قضاء . وتعرض لاستقبال . وعدد ركعات . وسن نطق بمنوى . وثانيها تكبير تحرم مقرونا به النية . ويتعين فيه على القادر لفظ الله أكبر للاتباع أو الله الأكبر . ويجب اسماعه نفسه كسائر ركن قولى . وسن جزم رائه . ورفع كفيه بكشف حذو منكبيه مع تحرم وركوع ورفع منه . ومن تشهد أول . ووضعهما تحت صدره آخذا بيمينه يساره . وثالثها قيام قادر في فرض ولعاجز شق عليه قيام صلاة قاعدا . ورابعها قراءة فاتحة كل ركعة الاركعة مسبوق مع بسملة وتشديدات ورعاية حروف ومخارجها . ومع رعاية موالاة فيعيد قراءة بتخلل ذكر أجنبي ولا يعيد الفاتحة بتخلل ماله تعلق بالصلاة كتأمين وسجود ودعاء لقراءة امامه ويفتح عليه . ويعيد الفاتحة بتخلل سكوت طال بلا عذر . ولا أثر لشك في ترك حرف بعد تمامها واستأنف قبله أي التمام . وسن بعد تحرم ماعدا صلاة جنازة افتتاح مالم يشرع أو يجلس مأموم . وان خاف فوت سورة فتعوذ كل ركعة ووقف على رأس كل آية منها . وتأمين عقبها ومع امامه ان سمع قراءة امامه في الجهرية . فتكره له وقيل تحرم أما مأموم لم يسمعها أو سمع صوتا لايميز حروفه فيقرأ سرا . وآية بعدها وفي الاولين . وغير مأموم سمع . وفي جمعة وعشائها الجمعة والمنافقون أو سبح وهل أتاك . وصبحها

ألم تنزيل وهل أتى . ومغربها الكافرون والاخلاص . وتكبير فى كل خفض ورفع لامن ركوع وحده وجهر به لامام وكره لغيره . وخامسها ركوع بانحناء بحيث تنال راحتاه ركبتيه . وسن تسوية ظهر وعنق وأخذ ركبتيه بكفيه وقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا . وسادسها اعتدال بعود لبدء . ويسن أن يقول فى رفعه سمع الله لمن حمده وبعد انتصاب ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد . وقنوت في صبح ووتر نصف أخير من رمضان . وفى سائر مكتوبة لنازلة رافعا يديه بنحو اللهم اهدني فيمن هديت الخ وجهر به امام وأمّن مأموم سمع وكره لامام تخصيص نفسه بالدعاء . وسابعها سجود مرتين على غير محمول وان تحرك بحركته مع تنكيس بوضع بعض جبهته بكشف وتحامل وركبتيه وبطن كفيه وأصابع قدميه . وسن وضع أنف وقول سبحان ربي الاعلى وبحمده ثلاثا . وثامنها جلوس بينهما ولا يطوله ولا اعتدالا . وسن فيه وفى تشهد أول افتراش واضعا كفيه قريبا من ركبتيه قائلا ربى اغفرلى الى آخره . وجلسة استراحة لقيام . وتاسعها طمأنينة فى كل ولو فى نفل . وعاشرها تشهد أخير . وأقله التحيات لله الخ . وحادي عشرها صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده . وأقلها اللهم صل على محمد . وسن فى أخير صلاة على آل ودعاء . وثاني عشرها قعود لهما . وسن تورك فيه . ووضع يديه فى تشهديه على طرف ركبتيه ناشرا أصابع يسراه وقابضا يمناه الا المسبحة ورفعها عند الا الله وادامته وينظر اليها . وثالث عشرها تسليمة أولى . وأقلها السلام عليكم . وسن ثانية ورحمة الله والتفات فيهما . ورابع عشرها ترتيب . ولو سهى غير مأموم بترك ركن أوشك أتى به ان كان قبل فعل مثله والا أجزأه وتدارك (فرع) سن دخول

صلاة بنشاط وفراغ قلب . وخشوع فيها بقلبه وجوارحه . وتدبر قراءة . وذكر . وإدامة نظر محل سجوده وذكر ودعاء سرا عقبها . وندب توجه لنحو جدار فعصا مغروزة فبسط مصلى . وكره فيها التفات . ونظر نحو سماء . وبصق أماما ويمينا . وكشف رأس . ومنكب . وصلاة بمدافعة حدث . وبمقبرة . والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّوَالُ السَّابِعَ عَشَرَ ﴾

فى أبعاض الصلاة ومقتضى سجود السهو (فالجواب) تسن سجدتان قبيل سلام لترك بعض وهو تشهد أول . وقعوده . وقنوت راتب . وقيامه . وصلاة على النبي بعدهما . وصلاة على آل بعد أخير وقنوت . ولشك فيه . ولو نسى بعضا وتلبس بفرض فان عاد بطلت لا جاهلا لكن يسجد ولا مأموما بل عليه عود ولنفل تولى غير مبطل ولسهو ما يبطل عمده لا هو ولشك فيما صلاه واحتمل زيادة . ولسهو امام وان ترك لا لسهود خلف امام . ولو شك بعد سلام في فرض غير نية وتحرم لم يؤثر والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّامِنَ عَشَرَ ﴾

فى مبطلات الصلاة (فالجواب) عنه تبطل الصلاة بنية قطعها وتردد فيه . وبفعل كثير ولاء ولو سهوا كثلاث خطوات توالت . لا بحركات خفيفة من تحريك أصابع أو جفن . وبنطق بحرفين ولو فى تنحنح لغير تعذر قراءة واجبة أو نحوه . أو بحرف مفهم لا بيسير نحو تنحنح لغلبته . وكلام بسهو أو سبق لسان أو جهل تحريمه لقرب اسلام أو بعد عن العلماء . وبمفطر . وبزيادة ركن فعلى عمدا . وباعتقاد فرض نفلا . وندب لمنفرد رآى جماعة ان يقلب فرضه نفلا . ويسلم من ركعتين والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ التَّاسِعَ عَشَرَ ﴾

فى الاذان والاقامة (فالجواب) عنه يسن الاذان والاقامة لذكرولومنفرداً وان سمع أذان المكتوبة . وأن يؤذن للاولى من صلوات توالت . ويقيم لكل . واقامة لأنثى . وينادي لجماعة نفل الصلاة جامعة . وشرط فيهما ترتيب . وولاء . وجهر لجماعة . ووقت لغير أذان صبح . وسن تثويب في صبح . وترجيع . وفيهما قيام . واستقبال . وتحويل وجه فيهما . يمينا في حي على الصلاة . وشمالا في حي على الفلاح . ولسامعهما أن يقول ولو متوضأ مثل قولهما الافي حيعلات فيحوقل . ويصدق إن ثوب . ولكل أن يصلى على النبي بعد فراغهما ثم اللهم رب هذه الخ والله أعلم

(وَأَمَّا السُّؤَالُ الْعِشْرُونَ)

عن صلاة النفل (فالجواب) عنه يسن أربع ركعات قبل عصر . وظهر . وبعده وركعتان بعد مغرب وعشاء وقبلهما وصبح . ووتر . وأقله ركعة وأكثره احدى عشرة . والضحي وأقلها ركعتان وأكثرها ثمان . وركعتا تحية . واستخارة . وصلاة العيدين والكسوفين بخطبتين بعدهما واستسقاء والتراويح . والله أعلم

(وَأَمَّا السُّؤَالُ الحَادِي وَالعِشْرُنَ)

عن صلاة الجماعة (فالجواب) عنه صلاة الجماعة في أداء مكتوبة سنة مؤكدة . وهي بجمع كثير أفضل الا لنحو بدعة امامه . أو تعطل مسجد منها . وتدرك جماعة ما لم يسلم امامه . وتحرم بحضوره . واشتغال به عقب تحرم امامه . وركعة بتكبيرة لاحرام وركوع محسوب تام يقينا . ويكبر مسبوق انتقل معه . وبعد سلاميه ان كان موضع جلوسه . وشرط لقدوة

نية اقتداء أو جماعة مع تحرم . ونيـة امامة سنة لامام فى غير جمعة . وعدم تقـدم على امام بعقب . وندب وقوف ذكر عن يمين الامام متأخرا قليلا فان جاء آخر أحرم عن يساره ثم تأخر أو رجلين أو رجال خلفـه وفي صف أول ثم ما يليـه . وكره انفراد وشروع فى صف قبل اتمام ما قبله . وعلم بانتقال امام . واجتماعهما بمكان . فان كانا بمسجد صح الاقتداء . ولوكان أحدهما فيـه والآخر خارجه شرط عدم حائل . أو وقوف واحـد حذاء منفذ . وموافقة فى سنن تفحش مخالفة فيها . وعدم تخلف عن امام بركنين فعليين بلا عذر مع تعمد وعلم . وبأكثر من ثلاثة أركان طويلة بعذر أوجبه كاسراع امام قراءة وانتظار مأموم سكتته فليوافق فى الرابع ثم يتدارك ولو اشتغل مسبوق بسنة قرأ قدرها وعذر . وسبقه على امام بركنين فعليين مبطل وبركن فعلي حرام . ومقارنته فى أفعال مكروهة كتخلف عنه الى فراغ ركن . ولا يصح قدوة بمن اعتقد بطلان صلاته . ولا بمقتد . ولا قاريء بأمي . ولو اقتدي بمن ظنه أهلا فبان خلافه أعاد . لا ذا حدث أو نجاسة خفية . وصح اقتداء بسلس . وكره بفاسق ومبتدع

(وَأَمَّا السؤَالَ الثَّاني وَالعِشرُونَ)

عن صلاة الجمعة (فالجواب) عنه تجب جمعة على كل مكلف ذكر حر متوطن غير معذور . وعلى مقيم . ولا تنعقد به ولا بمن به رق وصبا . وشرط وقوعها جماعة فى الركعة الاولى وباربعين . وبمحل معدود من البلد . وفى وقت ظهر . وبعد خطبتين بأركانها . وهي حمد الله تعالى . وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظهما . ووصية بتقوي الله فيهما . وقرأة آية فى احداهما . ودعاء ولو رحمكم الله فى ثانية . وشرط فيهما اسماع أربعين الاركان . وعربية وقيام

قادر وطهر وستر . وجلوس بينهما . وولاء . وسن لمريدها غسل بعد فجر . وبكور . وتزين باحسن ثيابه . وتعمم . وتطيب . وانصات لخطبة . وقرأة كهف . واكثار صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يومها وليلتها . ودعاء . وحرم تخط لالمن وجد فرجة قدامه . ونحو مبايعة بعد أذان خطبة وسفر بعد فجرها

(وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ)

عن الصلاة على الميت (فالجواب) عنه صلاة الميت فرض كفاية كغسله ولو غريق بتعميم بدنه بالماء . وتكفينه بساتر عورة . ودفنه فى حفرة تمنع رائحة وسبعا . وكره بناء له أو عليه . ووطئ عليه الا لضرورة ونبش لغسل . ولا تدفن امرأة فى بطنها جنين حتى يتحقق موته وورد سقط ودفن فان اختلج صلى عليه . وأركانها نية . وقيام . وأربع تكبيرات . وفاتحة . وصلاة على النبي بعد ثانية . ودعاء لميت بعد ثالثة . وسلام بعد رابعة . وشرط لها تقدم طهره . وأن لا يتقدم عليه . وتصح على غائب عن بلد لا فيها ومدفون غير نبي من أهل فرضها وقت موته . وسقط الفرض بذكر . وتحرم صلاة على شهيد كغسله وهو من من مات فى قتال كفار بسببه لا أسير قتل صبرا . وكفن شهيد فى ثيابه لا حرير . ويندب تلقين بالغ ولو شهيدا بعد دفن . وزيارة قبور لرجل . وسلام . وهذا جوابكم فى ذلك

(وأما السُّؤَال الرَّابِعَ وَالعِشْرُنَ)

عن الزكاة (فالجواب) عنه تجب على مسلم حر فى ذهب بلغ عشرين مثقالا . وفضة بلغت مائتى درهم ربع عشر كمال تجارة . وشرط تمام نصاب كل الحول . وينقطع بتخلل ذوال ملك . وكره لحيلة . ولا زكاة فى حلى مباح .

ولو لاجارة الا بنية كنز . وفى قوت كبر وارز وتمر وعنب بلغ خمسة أوسق منق عشر ان سقى بلا مؤنة . والا فنصفه . وفي خمس إبل شاة الى خمس وعشرين فبنت مخاص . وفى ست وثلاثين بنت لبون . وفي ست وأربعين حقة . وفي إحدى وستين جذعة . وفى ست وسبعين بنتا لبون . وفى إحدي وتسعين حقتان . وفى مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون . ثم فى كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة . وفي ثلاثين بقرة تبيع . وفي أربعين مسنة . وفى أربعين غنما شاة . وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان . وفى مائتين . وواحدة ثلاث شياه . وفى أربعمائة أربع شياه . ثم في كل مائة شاة . وتجب زكاة الفطر على حر بغروب ليلة فطر عمن تلزمه نفقته ولو رجعية إن فضل عن قوت ممون يوم عيد وليلته وعن دين ما يخرجه فيها . وهي صاع من غالب قوت بلده . وحرم تأخيرها عن يومه والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الخامِسُ وَالعِشْرُونَ ﴾

عن أداء الزكاة (فالجواب) عنه يجب أداؤها فوراً بتمكن بحضور مال ومستحقيها وحلول دين مع قدرة . ولو أصدقها نقدا زكته . وشرط له نية كهذا زكاة أو صدقة مفروضة . لا مقارنتها للدفع بل تكفي عند عزل أو إعطاء وكيل أو بعد احدهما وقبل التفرقة . وجاز لكل اخراج زكاة المشترك بغير اذن الآخر . وتوكيل كافر . وصبي في إعطاءها لمعين . وتعجيلها قبل حول لاتعجيلها لعامين . وحرم تأخيرها . وضمن إن تلف بعد تمكن . وإعطائها لمستحقيها . ولو أعطاها لكافر أومن به رق أوها شمى . أو مطلبي أو غني أو مكفي بنفقة قريب لم يجز . ويسن صدقة تطوع كل يوم بما تيسر واعطاءها سراً وبرمضان ولقريب وجار أفضل لا بما يحتاجه والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ ﴾

عن الصوم (فالجواب) عنه يجب صوم رمضان على مطيق له (وفرضه) نية لكل يوم . وشرط لفرضه تبييت وتعيين . وأكملها نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان هـذه السـنة لله تعالى ويفطر عامـد عالم مختار بجماع . واستمناء لابضم بحائل . واستقاءة لابقلع نخامة . وبدخول عين جوفا لا بريق طاهر صرف من معدنه . ولا يفطر بسبق ماء جوف مغتسل عن جنابة بلا انغماس . ويباح فطر بمرض مضر . وفى سفر قصر . ولخوف هلاك . ويجب قضاء رمضان . وامساك فيه ان افطر بغير عذر أو بغلط . وعلى من أفسده بجماع كفارة معه . وعلى من أفطر لعذر لا يرجي زواله مُدٌّ بلا قضاء . وعلى مؤخر قضاء بلا عذر مدٌّ لكل سنة . وسن تسحر . وتعجيل فطر . وبتمر . فماء . وغسل عن نحو جنابة قبل فجر . وكف شهوة . وبرمضان اكثار صدقة . وتلاوة . واعتكاف سيما عشر آخره . وأما صوم التطوع فيسن صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء وستة من شوال وأيام البيض والاثنين والخميس والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ ﴾

عن الحج والعمرة (فالجواب) عنـه يجبان على مكلف حر مستطيع مرة بتراخ (وأركانه) احرام . ووقوف بعرفة بين زوال وفجر نحر . وطواف إفاضة . وسعى سبعا . وازالة شعر . وترتيب . ولا يجبر بدم . وغير وقوف أركان لعمرة (وشروط) الطواف طهر . وستر . ونية ان استقل . وبدؤه بالحجر الاسود محاذياً له ببدنه . وجعل البيت عن يساره . وكونه سبعا . وسن ان يفتتح باستلام الحجر ويستلمه فى كل طوفة والركن ويرمل ذكر فى الثلاث الاول من طواف بعده سعى (وواجباته) إحرام من ميقات . ومبيت بمزدلفة .

وبمني وطواف الوداع ورمي بحجر ويجبر (وسننه) غسل لاحرام ودخول مكة ووقوف وتطيب قبيله وتلبية وطواف قدوم ومبيت بمني ليلة عرفة ووقوف بجمع واذكار والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ ﴾

عن محرمات الاحرام (فالجواب) عنه يحرم باحرام وطء وقبلة واستمناء ونكاح وتطيب ودهن شعر وازالته وقلم ويحرم ستر رجل بعض رأسه بما يعد ساتراً ولبسه مخيطاً بلا عذر وستر امرأة لا رجل بعض وجه وفدية ما يحرم ذبح شاة أو تصدق بثلاثة آصع لستة أو صوم ثلاثة ودم ترك مأمور ذبح فصوم ثلاثة أيام قبل نحر وسبعة بوطنه ويجب على مفسد نسك بوطء بدنة وقضاء فوراً (واعلم) أن النذر التزام مكلف قربة لم تتعين بلفظ منجز كلله على كذا أو على كذا أو نذرت كذا أو معلق كأن شفاني الله أو سلمني الله فعلى كذا فيلزم ما التزمه حالا فى منجز وعند وجود صفة فى معلق (تتمة) يسن لقاصد مكة وللحاج آكد أن يهدي شيئاً من النعم يسوقه من بلده والا فيشتريه من الطريق ثم من مكة ثم من عرفة ثم من منى وكونه ثميناً حسناً . ولا يجب الا بالنذر . ويصح النذر للجنين كالوصية له بل أولى لا للميت الا لقبر الشيخ الفلانى وأراد قربة ثم كاسراج ينتفع به أو اطرد عرف فيحمل النذر له على ذلك ويقع لبعض العوام جعلت هذا للنبي صلى الله عليه وسلم فيصح . ولو نذر الصلاة في احد المساجد الثلاثة أجزأ بعضها عن بعض كالاعتكاف ولا تجزئ ألف صلاة فى غير مسجد المدينة عن صلاة نذرها فيه كعكسه كما لا يجزئ قراءة الاخلاص عن ثلث القرآن المنذور . ومن نذر اتيان سائر المساجد وصلاة التطوع فيه صلى حيث شاء ولو فى بيته

والله أعلم . وهذا آخر جواب في فتح المعين وقرة العين عن الركن الخامس من أركان الاسلام . وبالجملة فلا يفعل المكلف شيئاً حتى يعلم بحكمه . وكيفيته شرعا مخلصا لله تعالى . اذ الصحة والقبول متوقفة على ذلك والانسان مسؤل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه . وعن ماله من أين اكتسبه . وفيما أنفقه . وعن علمه ما ذا عمل به . وكما يقال للعالم ما ذا عملت فيما علمت . يقال للجاهل لِمَ جهلت . وكل جهل أمكن المكلف رفعه لا يعد عذراً كما نقله ابن حجر فى قواطع الاسلام والله أعلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ التَّاسِعُ والعِشْرُنَ ﴾

عن الاحسان (فالجواب) عنه أن حقيقة الاحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه كما صرح به فى حديث سؤال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم . عن الاسلام . والايمان . والاحسان . ومما رواه الحاكم والترمذى مرفوعا (إنَّ اللهَ احتَجَبَ عَنِ العُقُولِ كَمَا احتَجَبَ عَنِ الأَبْصَارِ وَالمَلا الأَعْلَى يَطْلُبُونَهُ كما تَطْلُبُونَهُ) قال المحققون إن علم العبد بأن الله تعالى يراه أكمل في التنزيه من شهود كون العبد كأنَّه يراه لان العبد لا يشهد الا مقيداً غير مطلق وتعالى الله عن التقييد فاذا كان العبد لا يشهده الا بقدر دائرة عقله فقط وتعالى الله عن ذلك . فالا كمل أن يعلم العبد بأن الله يراه . واعلم أن مقام الاحسان هو العمل على شهود الحق تعالى في حال العبادة فانه بتلك المشاهدة يبصر أن الفاعل هو الله تعالى لا هو فصاحب مقام الاحسان اذا عبد الله كأنه يراه لم يجد الفعل الا لله وحده وليس للعبد فيه تأثير . وانما له حكم فيه لكونه محلا لبروزه من الجوارح لا غير . ومن شهد هذا المشهد

فهو الذى أخلص عمله لله ولم يشرك فيه نفسه مع الله. قال الجلال المحلى رحمه الله حقيقة الاحسان مراقبة الله تعالى في جميع العبادات الشاملة للايمان والاسلام أيضاً حتى تقع عبادات العبد كلها في حال الكمال من الاخلاص وغيره اه فمن كمال العبد أن يؤاخي بين العيان والايمان فيكون مؤمنا بما هو مشاهده من غير حجاب . وذلك حتى لا يفوته ثواب الايمان بالغيب حال الشهود والمعاينة وذلك مقام عزيز. قال الامام الشعراني في اليواقيت نقلا عن الشيخ الاكبر . ولا يخفى أن الايمان والاسلام مقدمتا الاحسان لان الايمان له التقدم والاسلام تال والا لم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره الاحسان لانه أول الافراد الثلاثة لا الواحد فافهم اه . ولما كان الاحسان هو تحرى الحسنة فى الايمان والاسلام ولا سبيل اليه الا بالتقوى التي هي جعل النفس فى وقاية من سخط الله تعالى . وذلك بقمع الهوي قال صلى الله عليه وسلم (الإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ وَالإِيمَانُ فِى القَلْبِ وَالتَّقْوَى هَاهُنَا)وأشار الى صدره عليه الصلاة والسلام . وقد تقدم هذا الحديث في الجواب الرابع عشر فراجعه (واعلم) أن أهل مقام الاحسان لا يتصور منهم معصية ما داموا في حضرة الاحسان وان من هنا عصم الانبياء وحفظ غيرهم من الاولياء لعكوف الانبياء والاولياء في حضرة الاحسان. أما الانبياء فهم فيها على الدوام . وأما الاولياء فهم فيها في أغلب أحوالهم . وغاية معصية أهل حضرة الاحسان أن يقعوا فى خلاف الاولى . لا فى حرام ولا مكروه والله تعالى أعلم

(وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّلَاثُونَ)

عن كيفية تعلق كل من الاسلام والايمان والاحسان بالمأمورات

والمنهيات (فالجواب) عنه أن مثال تعلقها بالمأموربه كالصلاة نؤمن بأنها فرض. وننقاد لفعلها نطقا وعملا بشرح صدر ونحسنها بالآداب الظاهرة والباطنة . ومثال تعلق الثلاثة بالمنهي عنه كالزنا نؤمن بأنه محرم وننقاد لتركه نطقاو بعداً بشرح صدر ونحسن بكراهته وحفظ الجوارح والبعد عن أسبابه فنفعل المأموربه ونجتنب المنهي عنه خوفا من الله تعالى ورجاء فيه عز وجل وقد جمع الله تعالى الامر بالخير والنهى عن الشر فى آية « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » فالعدل هو التوحيد أشهد أن لا اله الا الله. أي لا معبود بحق الا الله وهو الغنى عن كل شئ . وكل شئ مفتقر اليه لارب غيره . ولا خير الا خيره . رب كل شئ لا شريك له فى ملكه ولا مدبر معه فيه ان انعم فنعم . فذلك فضله . وان ابلى نعذب . فذلك عدله . لم يتصرف فى ملك غيره فينسب الى الجود والحيف . ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ماسواه فهو تحت سلطان قهره . ومتصرف عن ارادته وأمره . فهو الملهم نفوس المكلفين التقوي والفجور . وهو المتجاوز عن سيئآت من شاء هنا وفي يوم النشور . لا يحكم عدله فى فضله . ولا فضله فى عدله . أخرج العالم قبضتين . وأوجد لهم منزلتين . فقال هؤلاء للجنة ولا أبالى . وهؤلاء للنار . ولا أبالى ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثمّ سواه . فالكل تحت تصريف أسمائه فقبضته تحت أسماء بلائه . وقبضته تحت أسماء آلائه . ولو أراد الله سبحانه أن يكون العالم كله سعيدا لكان . أو شقيا لما كان فى ذلك من شأن لكنه سبحانه لم يرد

فكان كما أراد. فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم الميعاد فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه فسبحان من لا فاعل سواه. ولا موجود بذاته الا اياه « وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ولا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ فللّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ » وأشهد أن محمدا رسول الله. أي وكما شهدت أن الله تعالى اله واحد رب كل شيء. أشهد أن سيدنا محمد بن عبد الله المكي القرشي العربي المولود بمكة وجاءه الوحي بها بعد الاربعين الذي أرسله الله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعياً الى اللّٰهِ بإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً. فبلغ صلى الله عليه وسلم ما أنزل اليه من ربه. وأدي أمانته. ونصح أمته. ووقف في حجة الوداع على من حضره من الاتباع فخطب. وذكر. وخوّف. وحذر. ووعد. وأوعد. وأمطر. وأرعد. وما خص بذلك التذكير أحدا دون أحد. عن اذن الواحد الصمد. ثم قال الاهل بلغت قالوا بلغت يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا اني مؤمن بما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت به ومما لم أعلم. وقد فرض الله تعالى على العباد اتباعه فمن تبعه نجي. ومن خالفه هلك. وهو صادق في كل ما أخبر به عن ربه عز وجل. اذ من لازم رسالته الايمان بالكتب السماوية. وان القرآن ناسخ. والايمان بالملائكة والرسل عليهم الصلاة والسلام. والايمان باليوم الآخر. ولا يقبل الله توحيده الا مع الاذعان برسالته نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. ولا يتم الاذعان بالرسالة الا بتصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به. فمما جاء به وقرر الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤَخَّرُ. وكذلك ما بعد الموت من الثواب والعقاب. والجنة للمؤمنين

أبدا، والنار للكافرين، أبدا فالعدل هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . والاحسان هو الفرض كالصلاة، أو المندوب كالصدقة، فدخل فى الاحسان كل طاعة واجبة على العبد لله كالصلاة أو للخلق كبر الوالدين . وكل مندوب كصدقة التطوع . وزيارة الاخوان . في الله تعالى، وايتاء ذي القربى، وصلة الرحم نص عليهما مع دخولها فى الاحسان لعظم أمرها وكثرة ثوابها، وان الواجب على كل مكلف وصل ما أمر الله به ان يوصل وينهى عن الفحشاء وهي كلمة الكفر وكل قول قبيح كالقذف والمنكر كل محرم أو مكروه والبغي هو الظلم والتسلط على الناس بغير حق وخصه بالذكر لقبحه فقد اشتملت هذه الآية على طلب كل خير وترك كل شر . وقد ذكر نحوه العلامة الاشهب في كتابه روح الارواح وفيه الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بينٌ وبينهما أمور مشتبهاتٌ لا يعلمها كثيرٌ من الناسِ فمن اتقى الشبهاتِ فقد استبرأَ لعرضِهِ ودينِهِ ومن وقع فى الشبهاتِ وقع فى الحرام كراعٍ يرعى حولَ الحمى يوشكُ أن يواقعهُ ألا وإن لكلِّ ملكٍ حمىً ألا وان حمى اللهِ فى أرضهِ محارمهُ ألا وان فى الجسد مضغةً اذا صلحتْ صلحَ الجسدُ كله واذا فسدتْ فسدَ الجسدُ كله ألا وهيَ القلبُ » اه واصلاح القلب بالايمان عن دليل وهي المعرفة والعمل الصالح على العلم وحفظ الجوارح من المحرمات، وذلك بأربعة أمور، الاول فعل ما أمر الله تعالى به باطنا من الايمان والحب لله ونحو ذلك، الثاني تطهير القلب مما نهى الله باطنا كالشرك والرياء وحب الرياسة ونحو ذلك، الثالث فعل ما أمر الله به ظاهرا من صلاة وزكاة الى غير ذلك . الرابع ترك ما نهى الله تعالى عنه ظاهرا

كالقتل والقـذف ونحوهما من كل محرم وذلك هو التقوى التى هي طريق القوم . وقد فسر العلماء التقوى بامتثال الامر واجتناب النهى اه وقال العارفون ان التقوى هى عين الذكر . ولما كانت كلمة التوحيد رأس الذكر وجامعة للعقائد كلها وأنفع مايعالج به القلب فى اصلاحه واقباله على المذكور ونفى الاغيار ودفع الوساوس والخواطر الرديئة وأقرب وأقطع فى انجلاء القلب وصفائه ورياضة النفس وتهذيبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَفضَلُ ما قُلْتُهُ أنا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لا إِلَهَ الاَّ اللهُ) ولذلك اختـارها الصوفية لتربية المريدين وتهذيب نفوسهم . والله أعلم

﴿ وَامَّا السُّؤَالُ الحَادِى وَالثَّلاثُونَ ﴾

عن الذكر بلا اله الا الله أفضل أم التجريد بالاسم (فالجواب) عنـه أن للقوم فى ذلك مجالا مال كل الى مذهبه . فمنهم من قال بفضـل التجريد بالاسم للمريد فى البداية والنهاية . وهو الذى أخذ به ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى تفسيره عنـد قوله تعالى (فاذْكُرُونى أَذْكُرْكُمْ) قال بعد كلام طويل في فضل الذكر ونتيجته وأنواع الأذكار وبعد أن خص كل ذكر بثمرات ثم ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات مجموعة فى الذكر الفرد . وهو قولنا الله . الله . فنى اللباب فى علم الكتاب . عند قوله تعالى (فاعلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ) سأل شاب الشبلى فقال له أقول لااله الا الله . أم الله الله . فقال . نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب . وفى رواية له ذكر العيب عنـد تحقيق انتفاء العيب عيب فقال هذا أعلى من هذا فقال احذر أن تأخذ فى وحشية الجحود قبل ان تتمها فقال هـذا أعلى من هـذا قال قال الله تعالى (قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) فصاح الشاب وسقط ميتاً فتعلق

أولياء الشاب بالشبلى رضى الله عنه وادعوا عليه دمه وحملوه الى الخليفة فسأل الخليفة الشبلى فقال له روح حنت فرنت . ودعيت فأجابت . فما ذنبي . فقال الخليفة خلوه لاذنب له . وأما ماحكاه الشيخ سيدى محمد الخليفة فى تأليفه المسمى بجنة المريد . فهو أن رجلا قال للشيخ ياأبا بكر لم تقول الله الله ولم تقل لااله الا الله فقال النفي بها ضده فقال له نريد أعلى من ذلك فقال لاتجرى على صفحة لسانى كلمة الجحود فقال نريد أعلى من ذلك فقال أخشى أن أؤخذ فى وحشة الجحود فقال نريد أعلى من ذلك فقال (قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) ذكره العلامة الشنقيطى في سيف المجادلة . ثم قال ولقد رأيت فى بعض شروح الرسالة يرد على بعض ويتعجب من كلامه الذى قال فيه . إن التجريد بالاسم بدعة ويحذر من الاقتداء به فى ذلك . ويقول كيف يكون ذلك والله تعالى يقول (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً) ويقول (قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) وفى الحديث ان العبدَ اذا قال اللهُ صعد من فيه عمودٌ من نورفينشرُ فى الافق حتى ينشر الى عنان العرش فيملأُ الكون طراً فيقول له الجليل جلَّ جلاله كفَّ فيقول وعزتك وجلالك لا أكفُّ حتى تغفر لمن ذكر هذا الاسم فيقول وعزتي وجلالى لقد آليتُ على نفسي قبل أن أخلق الدنيا لا أجريه علي لسان عبد من عبادى الا وقد غفرت له وذهب بعضهم الى أن المبتدئ الذى قلبه محشو بصور الآثار . ومتلوّث بالوساوس والاغيار . فالتهليل له أفضل . ومن صفا قلبه . وطهر سره . فالتجريد بالاسم أفضل له . لان الله تبارك وتعالى أنزل عليهم فى ابتداء الوحي قبل انتشار الاسلام (وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً) وبعد

انتشار الاسلام واطمئنان قلوبهم به أنزل عليهم (قل اللهُ ثمَّ ذرهم في خوضهم يلعبون) ومن هذا فرقوا بين المبتدى والمنتهي فالتهليل للاول . والتجريد للثانى . وقد قال الخليفة في جنة المريد . والتحقيق أن ذلك أمر راجع الى الذاكر . فان وجد التأثير في قلبه بمجموع الكلمة لهج بها . وان وجد التأثير في قلبه للفظ الله . الله لزمها والله أعلم

﴿ وأمَّا السُّؤَالُ الثَّاني والثَّلاثُونَ ﴾

عن الذكر هل هو أفضل العبادات أم فيها ما هو أفضل منه (فالجواب) عنه والله أعلم أن الذكر أفضل الاعمال على الجملة . وان ورد في بعض الاحاديث تفضيل غيره من الاعمال . كالصلاة وغيرها فانما ذلك لما فيها من معنى الذكر والحضور مع الله تعالى . والدليل على فضيلة الذكر من ثلاثة أوجه . الاول النصوص الواردة في تفضيله على سائر الاعمال قال الله تعالى (اتلُ ما أوحي اليكَ من الكتاب وأقم الصلاةَ ان الصلاةَ تنهي عنِ الفحشاء والمنكرِ ولذكرُ اللهِ أكبرُ) قال ابن عباس أفضل من التلاوة والقيام وقال صلى الله عليه وسلم (ألا أنبؤكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة فى سبيل الله وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله) (وسئل صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل) قال ذكر الله قيل يارسول الله الذكر افضل أم الجهاد فقال لو ضرب المجاهد بسيفه فى سبيل الله حتى يخضب دما لكان الذاكر افضل منه) وقال صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى اذا ذكرتني شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى) وقال صلى الله عليه وسلم (خير الاعمال) ذكر لله وقال صلى الله عليه وسلم (لكل

شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر وقال عليه السلام أفضل العبادة الذكر وقال عليه السلام لا عبادة كالذكر وفي الحديث (سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) وفيه عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي المجاهدين أعظم أجراً. قال أكثرهم لله ذكراً. قال فأي الصائمين أفضل قال أكثرهم لله ذكراً. ثم ذكر الصلاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله ذكراً. فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بخيري الدنيا والآخرة . قال صلى الله عليه وسلم أجل . وفيه أيضاً أن معاذ بن جبل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيّ الاعمال أفضل فقال أن تلقى ربك ولسانك رطب بذكر الله (الوجه الثاني) أن الله تبارك وتعالى حيثما أمر بالذكر وأثنى على الذاكر اشترط فيه الكثرة ولم يشترط ذلك في سائر الاعمال فقال (اذكروا الله ذكراً كثيراً والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) (فاذا قضيتمُ الصلاةَ فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) (فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً) (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً) وقال (لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يفرض الله على عبيده فريضة الا وجعل لها حداً معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حداً ينتهي اليه ولم يعذر أحداً في تركه الا مغلوبا على عقله وأمرهم بذكره

في الاحوال كلها فقال عز من قائل (اذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) وقال (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) أى بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية والغضب والسرور وعلى كل حال. وقال الامام أبو القاسم القشيرى من خصائص الذكر أنه غير مؤقت بوقت فما من وقت الا والعبد مطالب به إما وجوبا أو ندبا بخلاف غيره من الطاعات وفي ذلك دلالة على تفضيله على سائر الاعمال وفي الحديث (اذكروا الله حتى يقول الناس انكم مجانين) وقال ابن جبل رضى الله عنه آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلي في الغرز قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله. وفى رواية عنه قلت يا رسول الله أيّ شئ ينجيني من عذاب الله قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله (وفي الحديث) من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من الايمان. وفيه أيضاً من نسى ذكر الله فقد كفر به. وقال الشيخ فضل الدين لو كوشف لأحد لرأى ابليس يركبه كما يركب أحدنا الدابة ويصرفه كيف يشاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه كلما ذكر وقد قال سهل رحمه الله تعالى لا أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب. وفي الحديث ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله فيها (الوجه الثالث) أن في الذكر مزية هي له خاصة ليست لغيره وهي الحضور في الحضرة العلية. والوصول والقرب الذى عبر عنه ما ورد فى الحديث من المجالسة والمحبة والعشق ورفع الحجاب وذكر الله وغير ذلك مما يختص به الذاكر دون غيره. وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني. وقال جل من قائل أنا عند ظن عبدى بي وأنا معه حيث يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني

فى ملإ ذكرته فى ملا خير من ملإه . وروى السهروردى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت همته ولذته فى الذكر فعشقنى وعشقته . ورفعت الحجاب فيما بينى وبينه . لايسهو اذا سهى الناس أولئك كأنهم الانبياء أولئك الابطال الابدال حقا . أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة وبلاء ذكرتهم وصرفته بهم عنهم . وفى الحديث ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم وبدلت سيآتكم حسنات . وفيه لو أن رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله بازائه لكان الذاكر الله أفضل منه . وفيه مثل الذى يذكر الله والذى لا يذكره مثل الحى والميت . وفيه لايقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيما عنده . وفيه ان لله ملائكة يطوفون يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى نادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم فيقول فيم تركتم عبادى فيقولون تركناهم يذكرونك ويحمدونك فيقول فماذا يسألونى فيقولون يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول لو رأوها لكانوا أشد حرصا على طلبها فيقول مماذا يتعوّذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا يارينا فيقول لو رأوها لكانوا أشد خوفا منها أشهدكم أنى قد غفرت لهم وأبحت لهم جنتى وحرمتهم على نارى فيقولون يارب فيهم فلان ليس هو منهم انما جاءهم لحاجة فيقول هم القوم لايشقى جليسهم أشهدكم انى قد غفرت له وأعطيته ما أعطيتهم (واعلم) ان الذاكر أشرف ما يمدح به وأفضل ما

ينـاله العبد ذكر الله تعالى قال تعالى (فاذكروني أذكركم) أى اذكروني
باللسان أذكركم بتنفيح الجنان . اذكروني بالاسرار . أذكركم بترادف
المنح والانوار . اذكروني بالحضور . أذكركم بالفتح والسرور .
اذكروني بالتعظيم . أذكركم بالفوز العظيم . اذكروني بالاحترام .
أذكركم بالكرامة والاكرام . اذكروني بالهمة والاهتمام . أذكركم
بالحكمة والالهام . اذكروني بالاخبات . أذكركم بجزيل الهبات .
اذكروني بالساعات . أذكركم بيسر الطاعات . اذكروني مع اللحظ
أذكركم بالرعاية والحفظ اذكروني بالانفاس . أذكركم بكفاية الانفاس
. والاعاذة من الجنة والناس . اذكروني برفع الاصوات . أذكركم
بتيسير الاقوات اذكروني بالقلوب . أذكركم بكشف أسرار الغيوب .
اذكروني بالارواح أذكركم بالروح والريحان والارتياح اذكروني بالاركان
أذكركم بالمحبة والعرفان . اذكروني بالاخلاص . أذكركم بالتمحيض
والخلاص . اذكروني بضمائر النفس . أذكركم بعرصات حضرة القدس
اذكروني بالخلوات . أذكركم بالجلوات والحلوات . اذكروني بالآناء .
أذكركم بالفتوح والآلاء . اذكروني بالاحوال . أذكركم بتصحيح
الاحوال . اذكروني بالظعن . أذكركم بكفاية المحن . اذكروني بالاشفاق
أذكركم بنوائل الارزاق . اذكروني بالمعان . أذكركم بسوابق المنن . اذكروني
في المقامة . أذكركم بالسلامة . وفى جنة المريد للخليفة رحمه الله تعالى أجمع
المشايخ الراشدون على أنه ما سلك المريد طريقا أصح وأوضح من الذكر .
فينبغى للذاكر أن لا يشتغل بشيء سواه ما عدا الفرائض والسنن المؤكدة .
فاللمحب شأن أشرف وأحلى من الاشتغال بذكر محبوبه على زجاء وسؤاله

ومشاهدة جماله . قال الشيخ فضل الدين رحمه الله تعالى الذكر مفتاح الغيب . وأنس المتوحش . وجاذب الخير . وجامع شتات صاحبه وإن البلاء اذا نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنهم البلاء . وقال أبو عليّ الدقاق رضى الله عنه الذكر منشور الولاية . فمن وفق للذكر أعطى المنشور ومن سلب الذكر عزل . وقال الحكيم الترمذى ذكر الله يرطب القلب. ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس . ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعات . وقال أبو مدين التلمسانى رضى الله عنه أقرب رحلة تكون للمريد الذكر . وقال أيضا من دامت أذكاره . صفت أسراره . ومن صفت أسراره . كان فى حضرة الله تعالى قراره . وقال ذو النون المصرى من ذكر الله حفظه من كل شئ . وفي شهية السماع أن الامراض الباطنة لا تمحى الا بالذكر . والخواطر الشيطانية لا تقطع الا به . والخواطر النفسانية لا تضعف الا به . وفيها من أراد السرور فليداوم على ذكر الله لان الهموم والغموم لا تترادف على العبد الا بقدر غفلته عن ذكر الله تعالى . وفيها أيضاً أن الحق لا يقرب العبد الى حضرته الا إن استحي اليه حق الحياء ولا يصح له أن يستحي منه كذلك الا أن يحصل له الكشف ورفع الحجاب. ولا يحصل له الكشف ورفع الحجاب الا بملازمه الذكر . قال القشيرى رحمه الله تعالى الذكر ركن قوى في طريق الحق بل هو العمدة في ذلك فلا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر لان العبد اذا أكثر منه تجدد خشوعه . وكثر إيمانه وازداد يقينه وبعد عن الغفلة قلبه فحمل ذلك الى طاعة ربه . وقال أبو القاسم القشيرى . الذكر عنوان الولاية ومنار الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة

صحة العبادة . ودلالة صفاء النهاية . فليس وراء الذكر شئ وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر وشاهدة عنه . وفضائله أكثر من أن تحصى وان لم يرد فيه الا قوله تعالى (فاذكروني أذكركم) . وقوله فيما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا عند ظن عبدى بى . وأنا معه حيث يذكرنى . إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى . وان ذكرنى في ملاء ذكرته فى ملاء خير من ملائه . وان تقرب الىّ شبراً . تقربت منه ذراعا وان أتانى ماشيا أتيته هرولة) لكان فى ذلك الشفاء وفى بعض شهية السماع من آداب المريد الفرار من الاشراك فى الذكر . قال شارحها وذلك أن كل شئ أشركه المريد مع الذكر قطعه عن سرعة السير وابطأ فتحه بقدره من قلة وكثرة . ومن كلامهم السالك من طريق الذكر كالطائر المجد الى حضرة القرب . والسالك من غير طريق الذكر كالزمن الذى يزحف تارة ويسكن أخرى مع بقاء المقصد . فربما قطع هذا عمره ولم يصل الى مقصده . قالوا ليس للمريد دواء أسرع في جلاء قلبه من مداومة الذكر . فمن هذا علمت أنه ينبغي للمريد أن يستكثر منه فى كل حالاته . ويستغرق فيه جميع أوقاته . ولا يغفل عنه وليس له أن يتركه لوجود غفلته فان تركه له بغفلته عنه أشد من غفلته فيه (قال) ابن عطاء الله فى حكمه لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه . لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك فى وجود ذكره . فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة . ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور . ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عن ما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز والله أعلم

﴿ وأما السؤال الثالث والثلاثون ﴾

عن قول لااله الا الله هل هو أفضل أم فيه ماهو أفضل منه (فالجواب) والله تعالى أعلم أن أهل الظاهر والباطن اجتهدوا على تفضيل قولها على سائر الاذكار والاعمال ودليلهم على ذلك من وجهين (الاول) النصوص الواردة بتفضيلها على سائر الاعمال والاذكار قال صلى الله عليه وسلم (أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) وقال صلى الله عليه وسلم (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله) فافهم لان الاعمال في نفس الامر اذكار . والذكر على ثلاثة أضرب نفسه وهو قول لا اله الا الله لانها أصله اذ لا يقبل جميعه الا بها وأصل الشيء أفضل من نوعه اذ عليه أساسه ومنه معناه ونوعه وهو غيره من ألفاظ الاذكار والتلاوة والتسبيح والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك.. وجنسه وهو أفعال البر كالصدقة والسعي في حاجة الاخ في الله وما أشبه ذلك وفي شرح ابن عاشر عند قوله وهي أفضل وجوه الذكر فاشتغل بها العمر تفز بالذخر أجمع السلف والخلف على تفضيل هذه الكلمة على سائر الاقوال والافعال (والوجه الثاني) ماتواترت عليه الادلة لقائلها ولم يوجد لغيرها مثله . ففي كتاب العظمة لابي الشيخ ابن حبان ان كلمة الشهادة نور أخضر تحت ساق العرش فاذا شهد المؤمن بشهادة الحق اهتز ذلك النور فيهتز العرش باهتزازه فيقول الله تعالى مَهْ ياعرش مالك فيقول لا أدري الا أن نور الجلالة قد اهتز ففعلت ما فعلت من أجل هزته فيسأل الله نور الجلالة وهو أعلم فيقول يارب ان فلانا قد ذكرني ودخل في خفارتي وتشفع بي اليك فلا أسكن حتى تغفر له وتجيره من جميع ما يخافه فلا

يسكن حتى يقول الله له قد فعلت . وفى رواية ان هـذه الـكلمة الشريفة حين يقولها قائلها تصعد ولا تنتهى حتى تسجد لله تعالى تحت ساق العرش وقد غشيها نور أخضر يفوق أنوار الحجب كلها فيمهلها الله تعالى ساجـدة فاذا أمهلها اهتز ذلك النور فيهتز العرش فيقول الله تعالى مه فيقول لا أدرى الا انى رأيت نور كلمة الجلالة قد اهتز فارتعدت هيبة لذلك فيقول سله لم اهتز فيسأله فيقول كيف لا أهتز وهذه كلمة الاخلاص التى خلقت من أجلها ساجدة بين يدى الله تعالى تطلب الشفاعة لقائلها فلم تشفع فيقول الله تعالى أشهدكم وأشهد جميع ملائـكتي أنى قد شفعتك فيه وشفعتك فى كل من يريد الشفاعـة فيه . فيا أنا قد نظرت اليه بعين الرحمة وأزلت الحجب فيما بينى وبينـه وأخرجته عن دركات الهوى الى درجات التـقى . وكتبته فى ديوان أهل صفوتى وأهل مودّتي . وذلك معنى قوله تعالى (اليه يصعد الـكلم الطيب) وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه تعالى (لا اله الا الله حصنى فمن قالها فقد دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى) وأمان قائلها ظاهر فى الدنيا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأمـوالهم وأعراضهم الا بحقها وحسابهم على الله) وأما في الآخرة فأمانه دخول الجنه للدليل القاطع فى الخبر عنه صلى الله عليه وسـلم من قال لا اله الا الله مرة واحدة مخلصاً من قلبه دخل الجنة . (ومن كان آخر كلامه عند خروجه من الدنيا لا اله الا الله دخـل الجنة) . وقال صلى الله عليه وسـلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في الدنيا ولا فى القبور ولا في النشور . ولا فى القيامة وقال صلى الله عليه وسـلم اذا سئل العبد في القبر . وشهد أن لا اله الا الله

وأن محمداً رسول الله فقد ثبته الله بالقول الثابت) وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه انما يثبتهم فى القبور بسبب مواظبتهم على شهادة الحق وحبهم لها ورسوخها في سوائد قلوبهم رسوخا أرسى من الجبال الشوامخ بحيث لاتشوش عقائدهم بهبوب رياح الاهواء ولايخالطها شئ من الامراض الروحانيه والادواء. فمن مواظبته على كلمة الاخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم . فينبغي للعبد المسلم أن يكثر من قول لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع حالاته من قيام وقعود ونوم ويقظة فى جميع حركاته وسكناته لعل الله عز وجل ينعشه ويرزقه ببركة مواظبته على كلمة الاخلاص والتثبت . ويسهل عليه جواب الملكين ويسهل خلاصه من عذاب الآخرة (وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله وبماذا نجدده . قال بالاكثار من قول الشهادتين فان الايمان يخلق فى قلب الرجل كما يخلق الثوب فيجدده بالاكثار من قول لااله الا الله). ومن حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه لما احتضر قال لبعض أصحابه أسندونى حتى أروى للناس حديثا كنت أكتمه مخافة أن يتكلوا عليه وليست ساعة الكذب هذه إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من مات وهو يشهد ان لااله الا الله موقنا بها من قلبه وانى رسول الله أدخله الله الجنة وحرم عليه النار) ولعل هذا الحديث . وقوله تعالى (لايصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى) حجة . وقال ان النار لايدخلها من كان ايمانه عن يقين لايصده عنه صاد . وقال الغزالى رحمه الله تعالى فى كتاب من كتابه ثمرة الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مفتاح الجنة لااله الا الله) فمن حافظ على قول لااله الا الله وداوم على ذكرها

وجعل لسانه مستفرقا فيها فتح الله تعالى قلبه بذكرها ولهج بها وتستظلمه ثمراتها فيشهد من عجائب الملكوت مالا تحويه العبارة ولا تشتغل بأدنى ذرة منه ثم تنعكس اذكاره باطنة وكلما داوم على ذكرها غلب باطنه على ظاهره فيقوى ذكر الباطن ويفتر ذكر الظاهر الى ان يقوى سلطان القلب على حركة اللسان فتبطل حركة اللسان وينفرد القلب بالذكر وكلما قوى باطنه ضعف ظاهره حتى لا يستطيع الذاكر أن يلفظ بالذكر ظاهراً الا فى وقت غفلة القلب أو مرة ترد عليه ومتى بلغ الذاكر هذه المنزلة أشرقت شمس الروح على القلب واستغرق القلب فى الانوار والروحانية وورد على باطنه من الانوار الغيبية والاحوال السنية ما يستغرقه عن الصفات البشرية ويرقيه الى المقامات العلية والمنازل الملكية والخلع النبوية المحمدية فتغرق روحه فى بحر التوحيد فيستخرج للطيف الفكر فى معنى الذكر أسراراً لطيفة ومعانى شريفة لا تفشي أسرارها ولا تذاع أخبارها فلهذا حق للمريد حيث كان فى مقام البداية وتوارد الخواطر والهواجس على باطنه رفع الصوت بها مع تدبر معانيها شغلا لحاسة اللسان والسمع مع غض البصر واعمال الفكرة في عظمة المذكور بحيث لا تبقى للخواطر والهواجس روزنة تخلص منها الى القلب حتى تعم أنوار الذكر تجاويف القلب وتنتشر سمعته فى جوانب الصدر فيسد مسالك الوساوس ومنافذ الهواجس فيسر حينئذ ويجهر وكذلك يلهج بها جهرا وسراً على التفصيل السابق ما دام متلوثا بالنظر الى ما سوى الله وما دام يعتمد على الرئاسة والجاه وما دام يرى فى الوجود سوى الله . وما دام باقيا فى عالم وجوده . وما دام فى ظلمة شركه الخفى فحينئذ ينتفى من قلبه كلما ذكر فإذا غاب عن الكل لمشاهدة من أوجد الكل واستراح مما سوى الله

فحينئذ تطلع الشمس الوحدانية على برج الفردانية لان لا إله نفي به ينتفي ليل وجوده وتذهب ظلمته والا الله نور . فاذا اتصل حدود لا إله باثبات الا الله انعكس الاثبات على كلمة النفي فصار الكل نوراً واثباتا محضا فاستنار به عالم وجوده وصارت أجزاؤه الذميمة حميدة واستحال الهوى حبا . وكدرة النفس فؤاداً . والبشرية روحا . والطبع سراً . والشيطان ملكا . واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (أسلم شيطاني) فحينئذ ينبغي أن لا يشتغل لسانه بالنفي بل يقول الله الله

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ ﴾

عن مراتب الدين والذكر والذاكرين (فالجواب) عنه ما ذكره شيخنا سيدي الشيخ محمد الفاسي في رسالته الصغرى أن مراتب الدين ثلاثة بداية وهي الاسلام ووسط وهو الايمان ونهاية وهي الاحسان. وكذلك الانسان باعتبار مراتب الدين ثلاثة أقسام. عوام . وخواص . وخواص الخواص . والذكر كذلك . باعتبار مراتب الانسان على ثلاث مراتب. ذكر العوام . وذكر الخواص . وذكر خواص الخواص . وكل واحد من هذه المراتب الثلاثة ينقسم الى ثلاثة فكان جملة أقسام الذكر تسعة أولها ذكر اللسان . وثانيها ذكر اليقظة . وثالثها ذكر الحضور . ورابعها ذكر الانفاس . وخامسها اللمحات واللحظات. وسادسها ذكر الغيبة. وسابعها ذكر الروح وثامنها ذكر السر . وتاسعها ذكر سر السر . وذكر العوام على ثلاث مراتب. المرتبة الاولى ذكر اللسان بمنزلة التوبة .والثانية ذكر اليقظة بمنزلة الاستقامة .والثالثة ذكر الحضور بمنزلة التقوى . وهذه الاذكار على مراتب الاسلام لان الاسلام له ثلاث مراتب . بداية وهي التوبة

ووسط وهي الاستقامة . ونهاية وهي التقوى . وذكر الخواص كذلك أوله ذكر الانفاس وهو بمنزلة الاخلاص . وثانيه ذكر اللمحات واللحظات وهو بمنزلة الصدق . وثالثه ذكر الغيبة . وهو بمنزلة الطمأنينة وهو الذكر الأخير على مراتب الايمان . لان الايمان ثلاث مراتب . بداية وهي الاخلاص . ووسط وهو الصدق . ونهاية وهي الطمأنينة وذكر خواص الخواص كذلك . أوله ذكر الروح وهو بمنزلة المراقبة . وثانيه ذكر السر وهو بمنزلة المشاهدة . وثالثه ذكر سر السر وهو بمنزلة المعرفة وهذه الاذكار على مراتب الاحسان لان للاحسان ثلاث مراتب . بداية وهي المراقبة . ووسط وهو المشاهدة . ونهاية وهي المعرفة فتكون على هذا مراتب الدين تسعة . التوبة والاستقامة والتقوى والاخلاص . والصدق والطمأنينة والمراقبة والمشاهدة والمعرفة . فالتوبة تنقسم أيضا على ثلاثة أقسام توبة العوام . وهي الرجوع عن الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر . وأما توبة الخواص فهي الرجوع عن الغفلة عن الله ولو نفساً واحداً . وأما توبة خواص الخواص فهي الانابة الى الله والاستغفار من دعوى الوجود وهو أعظم الذنب عند العارفين لانه شرك خفي وكذلك الاستقامة تنقسم على ثلاثة أقسام . فاستقامة العوام العمل على ظاهر الشرع من غير التفات الى الباطن واستقامة الخواص العمل على ظاهر الشرع مع تلميح الباطن تلميحا قليلا واستقامة خواص الخواص العمل بالشرع الشريف ظاهرا وباطنا عملا لا ينفك عنه أبدا . والتقوى كذلك تقوى العوام أن يتقي عن المحرمات الظاهرة ويجتنبها بالكلية وتقوى الخواص أن يجتنب المكروهات والشبهات وبعضا من الحلال مخافة أن يقع بالمتشابه وتقوى خواص

الخواص أن لا يلتفت الى رؤية الاغيار أي ماسوى الله والاخلاص كذلك ينقسم على ثلاثة أقسام. اخلاص العوام أن يخلص الاعمال من المفسدات الظاهرة شرعا ومن المفسدات الباطنة أيضا واخلاص الخواص أن يطهر الاعمال من شوائب الآفات الباطنة كالريا والسمعة والتباهي والتفاخر وغير ذلك وأن لا يري الا الله وأما اخلاص الخواص أن لا يرى الاعمال الا من الله قال الله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) والصدق كذلك صدق العوام بالاقوال وصدق الخواص بالاقوال والافعال وصدق خواص الخواص بالاقوال والافعال والاحوال وهذا مع قوله عليه الصلاة والسلام (من اسر سريرة ألبسه الله رداءها) والطمأنينة كذلك طمأنينة العوام بما في اليد من الوجود وطمأنينة الخواص بالوعد والموعود في العلم الازلى وطمأنينه خواص الخواص بالعيان والشهود ذوقا وحالا والمراقبة كذلك مراقبة العوام الوقوف على حدود الله ظاهرا لمراقبتهم ان الله تعالى يسمع أقوالهم ويرى أفعالهم. ومراقبة الخواص الوقوف على حدود الله ظاهراً وباطنا أي لا يتركون أمراً ولا ينتهون الا لشدة خوفهم منه كأنه ناظر اليهم وهاتان المراقبتان. مراقبتا صاحب علم اليقين وهو صاحب مرتبة صاحب الاسلام والايمان وانتهاء الايمان وهو مقام الاستشراف يعني بداية الفناء. ومراقبة خواص الخواص ان لا يرى موجوداً الا الله تعالى. وهذه المراقبة لصاحب مقام المشاهدة والمعرفة وهما لصاحب عين اليقين. والمشاهدة والمعرفة نوع واحد وهي عين اليقين لكن تختلف المشاهدة باختلاف أهل المجاهدة فتكون المشاهدة يعنى مشاهدة المستشرف وهو صاحب فناء الفناء ومشاهدة صاحب فناء الفناء أضعف من مشاهدة صاحب مقام البقاء الذى

هو جمع الجمع . وصاحب هذا المقام يسمى صاحب حق اليقين كما ان الذى قبله يسمى صاحب عين اليقين . والاول يسمى صاحب علم اليقين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (ان تعبدَ اللهَ كأنكَ تراهُ فان لم تكن تراهُ فانهُ يراكَ) أعنى فان لم تكن تراه أي فان لم توجد نفسك فحينئذ تراه . فاذا كان الامر كذلك بان رأيته وشاهدته يحصل لك العلم انه يراك . وهذا المقام الاخير هو مقام الصحو بعد المحو والتدلى بعد التدانى والترقي بعد التلقى . والمتوسط هو مقام المحو والتدانى . والاول هو مقام المراقبة . ونهاية عين اليقين . وبداية حق اليقين . وهذا الحديث جمع معنى مراتب مقامات الاحسان الثلاثة وهى المراقبة . والمشاهدة . والمعرفة . والمعرفة نوعان معرفة أهل الدليل والبرهان وهى معرفة أهل الاسلام والايمان . أى هم عوام المؤمنين وخواصهم أى علماء الظاهر الواقفين على ظاهر الشريعة والرسوم والزهاد والعباد وهم أصحاب علم اليقين . ويسمون أصحاب الفرق المذموم والفرق المذموم ابتداؤه من مقام التوبة الى مقام الاستشراف المتقدم ذكره من بداية كل مرتبة من مراتب الدين التسعة وما يتفرع منه . (وثانيها) معرفة أهل الشهود والعيان وهى معرفة أهل المشاهدة والمعرفة . وهم أصحاب عين اليقين وحق اليقين . وهم المقربون الى الله تعالى قال الله تعالى (انَّ الابرارَ يشربونَ مِن كأسٍ) الى قوله (عيناً يشربُ بها المقرَّبونَ) (وفى اليواقيت) للعلامة الشعرانى ان العارف عند طائفة الصوفية هو من أشعر قلبه الهيبة والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عن شهود الحق تعالى . واذا ذكر الله واستولى عليه الذكر يغيب عن الاكوان . يهابه كل ناظر . هو مع الله بلا وصل . ولا فصل . كثير الحياء . فى قلبه التعظيم . يقدم

حق الحق تعالى على حظوظ نفسه . بطنه جائع . وبدنه عار . لا يأسف قط على شئ . لكونه لا يرى غير الله طيار مدا الدهر تبكى عينه . ويضحك قلبه . هو كالارض يطؤه البر . والفاجر . وكالسحاب يظل كل شئ . وكالمطر يسقى ما يحب . ومالا يحب . لا يقضى وطره قط وذلك ليدوم افتقاره الى الله تعالى ذوقا شأنه الفقر والذل بين يدى الله يفتح له فى فراشه كما يفتح له في صلاته وان اختلفت الواردات بحسب المواطن وأما صفته فهو أن يكون قائما بالحق فى جميته نافذا لهمة مؤثراً فى الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل السنة مجهول النعت والصفة عند جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف مقامه فيحد ولا يفارق العادة فيتميز هو خامل الذكر مستور المقام عام الشفقة على خلق الله عارف بارادة الحق تعالى قبل ظهور المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع فى الوجود مالا يريده شديد فى لين يعلم مكارم الاخلاق من سفاسفها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم يتبرأ ممن يتبرأ الله منه يحسن اليه مع البراءة منه مشاهد لتسبيح المخلوقات كلها على تنوعات أذكارها لا يظهر الا لعارف مثله وأطال فى ذلك ثم قال ان طريق المعرفة بالله عند القوم انما هو الكشف لا الظن المبنى على الفكر وتأمل قوله تعالى (ويحذركم اللهُ نفسهُ والله رؤوفٌ بالعباد) كأنه تعالى يقول ماحذرناكم من النظر فى ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفى ما أثبته على ألسنة رسلى من صفاتى فتردونها بأدلتكم العقلية فتحرمون الايمان بها فتشقون شقاء الابد الى ان قال فاثبت يا أخي على اعتقاد كل ما جاءتك به الشريعة تسلم فهمته أو لم تفهمه فانه تعالى أعلم بنفسه

وأصدق فى قوله وهذا مذهب السلف وعليه عمل الصوفية والله أعلم

﴿ وَأما السُّؤَالُ الخامِسُ وَالثلاثُونَ ﴾

عن قول من قال لأىّ شئ لم يدون الائمـة المجتهدون شيئاً في عـلم التصوف أو يشتغلوا بالذكر لتنجلى قلوبهم كما يفعل الصوفية (فالجواب) عنه مبسوط بالجواهر من قول صاحبها (اعلم) رحمك الله أن حقيقة الصوفى فقيه عمل بعلمه لا غير فأورثه الله تعالى بعلمه الاطلاع على دقائق الشريعـة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهدا فى الطريق والاسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين فى فروع الشريعة ولذلك شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات وخلاف الأولى زائداً على ما صرحت به الشريعة كما استنبط المجتهـدون نظير ذلك وأبطلوا أي مجتهـدوا القوم العبادات والعقود بالاخلال بما أوجبوه وشرطوه أو بارتكاب ما حرموه هذا شأنهم رضى الله عنهم فـما من أحـد منهم حق له قدم الولاية الا وهو مجتهد فى الطريق ليس عنده تقليد الا لما صرحت به الشريعة أو أجمع عليه الامة فقط فمن ادعى مقام الكمال وهو مقلد لعالم فهو غـير صادق قال سـيدى علي الخواص رحمه الله لا يكمل الرجل عنـدنا فى الطريق حتي يأخـذ العلم من حيث أخذه المجتهدون اه ثم مما اختص به الصوفية عن غيرهم علمهم بالطريق الموصل لهم الى العمل بالكتاب والسنة فاذا قلت لهم ان مقصودى أن أزهد فى الدنيا بحيث لا يبـقى عندى ميل عادى لها يقولون لك أكثر من ذكر الله تعالى ليـلا ونهاراً حتى يرق حجابك فتدرك الآخرة بعـين بصيرتك وتنظر ما لمن يزهد فى الدنيا من الدرجات والنعيم كما وقع لابراهيم بن أدهم رضي الله عنه فاذا رأيت ذلك زهدت لامحالة فى الدنيا ولو قال لك جمهور الناس

ارغب فى الدنيا لا تصغ لهم ولو أنك يا أخي قلت ذلك لعالم لقال لك ان الله تعالى أمرك أن تزهد لا غير ولا يرشد للطريق الى ذلك فحكمه حكم طبيب يحفظ كتابا فى الطب ولا يعرف علاج المرض فعلم أن سبب انكار بعض الناس على الصوفية انما هو لدقة مداركهم ولو أن المنكر لزم الادب لسلم للقوم كلما خالف فهمه مما لا يعارض كتابا ولا سنة ولا اجماعا وفى كتاب الرعاية للشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء بمصر فى عصره مانصه كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعد الصوفية على قواعدها التى لا تتزلزل قال ويؤيد ذلك ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك قط على يد عالم ولو بلغ فى العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم . وكان يقول قبل ذلك وهل ثم طريق للشريعة غير ما بأيدينا من النقول ثم يقول من زعم ان ثم علما باطنا للشريعة غير ما بأيدينا فهو باطلى يقارب الزنديق فلما اجتمع بالشيخ أبى الحسن الشاذلى بمصر المحروسة وأخذ عنه صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها طريق جمعت أخلاق المرسلين وكان يقول حجة الاسلام الامام الغزالى رحمه الله مثل ما كان يقول الشيخ عز الدين أولا فلما اجتمع بالصوفية وذاق طريقهم صار يقول ضيعنا عمرنا فى البطالة أى لما فى الاشتغال بالعلم على طريق أهل الجدال من غلبة القول على العمل والحق أن الاشتغال بالفقه ليس هو ببطالة انما هو أساس للطريق فان من شأن أهل الطريق أن تكون جميع حركاتهم وسكناتهم محررة على الكتاب والسنة ولا يعرف ذلك الا بالتبحر فى علم الحديث والفقه والتفسير فقول الغزالى ان الاشتغال بالفقه بطالة انما هو كلام صدر حال عشقه فى طريق القوم والعاشق حكمه حكم السكران ولو

انه تأمل في حاله لعرف ما قلناه من ان الفقه أساس الطريق وان غاية الصوفى انه عالم عمل بعلمه لاغير وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقى رحمه الله يقول لو أن الفقيه أتى العبادات والمأمورات الشرعية بغير علة كما أمره الله تعالى لاستغنى عن الشيخ ولكنه أتى العبادات بعلل وأمراض فلذلك احتاج الى طبيب يداويه حتى يحصل له الشفاء ومن هنا استغني التابعون عن الخلوة والرياضة كما عليه تلامذة الاشياخ ولم ينقل عن أحد منهم انه دوّن شيئاً فى علاج الامراض الباطنة لعدمها فى عصرهم أو قلتها جداً حتى لا تكاد توجد وكان معظم اجتهادهم انما هو فى جمع أحاديث الشريعة والمطابقة بينها وبين الكتاب العزيز وهذا أهم بيقين من اشتغالهم بعلاج أمراض لعلها لاتوجد فانه لايقول عاقل قط عن أحد يعنى من الأئمة انه يعلم من نفسه عجبا أورياء أو غلا أو حقداً أومكراً أو خديعة ولا يجاهد نفسه أبدا ولو انهم علموا ان فيهم شيئاً لقدموا علاجه على سائر الاعمال من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب (وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فافهم فقد بان لك ان سائر أئمة الصوفية على هدى من ربهم كالأئمة المجتهدين وانه لاينبغى لأحد أن ينكر عليهم كلامهم الا بعد أن يدخل طريقهم ويعرف مصطلحهم وجميع من شطح عن ظاهر الشريعة انما هو دخيل فيهم أو غلب عليه حال أوكان مبتدأ فى الطريق وأما الكاملون كالجنيد وأضرابه فطريقهم محررة على الادب تحرير الذهب اذهم حماة الدين رضى الله عنهم أجمعين. وأطال فى ذلك ثم قال وحكى عن ابن أيمن فى رسالته عن الامام أحمد رضى الله عنه أنه كان فى أول أمره ينهى ولده عن مجالسة الصوفية حتى نزل عليه جماعة منهم فى الليل من الهواء

فسألوه عن مسائل فى الشريعة حتى أعجزوه ثم صعدوا فى الهواء فمن ذلك الوقت وهو يقول لولده عليك بمجالسة الصوفية فانهم أدركوا من خشية الله وأسرار شريعته مالم ندركه وكان اذا عجز عن جواب مسئلة يقول للشيخ أبى حمزة البغدادى ماتقول فى هذا ياصوفى فاذا أجابه بشئ أخذ به اه فعلم أن الانكار لم يزل فى العلماء على الصوفية فى كل عصر لدقة مداركهم لا لخروجهم عن الشريعة فى نفس الامر معاذ الله أن تقع الاولياء في ذلك وان جاز ذلك في حقهم وكل طريق من طرق الصوفية له اصطلاح لا يعرفه الا من كان منهم وقد حصل بذلك الجواب والله أعلم

﴿ وَأَما السُّؤَالُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ ﴾

عن اصطلاح الصوفية وسبب اختلافهم (فالجواب) عنه أنه لما كان مبنى طرق القوم رضى الله تعالى عنهم على أساس قواعد الشريعة المطهرة وأصول السنة الشريفة المقررة سالمة أعمالهم فى سائر أحوالهم من الشرك والشك والاشتباه دائرة مع قوله تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ) كانت كل طريقة منها مؤسسة على عهود باصول الشريعة مربوطة وشرائع من بحر الحقيقة منظومة بسلك السنة مضبوطة مجتهدين فى الاصطلاح للظفر في سياسة التربية بالنجاح من غير أن يخرجوا في الحقيقة فى شئ من الاحوال عن نظام الشريعة بل فهموا عن الله وعقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعرفوا الحق جميعه . فلذلك بقيت أمورهم محفوظة . وأحوالهم بالعناية ملحوظة . وهم رضى الله عنهم وان اختلفت اصطلاحاتهم في مقامات التربية . لاختلاف الازمنة . والامكنة وأحوال المريدين . فالمقصد الجامع واحد وهو الاخلاص في العبادة المشار

اليه بقوله تعالى (وما أُمِرُوا الا ليعبُدُوا اللهَ مخلصين لهُ الدين) فلم يشر أحد منهم رضى الله تعالى عنهم الى غير ذلك . ولا أرشد الى مسلك غير التقوى ومراقبة الله تعالى فى السر والنجوى . فى سائر الاحوال والمسالك . ولكل مقام مقال . ولكل وقت دولة ورجال . ولكل طريقة اصطلاح وقتى يوضع لمناسبة الزمان والمكان والاخوان . وليس للجميع مقصد غير الذات المقدسة العلية . والصفات المنزهة السمية والى ذلك أشارمن قال

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

﴿ ومن قال ﴾

وقل ليس لى في غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

فيلزم فى حقهم التسليم . لأنهم عاملوا الله بقلب سليم وما جهلناه من أمرهم يسعه حسن الظن بهم . وفوق كل ذى علم عليم (وفى الحديث الشريف) (خصلتان ليسَ فوقهما من الخيرِ شئٌ . حسنُ الظنّ بالله . وحسن الظن بعباد الله). ولذلك قال بعضهم الاعتقاد ولاية . والانتقاد جناية . ان عرفت فاتبع . وان جهلت فسلم . ورحم الله من قال

صاح ان لم تر الهلال فسلم * لأناس رأوه بالأبصار

فمن تأمل تيقن سلامة هذه الطائفة من الضلال . وما عليه من صالح الاعمال . وأنهم في أعلى درجة من الكمال . نرجوا من الله تعالى ببركتهم أن ينظمنا في سلك سلوكهم الخاص . ويحفظنا كما حفظهم من كل زيغ وشك والتباس حتى نكون ببركتهم من خواص الخواص . فان القسمة فى ذلك أزلية . من طريق المواهب اللدنية وكل ميسر لما خلق له (وفي الحكم العطائية) قوم أقامهم لخدمته . وقوم اختصهم بمحبته (كلا نمدُّ هؤلاء

وهؤلاء من عطاء ربك . وما كان عطاء ربك محظوراً) وانما الوقوف بالباب من أعظم الاسباب . فلذا تراهم على باب مولاهم قياما وقعوداً . ركعاً وسجداً . قائمين بواجبات الله تعالى عليهم في الحركة والسكون (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فهنيئاً لمن بهديهم اهتدى . وبهم اقتدى . فقد عاملوا الله بما به أمرهم وانتهوا عما عنه نهاهم وزجرهم . أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) (واعلم) أن مذهب هذه الطائفة مبنى على التسديد . فى العقائد والتوحيد . والقيام بما أوجبه الله عليهم من كمال طاعته . والاجتهاد فى خدمته . والوقوف عند حدوده . والوفاء بعهوده . قال صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق . لا يضرهم من خالفهم . الى أن يأتى أمر الله) . ومن تصفح كلامهم . وتأمل ألفاظهم . وجد فى مجموع أقوالهم . ومتفرقاتها . ما يشى منه بأن القوم لم يقصروا في التحقيق . وأنهم على قدم راسخة في الطريق . ثم ان المحققين من أهل هذه الطائفة قل وجودهم فى هذا الزمان . لكثرة المدعين . لهذا الشأن . فالمدعون كثيرون . والمخلصون قليلون . وذلك بالنسبة الى ما عم وطم . ودحرج ولم . أما الخيام فانها كخيامهم . وأرى نساء الحي غير نسائها . فلذلك اشتبه الامر على طلابها . وتاهوا عن الدخول من بابها . وعمت الفترة وما نفعت الكثرة وهذا ما جرى ولله در القائل (واعلم بان طريق القوم دارسة . وحال من يدعيها اليوم كيف ترى) جلسوا على بساط التربية بالرسم ورضوا من النسبة بمجرد الاسم . واستهونوا العبادات . وركبوا فى ميدان الغفلات

بقلة المبالات وشركوا للدنيا حبائل واشراكا . ثم لم يرضوا بما تعاطوه من الانهماك . حتى أشاروا الى أعلى المقامات . وادعوا أن تحرروا من رق الشهوات . وتحققوا بحقائق الكمالات . ولم يعلموا أنهم بين يدي الله مسؤولون (وسيَعلَمُ الذينَ ظلمُوا أيَّ منقلَبٍ ينقلبُونَ) فلعل الله سبحانه وتعالى أن يجود بفضله وعطفه . ويعامل كلنا بمحض كرمه ولطفه . آمين

(وأما طريق القوم) رضي الله عنهم المقصود بالذات . فانها محفوظة من الآفات . سالمة من الشبهات . خالية من الدعاوى والارتباكات . يتلقاها الخلف عن السلف . وينالها كل صادق بعبوديته لسيده اعترف . فلازالوا بصدقهم سالكين . وبشريعة سيد الكونين متمسكين . قائمين بالاذكار والاوراد . آخذين بكمال الاستعداد . سالكين فى الطريق بكمال التدقيق ولذلك اجتهد كل فيما رآه بعين الدراية لطريق الهداية . فاختلفوا فى الأذكار والأوراد . كاختلاف أهل المذاهب أهل الاجتهاد . وكلهم من رسول الله ملتمس . غرفا من البحر أو رشفا من الديم . فأهل الارشاد رضى الله عنهم ينظرون قابلية المريد وكيفية استعداده فيعاملونه بحسب قابليته ويردونه شيئا فشيئا حتى يكون صالحا لبلوغ مراده وقد يختلف التعليم باختلاف الأقاليم . ويحصل النجاح . بطريق الاصطلاح . وسبب اختلافهم فيه . مع انفراد القصد وعدم ما ينافيه . هو اتساع المجال فى طريق الأعمال وأى عمل قارنه اخلاص . فهو الاكسير الخاص . اختلفوا فى الرسوم الظاهرة . فكل وما انشرح صدره اليه . ودققوا فى تهذيب النفس وترويضها فكل وما اصطلح عليه . وخلاصة الأمر أنهم سلكوا طريق الله بالأدب والتعظيم . واتباع الصراط المستقيم (فانقلبُوا بِنِعمَةٍ مِنَ

الله وفضلٍ لم يمسسهمْ سوء واتَّبَعُوا رِضْوانَ الله والله ذو فَضلٍ عظيمٍ)

﴿ وَأمَّا السُّؤالُ السَّابِعُ وَالثَّلاثونَ ﴾

عما اختصت به الطريقة الشاذلية دون غيرها (فالجواب) عنه ما ذكره سيدى الشيخ محمد الفاسى شيخنا رضى الله عنه فى رسالة جمعها لذلك وغيره قال رضى الله عنه اعلم أن الطريقة الشاذلية فضلت على سائر الطرق لأمور كثيرة اختصت بها دون غيرها على سائر الطرق . الأولى أنهم مختارون من اللوح المحفوظ . الثانية أن مجذوبهم يرجع الى الصحو . الثالثة أن القطب لا يكون الا منهم . قال الشيخ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه اختصت الطريقة الشاذلية بثلاثة أشياء لم تكن لأحد قبلهم ولا بعدهم الأولى أنهم مختارون من اللوح المحفوظ الثانية أن مجذوبهم يرجع الى الصحو . الثالثة أن القطب لا يكون الا منهم دائما وسيأتى الكلام على هذا المعنى ان شاء الله تعالى عند ذكر الأقطاب . الرابعة أنهم مأمونون من السلب . الخامسة أن المريد اذا أتاهم من أول وهلة يلقنونه الاسم الأعظم لأنه للتعلق وهو اسم الذات ولذلك يقال لهم الذاتيون وهذا الاسم مخصوص بهم واذا أطلق عند القوم فالمراد به أهل الطريقة الشاذلية . السادسة أن شيخ التربية لا ينقطع من طريقهم الى يوم القيامة كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى . السابعة أن الولى لا تكمل ولايته الا اذا ختم بطريق الشاذلية كما سيأتى بيانه أيضاً . الثامنة أن بواطنهم هو ما كان منطويا عليه بواطن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من التوحيد الخالص الذى ليس فيه تنزيه مطلق . ولا تشبيه مقيد . وهو توحيد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . التاسعة أن المبتدى اذا دخل طريقهم بصدق طوية . وحسن

سريرة من أوّل وهلة يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وتدوم معه الى أن يحصل له الوصول . وهو مقام الفناء ثم يحصـل له مقام البقاء . وهو مقام الجمع المحمدى أو نقول هو جمع الفرق . فاذا وصـل الى هـذا المقام وتمكن فيه لا يفارقه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خاص بأهل الطريقـة الشاذلية . وان كان غيرهم من أهل الطرق لهم الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسـلم لكن لم ينخرق الحجاب بينه وبينهم مثل ما انخرق لأهـل الطريقة الشاذلية لأن رؤيته صـلى الله عليه وسلم تنقسم ستة أقسام . وقد ذكرها شيخنا سـيدى الشيخ محمد الفاسى فى رسالتـه المسماة بمراتب الدين فطالعها تجد فيها ما تستدل به على أن أهل هذه الطريقة فى غاية التمكين والاجتماع بسـيد المرسـلين صلى الله عليه وسـلم حسا ومعنى يقظة ومناما . العاشرة شهادة من عاصرهم من العلماء الأعيان . سادات العصر والاوان كعز الدين ابن عبد السـلام والامام القسطلانى وابن دقيق العيد . وسيدى عبد العظـيم المنـذرى صاحب الترغيب والترهيب وسـيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الأصـفهانى والشيخ تقى الدين السبكى وابن سراقة والامام ابن عصفور . وهؤلاء كلهم شهدوا بولاية الامام الشاذلى رضى الله عنه وخصوصيته . وظهوره بالحق المبين . وأخـذوا عنه العهود والاوراد وكانوا يحضرون معه فى مجالس الذكر والسماع . ويتبركون بدرسه في قراءة التفسير لابن عطية والشفاء للقاضى عياض فى المدرسة الكاملية فى المحرسة وناهيك أن هؤلاء هم سلاطين الوقت شرقا وغربا . وممن مدح هـذه الطريقة الشاذلية من الاولياء والعلماء فى زمانه ومن بعده الشيخ صفيّ الدين ابن أبى منصور الشاذلى فى رسالته والشيخ عبـد الله بن النعمان والشيخ بن

عطاء الله في لطائف المنن والشيخ سراج بن الملقن فى طبقات الاولياء والشيخ جلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة والشيخ سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته . والشيخ المناوى فى الكواكب الدرية والامام السبكي فى طبقاته وابن السبكى في جمع الجوامع وانظر اليه ترى ما يسرك والقطب الغوث الشريف سيدى عبد السلام الاسمر فى وصيته الكبرى وقد أطنب فيها حتى قال اخوانى يعنى بهم أهل الطريقة العروسية من تعرس ولم يتشذل . فأحواله تتبدل . وممن مدحه نظما ونثرا الامام البوصيرى فى قصيدته الدالية فقال . كتب المشيب بأبيض فى أسود . الى أن قال .

أما الامام الشاذلى طريقة ... فى الفضل واضحة لعين المهتدى
فانقل ولو قدما على آثاره ... فاذا فعلت فذاك أخذ باليد

الى آخر قصيدته وقال الشيخ ابراهيم بن محمد بن نصر الدين بن المويلق

شعرا

ولو قيل لى من فى الرجال مكمل ... لقلت امامى الشاذلى أبو الحسن
لقد كان بحراً فى الشرائع راسخاً ... ولا سيما علم الفرائض والسنن
ومن منهل التوحيد قد عب وارتوى ... فلله كم أروى قلوبا بها محن
وحاز علوما ليس تحصى لكاتب ... وهل تحصر الكتاب ماحاز من فنن
فكن شاذلى الوقت تحظى بسره ... وفى سائر الاوقات مستغنيا بعن
فانى له عبد وعبد لعبده ... فيا حبذا عبد لعبد أبى الحسن
اذا لم أكن عبداً لشيخي وقدوتى ... امامى وذخرى الشاذلى أكن لمن
فيارب بالسر الذى قد وهبته ... فمن علينا بالمواهب والفطن

وما أحسن قول العارف بالله تعالى سيدى على بن عمر القرشي تلميذ

ابن المويلق

أنا الشاذلى ما حييت وان أمت   فشورتى فى الناس أن يتشذلوا

وقال بعضهم

تمسك بحب الشاذلى ولا ترد   سواه من الاشياخ ان كنت ذا لب

فأصحابه كالشمس زاد ضياؤها   على النجم والبدر المنير من الحب

وقال آخر

تمسك بحب الشاذلى فانه   له طرق التسليك فى السر والجهر

أبو الحسن السامى على أهل عصره   كرامته جات عن الحدّ والحصر

(الحادية عشر) أن الاقطاب السبعة والامامين اللذين عن يمين القطب وعن يساره والابدال والانجاب والاوتاد والنقباء والرجال والجرس الخارج عن نظر القطب وجميع أهل الديوان كلهم شاذلية ولا يدخل أحد من أهل الدائرة والعدد للديوان الا اذا تشذل وان بلغ الولاية فى طريق غيرها فاذا دخل الى الديوان أخذ الطريقة الشاذلية عن الغوث لان الطريقة الشاذلية أمان للولىّ من السلب وأمان له من سوء الخاتمة (الثانية عشر) أن المريد اذا دخل الطريقة الشاذلية وكان بمجرد دخوله ليس له قصد الا الله وقطع العلائق والعوائق ولم يلتفت لشئ سوى الله تعالى حصل له الفتوح فى أقرب وقت وأسرع مدة لان طريقتهم طريقة الاجتباء قال الله تعالى (الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) وان كانت بدايتها انابة ونهايتها اجتباء (الثالثة عشر) أن طريق الشاذلية طريق التربية بالهمة والحال والمقال فبالهمة يخفضون مريدهم تارة ويرفعونه أخرى وبالحال يربونه حتى يسير الى الله على أحسن الحالات وأكمل الهيئات بحيث يسير الى الله بطبعه فتنجذب

اليه يعنى الشيخ قلوب المريدين انجذاب الحديد الى الحجر المغناطيس و بالمقال يسيرون من تبعهم واقتفى آثارهم وكان متعظا متابعا لما يرد عليهم من العلوم اللدنية والمعارف الربانيــة والاسرار الغيبية والمسامرات العرشـية وهـذه حقيقة من كان كاملا فى الحكمة قال الله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال ابن عطاء الله رضى الله عنه . أنوار الحكماء سبقت أقوالهم لان الكلام اذا كان بغير نور لم يحصل له تأثير فى القلب وقال أيضاً كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذى منه برز وبهذا النور يربون المريدين. وأن تربيتهم بالنظرة قال سـيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه والله ما بينى وبين الرجـل الا أن أنظر اليه نظرة وقد أغنيته وقال أيضاً رضى الله عنـه لاخـير فى من لا يربى أولاده بالنظرة كالسلحفة تربى أولادها بالنظـرة وقال فى مـدح تلميذه سـيدى أبي العباس المرسى رضى الله عنـه نم الرجل الكامـل أبو العباس يأتيه البدوى يبول علي ساقيه فلا يمسي عليه الليل الا وقد وصله الى الله وقد جعل الله هذه الخاصية فى نوع من الأفاعى يسمى الصل فاذا نظر الى الانسان ونظر اليه الانسان واجتمعت النظرتان فى آن واحد مات الانسان من حينه وقال أبو عبد الله المرجانى واعلم أن الطريقة الشاذلية انما هى بالهمة والملاحظـة وقال الشيخ مكين الدين الاسمر الناس يدخلون على باب الله وسيدى أبو الحسن الشاذلى يدخلهم على الله (الرابعة عشر) أنهم جامعون بين الحقيقـة والشريعة ظواهرهم معـمورة باتباع المأمورات واجتناب المنهيات وبواطنهم مستنيرة بمشاهدة أنوارالذات لا يشهدون فى الدارين غير الله لا تحجبهم أنوار الحقيقة عن متابعة الشريعـة ولا الشريعة

عن الحقيقة ولا الفرق عن الجمع ولا الجمع عن الفرق ولا الفناء عن البقاء يعطون كل ذى حق حقه ويوفون كل ذى قسط قسطه وهذه حالة الرجال الكمل من العارفين نفعنا الله بهم آمين (الخامسة عشر) أن علومهم مؤيدة بالكتاب والسنة كان سيدى أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه يقول اذا ورد علىّ وارد من جهة الحقيقة فلا أقبله الا بشاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة ولذلك لم يعترض أحد من أهل العلم على أحد من أهل طريقته مع انتشار تأليفهم وكثرة أقوالهم لأن بعض الاولياء كفروهم وبعضهم فسقوهم وبعضهم زندقوهم وبعضهم قتلوهم كالحلاج . وأما رجال هذه الطريقة فانهم رضى الله عنهم من أهل الثبات والصحو فى اتباع الشريعة كتموا أسرار الحقيقة ولم يتفوهوا باظهار شئ منها وهذا كله من الكمال والصحو والرسوخ فى مقام الفرق بعد الجمع والصحو بعد المحو والبقاء بعد الفناء (السادسة عشر) أن الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان هيكلا ذاتيا ولطيفة ربانية لأن الاولياء رضى الله عنهم منهم من تكون لطيفته ذاتية كأبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه أقام فيه لطيفة فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانسانى هو الفرد الكامل والغوث الجامع عليه يدور أمر الوجود وهو الذى أقامه الله بالتصرف على كل موجود وبه يحفظ العالم فحينئذ تنجذب حقائق الموجودات الى امتثال أمره انجذاب الحديد الى حجر المغناطيس ويقهر الكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شئ وذلك أنه لما كانت اللطيفة الالهية فى هذا الولى ذاتا سازجا غير مقيدة لاحقية

الهيـة ولا خلقية عبدية أعطى كل رتبة من مرتبـة الموجودات الالهيـة والخلقية حقها اذ ما ثم شئ يمسكه عن أن يعطي الحقائق حقهاوالماسك للـذات انمـا هو تقليدها برتبـة أو اسم أو نعت حقيـة كانت أوخلقيـة وقد ارتفع الماسك عنه لانه ذات سازج ومن كان ذاتا سازجا كل الاشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وانما تكون الاشياء فى الذات بالقوة تارة وبالفعل أخرى لاجـل الموانع فارتفاعها اما بوارد على الذات أو صادر عنها ولذلك لما سئل رضى الله عنه من أستاذك الذى كنت تستمد منه فقال أما فيما مضى كنت أغترف وأستمد من بحر واحد وهو سيدى عبد السلام بن مشيش . وأما الآن فاستمد واغترف من عشرة أبحر خمسة من الآدميين وخمسة من الروحانيين . أما الآدميون فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ رضى الله عنهم . وأما الروحانيون فجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وهذه صفة من كانت حقيقته انسانية لطيفة ذاتية وهيكله مرآة ربانية صمدية وبهذا تبين لك ما أشرنا اليه أنهم ذاتيون ولا يسمى بهذا الاسم غيرهم ولا يلحق بأهل هذه التربية أهل الشطحات وأرباب الاحوال المجاذيب وان ظهر منهم خرق العوائد وكثر فيهم فانهـم من عامة الاولياء لا من خواصهم وبسبب ظهور الخوارق على أيديهم ألحقوا بهم فى النسبة لا فى اتحاد الوجوه فكل الاولياء رضى الله عنهم هم الذاتيون وقد عرفت فيما سبق أمر الذاتيين ومرادنا باتحاد الوجوه ان من الاولياء من يسكر من رؤية الكأس ومنهم من يطفح من رشفة ومنهم من يعربد من رشفتين ومنهم من يكون الكون له من العرش الى الفرش كأسا لا يرويه وفرق كبير بين من يكون الكون له كأسا يشرب فيـه وقدحا لا يرويه

وبين من يسكر من رؤية الكاس وبين من يعربد من رشفة فأهل الولاية
العامة هم الذين سكروا من رؤية الكاس وتبعهم الطائفة الثانية الذين رشفوا
رشفة أو رشفتين وأما الكمل من أولياء الله تعالى فانهم فتح الله عليهم باب الفهم
عنه والعلم به والأخذ منه فتكمنوا من خزائن العلوم وكشف لهم عن حقيقة
كل ناطق وموهوم فصاروا يأخذون عن الله ويفهمون عن الله بالله . وكان
الشيخ سيدى أبو الحسن رضى الله عنه يقول اذا استغرق في الكلام ألا
رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل صيره الله بحر
الانوار . وكان يقول أخذت ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمكنت من خزائن الاسماء فلو أن الجن والانس يكتبون عنى الى يوم
القيامة لكلوا وملوا . وقال رضى الله عنه فى معنى الشراب والكاس
والسكر والصحو حاكيا عن أستاذه رضى الله عنه الزم الطهارة من الشرك
كلما أحدثت تطهرت لاتشرك بالله شيئاً ومن دنس حب الدنيا كلما ملت
الى شهوة أصلحت التوبة ما أفسدت بالهوى أو كدّرت وعليك بمحبة الله
على التوقير والنزاهة وأدمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما أفقت
أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن
المحبة وعن الشراب والشرب والكاس بما يبدوا لك من نور جماله وقدس
كمال جلاله . ولعلى أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشرب ولا الشراب ولا
الكاس ولا السكر ولا الصحو . قال له القائل أجل . وكم من غريق فى
الصحو لا يعرف بفرقه فتعرفني وتنبهنى عما أجهل ولما من به على واناعنه
غافل قال نعم المحبة أخذة من الله لقلب من أحب بما يكشف له من
نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف

والاخلاق بالاخلاق والافعال بالافعال والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل والشرب سقى القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى تسكر ويكون الشراب بالتدريب بعد التأديب والتهذيب فسقى كل واحد على قدره فمنهم من يسقى من غير واسطة والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسائط بالوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين ومنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد ذلك شيئاً فما ظنك بعد الذوق وبعد الشراب وبعد الرى وبعد السكر وبعد المشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر أيضاً كذلك والكاس معرفة الحق يغترف بها من ذلك الشراب الطهور والمحض الصافى لمن يشاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما أعذبه وطوبى لمن شرب ودام ولم يقطع عنه فنسأل الله من فضله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وقد يجمع جماعة من المحبين فيسقون من كاس واحد وقد يسقون كؤسا كثيرة وقد يسقى الواحد بكأس وبكؤس وقد يختلف الشرب من كاس وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة * وسئل رضى الله عنه عن المحبة فقال المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شئ سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح مأخوذة فى حضرته والسر مغمورا فى مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسي حلل التقرب على بساط القربة ويمس أبكار الحقائق

وثيبات العلوم فمن أجل ذلك قالوا أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون . قال له القائل قد علمت الحب فما شراب الحب وما كاس الحب وما الساقى وما الذوق وما الشراب وما الري وما السكر وما الصحو . قال له الشراب النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقى هو المتولى للمخصوص الاكبر والصالحين وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشئ منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالي فهذاك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقول ولا ما يقال فذاك هو السكر وقد تدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم وفريد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون فى نهارهم (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (السابعة عشر) ان الامام المهدى الذى يكون فى آخر الزمان رتبته فى الولاية كرتبة سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما لانه خليفة الله وهيكل ذاته لطيفة الاهية وذات صمدانية لتوحيد المقام فيهما فاذا نظرت الى سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكأنك نظرت الى الامام المهدى عليه السلام لتوحيد المقام فيهما غير أن المهدى عليه السلام جمع الله له بين الدعوة الى الله بالسيف باقامة الحجة وظهور المحجة وهذه مرتبة العصمة التى لايتصف بها الا نبي أو خليفة الله

تعالى قيل لابى بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة الله فقال لست بخليفة الله وانما أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وخليفة الله هو المهدى عليه السلام الذى يكون خاتما لهـذه الذروة المحمدية ولذلك لم يأت الا من بيت النبـوة وهو الوارث لعلوم جده على بن أبى طالب رضى الله عنه كما كان وارثا لخاتم عموم الانبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك أثرت فى بنيه ختم الولاية كما أثرت فيه صلى الله عليه وسلم ختم النبوّة وأما سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فخلافته معنوية كخـلافة جده سـيدنا الحسن رضى الله عنه

(الثامنة عشر) انه لم يثبت عن أحد من مشايخ الشاذلية انه انجذب له أحد من المريدين حتى غاب عن احساسه وفنى عن عالم جنسه حتى هتك أسرار الحقيقة وتفوّه بما نهت عن اظهاره الشريعة ولا يصدر هذا الا من ضعف المشاهـدة اما من الشيخ حيث أمده بـا لا تطيقه ذاته من الانوار التي لا طاقة له عليها لعـدم تمكنه واما لضعف المريد لعدم استعداد قابليته أنوار الشيخ وسريان حقيقته فى ذاته لضعف مجاهداته أو لوقوفه مع شهواته لضعف الروح من بقايا النفس والتعلق بالجنس لعدم ضيائها وانطباع الاشياء فيها على ما هى عليه فى نفس الامر فلم تتفق على حمل ما أودعته من الانوار ولان هذه الطائفة ربانيون محمديون حتى انه اذا فتح على أحدهم وحصل له مقام الفناء والبقاء وكان وارثا للنـبي الذي هو على قدمـه يكون ذلك النبي هـو واسطة من النبى صلى الله عليـه وسـلم فاذا صار يستمد من النبي صلى الله عليه وسـلم بغير واسطة فحينئذ يلحق بالمحمديين من أهل هـذه الطائفة نفعنا الله بهم آمين . وأما ما يسمع على لسان المحبين لاهل هذه الطائفة من ذكرهم لبعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام في حالة جذبهم واصطلامهم

فذاك لضعف أنوارهم وغلبة سلطان الحال عليهم لتلونهم وعدم تمكنهم لان الولى كلما ازداد شربا ازداد صحوا وكلما ازداد صحواً ازداد سكراً وكلما ترادفت عليه الكؤس فاضت عليه أنوار من حضرة القدوس كما تقدم آنفا من كلام سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه فى معنى السكر والصحو والشرب والكاس فاعتبره فانه نافع لك فى هذا الباب فراجعه قال شيخنا وقد وقع لاخ من اخواننا فى الله انه لما أراد الله ان يجتبيه كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم يقظة فى حال سيره ومجاهدته من حال بدايته الى نهاية سيره وهو مقام الاستشراف فاجتمع بسيدنا موسى وسيدنا ابراهيم الخليل عليهما السلام وقبل يد كل منهما ودعوا له فرأى بعد ذلك أموراً لايجوز افشاؤها لغير أهلها ثم حصل له بعد ذلك مقام الفناء وهو الجمع الصرف فدام سكره واضمحلت أوصافه وتلاشت أسماؤه حتى غاب عن احساسه وفنى عن فنائه فأدركته العناية الربانية وجذبته يد القدرة الالهية فردته الى عالم حسه ورجوعه الى ربه بربه وهو مقام الجمع المحمدى وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع والصحو بعد السكر ولم يتفوه بكشف شئ من أسرار الحقيقة التى ظهرت عليه . وما ذكرت أحوال هذا الفقير الا أنه كان قدمه على قدم من اجتمع به من الانبياء فى حال تجلى الحقيقة عليه وهذا قليل فى هذه الطائفة الشاذلية لانهم محمديون كمل من بدايتهم الى نهايتهم . قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى معنى قول بعضهم كل ولى على قدم نبى الى يوم القيامة . اعلم ان العلوم التى وقع الثناء على أربابها وان جلت فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلا وهم هم الخاصة العليا الذين شاركوا

الانبياء والرسـل في مراتبهم وان جات مراتب الانبياء والرسل فلهم منها نصيب . اذ ما من نبي ولا رسـول الا وله من هذه الامة وارث . وكل وارث على قـدر ارثه من موروثه . قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ولا يكون وارث الا وله نصيب معلوم من موروثه حتى يقوم مقامه على سبيل ارث العلم والحكمة . لا على سبيل التحقق بالمقام والحال . لان مقامات الانبياء قد جلت ان يلمح حقائقها غيرهم وكل وارث فى المنزلة بقدر موروثه . اذ يقول الله جل وعلا (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فكما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض اذ الانبياء بعين الحق وكل عين مستمد منها على قدرها . وكل ولى له مادة مخصوصة فانقسم الاولياء على ضربين . ضرب منهـم أبدال الانبياء . وضرب منهم أبدال الرسل . فابدال الانبياء الصالحون . وابدال الرسل الصديقون . فبين الصالحين والصديقين فى الفضل كما بين الانبياء والمرسلين . فنهم ومنهم غير أن طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين اليقين لـكنهم قليـلون . وهم فى التحقيق كثيرون . وكل نبى وولى مادته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن الاولياء من يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه عينه ومادته فيفنى بمـا يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته . ومنهم الذين مدوا بالنوز الالهى فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق . وذلك كرامة لهم لا ينـكرها الامن أنـكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النـكران بعد العرفان . وهم الذين أخـذوا طريقا لم يأخذه غـيرهم لان الطريق طريقان . طريق خاصـة . وطريق عامة . فاعنى بالخاصة المحبوبين أبدال الرسل . وأعنى بالعامة المحبين

الذين هم أبدال الانبياء فعلى الجميع السلام (التاسعة عشر) أنه لا تطلق سلسلة الذهب عند أهل الله الا على أهل الطريقة الشاذلية لانها مسلسلة بالاقطاب ومعنعنة بالاوتاد والانجاب (العشرون) انهم لا يخفون أنفسهم ولا ولايتهم. كان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يمشى فى أزقة مصر كأنه ملك من الملوك والبنود منشورة بين يديه وقائل يقول من يريد القطب فعليه بالشاذلى لان الحق سبحانه وتعالى أظهرهم ولانهم مع الله لايختارون الا ما اختاره الله لهم لايختارون الظهور على الخفاء ولا الخفاء على الظهور لان هذا كله من رعونات النفس ودسائسها فى الحس . من آثر الظهور على الخفاء فذلك دليل على حب الرياسة ومن أحب الخفاء وآثره على الظهور فليس له من مقام التفويض نصيب. قال سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه من كان عبد الظهور فهو عبد الظهور ومن كان عبد الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فهو عبد الله ان شاء أظهره وان شاء أخفاه فالمطلوب من العبد الاخلاص فى العمل وسلوك طريق مشايخه حتى اذا أذن بالارشاد يعطى العهود لمن أتاه فى الطريق راغبا ولا يضره الظهور بكثرة المريدين لان قصده صحيح فى جمع قلوب عباد الله على الله فهو بالله ومن الله والى الله وعلى الله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

﴿ أما السُّؤَالُ الثَّامِنُ والثلاثُونَ ﴾

عن اختيار الشيخ أبي الحسن الشاذلى تلامذته من اللوح المحفوظ هل كان فى عالم الاشباح أو كان فى عالم الارواح ولماذا لا يكون القطب الا منهم دائماً (فالجواب) عنه من كلام شيخنا أيضاً أن اختيار الشيخ سيدى أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه تلامذته من اللوح المحفوظ كان فى عالم

الارواح ولا زالت روحه تربيهم من يوم ألست بربكم الى ان خرجوا مع روحه الى عالم الاشباح ولا تزال هذه الروح تربيهم بعين العناية وتحرسهم بأنوار السعادة فى عالم الاشباح الى ان يعودوا الى عالم الارواح مطهرين من دنس الاغيار محفوظين من شوائب الاكدار ولكن التربية الاولى كانت بروحه المطهرة والتربية الثانية كانت بأنواره الربانية وأسراره الجبروتية وخلافته المعنوية التى لاتنقطع الى يوم القيامة . قال رضى الله عنه سألت الله ان يكون القطب الغوث من بيتى يعنى من طريق الى يوم القيامة فسمعت النداء يا على قد استجبت لك والى هذا المعنى أشار الشريف مولاى سيدى على وفاء بقوله رضى الله عنه تلميذهم أستاذ كل زمان ولا تزال تنتقل هذه الانوار من قطب حى الى قطب حى الى خروج المهدى به يختم الولاية من هذه الامة المحمدية ويكون هو خاتم ذروة الولاية كما ختم الله بجده صلى الله عليه وسلم ذروة النبوة والرسالة وقد تقدم الكلام هذا وقد ضمن النبي صلى الله عليه وسلم للقطب الشريف سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه بان طريقة لاينقطع منها شيخ التربية الى يوم القيامة وهذا ظاهر مشاهد بالعيان من أهل طريقه وقد قلنا ان اختيار الشيخ الشاذلى رضي الله عنه تلامذته من اللوح المحفوظ كان فى عالم الارواح وذلك أن الانبياء والرسل عليهم السلام والاولياء عن هذه الامة المحمدية أعطاهم النبى صلى الله عليه وسلم مايبلغ مراتبهم من النبوة والولاية فاختلفت مشاربهم من يوم ألست بربكم لان النور المحمدى ذى ألوان عديدة فالنور الذي شرب منه الرسل غير النور الذى شرب منه الانبياء والنور الذى شربت منه أولو العزم من الرسل غير النور الذى شرب منه غير أولى العزم منهم والنور الذى شربوا

منه الأولياء الذاتيون غير النور الذى شربوا منه الاولياء الصفاتيون واختلاف مشاربهم يختلف باختلاف مراتبهم ومقاماتهم وأحوالهم فى المواهب اللدنية والتجليات الرحمانية فمنهم الداعى الى أحكام الله واتباع أوامره واجتنات نواهيه كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومنهم الداعى الى الله بالله كالانبياء والاولياء فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم كلما تستحقه مرتبتهم من الرسالة والنبوة والولاية فأعطى للمشايخ تلامذتهم وقال لهم هذا يبلغ من المقام كذا وهذا يبلغ من المقام كذا فالانبياء عليهم الصلاة والسلام وسائط لاممهم من نبينا صلى الله عليه وسلم وكذامعاشر الامة المحمدية ليس بيننا وبين نبينا صلى الله عليه وسلم واسطةالأولياء أمته الذين استمدوا منه من يوم ألست بربكم لانه حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم الجمع بين شرفى الروح والذات وبهذا شرفت هذه الامة على سائرالامم وكانوا شهودا عدولا قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فمن جملة ما أعطى النبى صلى الله عليه وسلم لسيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ولده سيدنا الحسن وشرب من النبي صلى الله عليه وسلم أيضا سيدنا الحسن حتى روى واستروى فشرب من النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة فى بدايته ثم شرب من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة أبيه فى حال نهايته فلذلك حاز الخلافة الكبرى وختم به الاخرى والمراد بالخلافتين الحسية والمعنوية ثم أعطى النبى صلى الله عليه وسلم لسيدنا الحسن ولده سيدى أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه وأعطاه تلامذته كلهم من عهد ما أعطاه الى غابر الدهر فسقاهم مما سقاه جده سيدنا الحسن وكان ظهور هذا النور المحمدى

العلوى الحسنى على يد ولد حسه ومعناه سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه والمراد بالنور هو ما اشتمل عليه باطن النبي صلى الله عليه وسلم من الانوار والاسرار والمقامات والعلوم والمعارف والمواهب اللدنية والاسرار الغيبية والتنزلات الرحمانية من المشاهدات والتجليات فى مقامات اليقين من الاوصاف التى اشتمل عليها باطنه صلى الله عليه وسلم من الرحمة على جميع الخلق والشفقة والحلم والرأفة فهذا هو النور الذى اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم فورثه منه سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم ورثه منه ابنه سيدنا الحسن ثم أودعه في قلوب طاهرة مجلوة من رق الاغيار ممحوة باحدية الجبار ليس فيها غير الله ولا يسمعون الا منه ولا يبصرون الا اياه فكان شرف الشاذلى رضى الله عنه بشرف جده سيدنا الحسن وكان شرف تلامذته بشرف شيخهم . وأما اختيارهم من اللوح المحفوظ فكان فى عالم الارواح كما تقدم وذلك لما اطلعه الله على اللوح المحفوظ رأى فيه صور الخلائق وصور أعمالهم لان الصور فى عالم المعنى منها ماهو كالشمس ومنها ماهو كالقمر ومنها ماهو على صورة النجوم ومنها من تكون فى لونها زرقة تميل الى الضياء ومنها والعياذ بالله سوداء كالقير فمن كانت صورته تشبه الشمس فهو دليل على كماله . وكمال حقيقته وشريعته وهذه أعلى مرتبة فى صور أعمال العباد (فالطبقة) الاولى هم الانبياء والمرسلون وخاصة الاولياء من المقربين والعارفين والصديقين (والطبقة) الثانية هم صلحاء الامة وعامة المؤمنين (والطبقة) الثالثة هم عصاة المؤمنين فان تابوا ألحقوا بالطائفة الثانية أو الاولى بحسب توبتهم ورجوعهم الى ربهم (والطبقة) الرابعة هم أشقياء هذه الامة لكن لما كانت لهم أنوار تميل الى الزرقة جعل الله لصاحب

هذا اللون علامة وهي رجوعه من الشقاوة الى السعادة إما بصحبة ولى من أولياء الله تعالى أو يوفقه الله تعالى الى فعل شئ من أفعال البر فيقبله الله منه فيكون ذلك سببا لسعادته الابدية (وأما الطبقة) الخامسة فنعوذ بالله تعالى هم الكفار (فكان) اختيار الشيخ تلامذته من اللوح المحفوظ من خيار أهل الطبقة الاولى من الاولياء والعارفين والصديقين والاقطاب الواصلين كما هو مشاهد فى أهل طريقه رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين ولما كانت صحبة العبد لولى من أولياء الله تعالى سببا في سعادته حث عليها مشايخ الطريقة الشاذلية حتى قال فى ذلك بعضهم من شرائط الطريق الاجتماع والاستماع والاتباع وبذلك يحصل الانتفاع قال صلى الله عليه وسلم (من إستطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل)

﴿ وأما السؤال التاسع والثلاثون ﴾

عن الصحبة وشروط الشيخ المربى فى الطريقة الشاذلية (فالجواب) عنه انه لا يتم حال المريد فى الطريقة الشاذلية الا بصحبة شيخ عارف متحقق بسر السر ولطائف العوارف وهو شرط من الشروط كما قيل لولا الواسطة لذهب الموسوط ويكون عالما متشرعا زاهداً متورعا ذا همة علية وأخلاق نبوية جامعا للعلمين راسخة قدمه فى الحضرتين فيصحبه بنية صالحة وعزيمة ناجحة ويجمع قلبه عليه ويكون كالميت بين يديه لا يتردد فى كماله ولا يعترض على أحواله بل يسلك معه سبيل التسليم والمعاملة بالاجلال والتعظيم لتجرى اليه مجارى الامداد ويحصل بذلك على المراد كما قاله نجل شيخ شيخنا المدنى رضي الله عنه (وقال) شيخنا ومن الشروط التى شرطوها فى الشيخ المربى أن يكون تقدمت جذبته على سلوكه وجمعه على فرقه ومحوه على

صحوه فحينئذ يصلح للاقتداء (وأما) ان تقدم سلوكه على جذبته (فانه) لا يقتدى به (قال) الشيخ أبو عثمان سعد الدين الفرغاني من تقدمت جذبته على سلوكه أعلى مقاما من الذي تقدم سلوكه على جذبتـه الى أن قال فالأول أمكن وأعلى لكون عبوره على المقامات والتحقق بها على بصيرة وبينة من ربه (وقال) شيخ مشايخنا الشيخ سيدى أحمد الفاسى رضى الله عنه (واعلم) ان سلوك الطريق وخصوصا لمريد الكشف والتحقيق لا يكون من غير التزام الطاعة والانقياد لشيخ محقق مرشد كامل سلك على يد غيره لأن الطريق عويص وأدنى زوال يقع عن المحجة يؤدى الى مواضع فى غاية البعد عن المقصود (وقال) الشيخ سيدى أبو الحسن الششترى رضى الله عنه ولا بد لمريدى من هذا الطريق أن يتحكم لمن يأمره وينهاه وينصره فان الطريق عويص قليل خطاؤه كثير قطاعه وقد يظن السالك انه على جادته وهو ولى ظهره لموضع توجهه منه وإنه اذا خرج منه أنملة فقد خرج وانقطع وانصرف سيره الى أشعة تلك الأنملة فانه طريق دقيق ونفس متصرفة فى البدن تطلب راحة وعادة مألوفة وشيطان هـذا الطريق فقيه بمقاماته ونوازله انتهى (وقال) أبو عمر الزجاجى رضى الله عنه لو أن رجلا كشف له عن الغيب ولا يكون له أستاذ لا يجيء منـه شئ (وقال) أبو على الثقفى رضي الله عنه لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو مؤدب أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات (وقال) الشيخ أبو مدين الغوث رضي الله عنه من لم يأخذ الأدب من المتأدبين أفسد من يتبعه (وقال) الشيخ أبو العباس

المرسى رضي الله عنه كل من لا يكون له فى هذا الطريق شيخ لا يفرح به بل ولو كان وافر العقل منقاد النفس واقتصر على مايلقي اليه شيخ التعليم فلا يكمل كمال من تقيد بالشيخ المربى لأن النفس أبداً كثيفة الحجاب عظيمة الاشراك فلا بد من بقاء شئ من الرعونة فيها ولا يزول عنها ذلك بالكلية الا بالانقياد للغير والدخول تحت الحكم والقهر (وقال) ابن عباد رضى الله عنه لوكان قد سبقت للولى من الله عناية وأخذه الله اليه وجذبه الى حضرته لا يأهل للمشيخة والتربية ولو بلغ ما بلغ حتى يكمل على يد شيخ كامل ومن لم يكمل على يد شيخ لا يكمل غيره (وقال) الشيخ سيدى أحمد بن عطاء الله فى لطائف المنن وكل من لم يكن له أستاذ يوصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا أب له دعى لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه غلبة الحال والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله اليه إذ لم ترضه سياسة التأديب والتهذيب ولم يقده زمام التربية والتدريب (وقال) الشيخ أبو عثمان سعيد الفرغانى رضى الله عنه المجذوب المتدارك الراجع من عالم الحق الى عالم الخلق لا يكمل ولا يصلح الاقتداء به ان لم يكن له مرشد يهديه الى دقائق المقامات وان كان على بينة من ربه وبصيرة من سلوكه فان المقامات الاسلامية والايمانية دقائق لا تدرك من حيث الخاتمة والاطلاع عليها متوقف على اطلاع من اطلع عليها بنظر حقيقته فلا يكتفى بالبينة الخفية التى للمجذوب بأن كان محتاجا الى المرشد انتهى (واعلم) أن الأنوار المحمدية تنتقل من قطب حى الى قطب حى الى خروج المهدى كما قلنا فيما تقدم من الجواب الثامن والثلاثين (فلذلك) لا يصح انتساب فقهاء هذا الزمن الى المشايخ الأموات

لأن الولادة المعنوية كالولادة الحسية فشرط والد الروح أن يكون بقيد الحياة موجودا بالذات والصفات وهذه حقيقة الأبوة الروحية والنسبة اللاهوتية (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين) فبمشاهدة الشيخ الحي تعتدل أمزجة المريدين وتخمد نورانيـة الذاكرين لأن غلبة نورانية الذاكر لا تخمـد الا بمقابلة ظلمانية الاجساد الصقيلة ولما فى ذلك من الاستئناس بالحس والرجوع الى الجانس (قال) تعالى (لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) مع ما في ذلك من التأديب والتهذيب والتدريب المفقود من الميت فالمنتسب اليه وان تنوّر ووجد له أثر فلا تجده الا ناقص تهذيب أو يكاد لا يوجد فيه شئ ومن هذا المعنى لا يصح تشيخ الأموات مع وجود الأحياء اللهم الا أن يكون على سبيل التبرك بهم والتعرض لنفحات الرحمة فى زيارتهم لطلب الزيادة فلا بأس بذلك (فان قيل) وأنتم يا أهل الطريقة الشاذلية شيخكم الامام الشاذلى توفى من منذ كذا وكذا فأنتم كذلك (قلنا) ان الطريقة الشاذلية لا ينقطع منها شيخ التربية الى يوم القيامة من حيث ضمن النبي صلى الله عليه وسلم لمولانا الشريف بن مشيش أن لا تنقطع مشايخ التربية من طريقـه وأجاب الله تعالى دعاء امامنا الشاذلى أن القطب الغوث لا يكون الا من بيته الى يوم القيامة (واعلم) ان الصحبة عند أهل الطريقة الشاذلية تنقسم الى قسمين تبرك ووصول (أما) التبرك فيكون بمجرد الانتساب والمحبة ولو من غـير ملازمة (وأما) الوصول فلا يكون الا بالصحبة الحقيقية التي أشار اليها سيدى عبد الكريم الجيلي فى منظومته العينية

وان ساعد المقدور أوساقك القضا | الى شيخ حق فى الحقيقة بارع
فقم فى رضاه واتبع لمراده | ودع كل ما من قبل كنت تصانع
وكن عنده كالميت عند مغسل | يقلبه ما شاء وهو مطاوع
ولا تعترض فيما جهلت من امره | عليه فان الاعتراض تنازع
وسلم له فيما تراه ولو يكن | على غير مشروع فثم مخادع
ففي قصة الخضر الكريم كفاية | بقتل غلام والكليم يدافع
فلما أضاء الصبح عن ليل ستره | وسل حساما للمحاجج قاطع
أقام له العذر الكليم وانه | كذلك علم القوم فيه بدائع

قال نجل شيخ شيخنا المشار اليه رضى الله عنهم (والحاصل) أن الارادة فى هذه الطريقة من الروابط الأكيدة بين المريد والشيخ فاذا اختلت ارادته اختل نظام صدقه وانحلت عزائم قلبه عن صدق التوجه لربه لأن الشيخ باب الله ولا وصول الى الله الا من بابه ولذا قال سيدى مصطفى البكري . والزم باب الاستاذ تفز . وتكون بذلك خل نجى (وفى) لطائف المنن لسيدى ابن عطاء الله ما نصه انما يكون الاقتداء بولى دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته فى وجود خصوصيته فألقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك ودقائقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله (فمن ذلك) يعلم أن شهود البشرية من القواطع الكلية ولذا ينبغى أن يراه بعين الكمال وأنه محفوظ من الزيغ والضلال ولا يعتقد فيه العصمة التى هي خاصة بمقام النبوة والرسالة بل هو عبد من عباد الله أقامه الله لارشاد خلقه بطريق الدلالة على قدم صاحب الرسالة والله أعلم

﴿ وأما السؤال الأربعون ﴾

عن حال مشائخ الشاذلية مع المريد وعن سبب حجرهم عليه بالتزامه طريقهم ومالهم كبير عمل مع أن الطرق الى الله كثيرة (فالجواب) عنه أن الطرق الموصلة الى الله تعالى نعم كثيرة كما قال الشعراني ان لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق بل كلها تحملها خلف عن سلف (الا أن) الطريقة الشاذلية أسهل الطرق وأقربها وليس فيها كثير مجاهدة وقد تقدم أن الصحبة فيها على قسمين تبرك ووصول فلا تغفل فالحجر على المريد مثبت له على طريقه وممكن له على المواظبة عليها برسم تحققه من غير تشويش لقلبه ولا لهمته بالميل تارة الى هذه والميل الى غيرها أخرى فيكون مذبذبا بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والمبتدى غير مستقل بالاختيار لانه غير مستغنى عن الشيخ فى تمام الآداب الظاهرة والشرائط المتعلقة باعمال التعبدات وعن أخذها بالسند المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم الهادى المرسل من غير زيادة ولا نقصان اذ هو الداعي الى الله تعالى من كل الوجوه والشيخ نائب عنه اذ لو فرضنا للمريد اختياراً ليس في وسعه الثبات عليه اذ الولاية فى باطنه للنفس والشيطان فاذا شرع فى طريقة وتعلق فيها زين له الشيطان أخرى وساعدته النفس وخيل بالبرهان أنها أفضل من هذه ومقصوده اخراجه عن الأولى وقطع سلوكه عليه فاذا انتقل عنها واشتغل بالأخرى زين له الاخرى وهكذا الى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى فاذا كان فى حكم الشيخ تحت كنف ولايته حفظ الشيخ أحواله بقوة ولايته المستفادة من نور الحضرة النبوية وثبته عليها بهمته العاملة وكلامه المؤثر فيعلم بديهة أن الداخل عليه شيطان فيضعف اذ الشيطان لا يدخل أمام

الشيخ قال أبو النجيب السهروردى فى كتاب آداب المريدين أول ما يجب على المريد بعد الانتباه من الغفلة قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف بالطريق ليدله على الطريق المؤدية الى رشده ويسهل عليه سلوكها ولا يجوز للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح قلبه بل عليه أن يصير تحت أمره ونهيه في خدمته حتى يكمل تحريكه لانه لابد له من مجالسته مادام يجد لنفسه الملامة والقبض لينشطه بكلامه النورانى بنور شهود الحق والحضور فتندفع الملامة والقبض وتشتعل نار طلبه بحرارة نفس الشيخ وقربه وكذلك ما دام يعرض له القنوط من قول الشيطان له انك لا تصلح للحضرة للعيوب التى أنت بها مرتد فمثلك لا يصلح للحضرة الطاهرة مع تلوثك بهذه النجائس الظاهرة فيحصل له انكسار عظيم فيفضى به الى يأس وذهاب نفسانى فتثقل عليه الاعمال فيملها ويتركها فمتى لم يكن فى قرب الشيخ وخفارته لم يتخلص من هذا بل لا بد من مجالسته للشيخ وقربه ولو نال الفتح فى دقائق العلوم وغوامض الاسرار والمكاشفات لانه ربما يحصل له الاعجاب والتعلق به واعتقاد أنه عين الكمال فينقذه في ذلك تصرف الشيخ واشارته بل ولو وصل الى التجليات لأن التجليات الروحانية كثيراً ما تلتبس بالتجليات الرحمانية فيحسب المريد أنه وصل الى المقصود الأقصى فينقطع ولا يميز بينهما الا الشيخ الواصل الكامل الى غير هذا مما يطول بتاجليه فعلى المريد أن يعتصم بالشيخ ويتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ البحر بالقائد بحيث يفوض أمره اليه بالكلية فلا ينازعه في أمر ولا يخالفه في ورد ويصحبه بالاحترام والتعظيم ويتابعه على المنشط والمكره ويكشف له عما يعرض له في حاله أو يخطر فى ضميره وباله ولا يتعرض فيما يكون منه ولا ينظر في

الافعال الصادرة منه ولا يتعدى له أمراً ولا يتأول عليه كلاما بل يقف عند ظاهر كلامه ولا يطلب علة الامر الذى يأمره به بل يبادر الى امتثاله عقل معناه أولم يعقله بل وان تعين خطاؤه وليعتقد أن نفعه فى خطاء شيخه أن لو أخطأ أكثر من نفعه لنفسه أن لو أصاب واحذر من الاعتراض على الشيخ بباطنك فانه السم القاطع والاعتراض يورث الانطراد فقل أن يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيسلم واعلم انه متى صح توجه المريد بالقصد التام الى الله تعالى رماه الى شيخ ناصح . قال ابن عطاء الله جد صادقا تجد مرشداً . واعلم أن المريد اذا كانت همته فوق معرفة الشيخ فلا بد أن يفتح الله للشيخ فى المعرفة التى تعلقت بها همة المريد وترقى اليها وذلك من بركة صدق المريد فمتى دخل المريد الصادق تحت حكم شيخ وتأدب بآدابه وصار على يقين بما خصه الله به سرى من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كما يقتبس السراج من السراج اذ كلام الشيخ يلقح باطن المريد لأن نفائس الاحوال مستودعة فى باطن الشيخ فينتقل الحال منه الى المريد بواسطة الصحبة والمقال وهذا في مريد حضر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه بترك اختياراته فيصير بين الشيخ والمريد امتزاج وتأليف الهي حتى يرتقى بترك الاختيار معه الى الاختيار مع الله ويفهم من الله ما كان يفهم من الشيخ وليس الكشف من شروط الشيخوخة وان كوشف الشيخ بما كوشف من حيث اقتضاء الشيخوخة ذلك انما يكون فى مصلحة ما أراده الله تعالى فى ذلك الامر فى حق الشيخ أو في حق غيره على يديه فمن دخل على الشيخ ليختبره فهو جاهل هالك فان الشيوخ لا يختبرون ولا يطلب منهم الكلام على الهواجس وانما تراد منهم معرفة الامراض والادواء

وأدويتها لاغير واعلم أن المريد اذا فارق الشيخ وتركه قبل أوان انفطامه يناله من الاعلال فى الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال الصبي المفطوم قبل أوان انفطامه واعلم أن تصاريف الشيخ محمولة على السداد والصواب اذ لا تخلو عن نية صالحة فيها فيجب عليه أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى غاسله فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف ظاهر الشرع اعتباراً بقصة الخضر وموسى عليهما السلام . واعلم أن الشيخ اذا عاتب المريد على الخطرة واللحظة وضايق عليه أنفاسه فيبشر بالقبول والفتح والرضا وان وقعت منه ذلة وسوء آدب وعرف أنه سامحه ولم يعاقبه فليحذر من مكره فى ذلك أو من أن سكوته ناشئ عن علمه أنه لا يجيء منه شئ وان باسطه لم يترك أدبه بل كلما انبسط معه فليزدد في قلبه الهابة والتعظيم والاجلال والاحترام والاحتشام وليجلس بين يديه مطرقا جلسة العبد بين يدي سيده فاذا أمره بأمر فليثبت اليه واذا عرف أمراً عدواله فليهجره فى الله تعالى ولا يجالسه ولا يعاشره واذا رأى من يثنى عليه ويحبه فليحبه وليقض حوائجه ويخدم ويحترم كل من قدم عليه وان كان أقل علما وعملا ولا يديم النظر اليه اذ ذلك يورث قلة الحياء والأدب ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته لا سيما فى أوقات ضرورياته ولا يقضى لاحد حاجة حتى يشارره ولا يدخل عليه الا وقبل يديه مطرقا ويتحبب اليه بامتثال أمره واجتناب نهيه ولا يطلع على أموره العاديات من أكل أو شرب أو نوم وليعتقد أن طريقه أشرف الطرق فانه ان لم يعتقده تشوفت نفسه الى ماهو أشرف منه وما ثم طريق أشرف منه فانه طريق الملائكة والخلفاء والنبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين وهؤلاء هم أعلم الخلق بالعلوم الالهية التى هي أشرف العلوم وأجلها قال الغزالي رحمه الله

ماذا يقول القائل فى طريقة أولها شغل القلب بالذكر وآخرها الفنا بالكلية فى الله الى أن تكون حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس على وجه الارض نور يستضاء به الا نوره وأما قولك أيها السائل ان الشاذلية مالهم كبير عمل فقد وافق هذا القول قول رجل من كبراء الدولة لسيدى أبى الحسن الشاذلى ماأرى لك كبير عمل بم فقت الناس فقال بخصلة واحدة افترضها الله على نبيه فتمسكت بها فقال وما هى فقال رضى الله عنه الاعراض عنكم وعن دنياكم واعلم أن رجال الطريقة الشاذلية قد نشر الله تعالى أعلامهم فى الارض انتشار الشمس على الطول والعرض ونفع الله بهم المسلمين فى أقصى مشارق الارض ومغاربها وملاء الله القلوب بعلومهم اللدنية واسرارهم الجبروتية فانتفع بهم الحاضر والباد ورحم الله بوجودهم البلاد والعباد أنظر صلاة القطب الربانى الشريف مولانا عبد السلام بن مشيش وأحزاب الشاذلى خصوصا حزب البحر والحزب الكبير وحكم ابن عطاء الله الشاذلى ودلائل الخيرات للامام الجزولى الشاذلى وقصيدة البردة للامام البوصيرى الشاذلى ولا تجد ولياً ولا صالحاً ولا صديقاً ولا مؤمناً ولا مسلما ولا طائعاً ولا عاصياً ولا جاهلا ولا باراً ولا فاجراً الا وهو يقرأ أحزاب الشاذلى ولو حزب البحر ويقرأ صلاة شيخه مولانا عبد السلام بن مشيش ولا تجد مسلما يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يقرأ دلائل الخيرات وكذلك قصيدة البردة فان جميع المسلمين يحبونها ويتبركون بقراتها. قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من قرأ حزبنا له مالنا وعليه ماعلينا فكان على هذا جميع أهل الاسلام شاذلية وقال رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابى وأصحاب أصحابى الى يوم القيامة

عتقا لهم من النار ويصدق عليهم أنهم أصحاب الشاذلية فيكون أكثر الامة المحمدية دخلوا فى هذا الحزب فوجب لهم بذاك العتق من النار ولا حرج على فضل الله ومما يشهد لهذا الفضل العظيم الذى خصه الله به أن فى الليلة التى توفاه الله فيها رآى قاضى القضاة عماد الدين بالاسكندرية قال كانت عندنا بالاسكندرية امرأة مسرفة على نفسها فرأيتها فى حالة حسنة قال فقلت لها مافعل الله بك قالت مات اليوم الشيخ سيدى أبوا لحسن الشاذلى رضى الله عنه ودفن فى حميثرة فغفر الله لكل من مات من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها فكنت انا ممن غفر الله لهم بحرمة الشيخ اكراما له وذلك فى حين سفره فلما قدمت الحجاج أخبروا بوفاته فوجدوا التاريخ صحيحاً (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم) وقدأودع الله فيه سر الاسم الاعظم حتى صار كل من توسل به استجاب الله تعالى دعاءه وأعطاه مايتمنى وفوق مايتمنى كان رضى الله عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بي قال تلميذه الشيخ سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه والله ماأتوسل على الله به فى شئ ولاأذكره فى شدة الاانفرجت ولا أمر صعب الاهان وأنت ياأخى اذا كنت فى شدة فأقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك وقال الشيخ أبو عبدالله الشاطبي كنت أترضى عن الشيخ فى كل ليلة كذا وكذا مرة وأسأل الله به فى جميع حوائجي فأجد القبول في ذلك معجلا فأريت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ياسيدى يارسول الله اني أترضى عن الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتى عليك وأسأل الله به في حوائجى أفترى على في ذلك شيئاً اذا تعديتك فقال لى أبو الحسن ولدى حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل واذا سألت الله

بأبي الحسن فقد سألته أبي صلى الله عليه وسلم اللهم انا نتوسل اليك بهم ان تجعلنا وأحبتنا من المحبين فيهم ومن المحبو بين لديهم واجعلنا على سبيلهم حسا ومعني بجاه النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ ﴾

عن ذكر تلقين العهد وسنده ومعاملة المريدين لبعضهم في الطريقة الشاذلية (فالجواب) عنه كما قاله أستاذنا العارف بالله الشيخ سيدى محمد ظافر المدني في رسالته النور الساطع ينبغي لكل مريد اذا أراد أخذ العهد أن يتوب من الذنوب نادما على ما وقع منه من المعاصي والعيوب عازما على اجتناب المناهي والابتداع محافظاً على سنة الله وسنة رسوله ما استطاع فيجلس امام أستاذه بانكسار وأدب معظما له بفؤاد خال عن الشبهات والريب متوجهاً بقلبه وكليته اليه متلقيا بالقبول ما يلقيه عليه فيصافح شيخه لان المصافحة سنة سنية متلقاة بطريق التسلسل عن خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وقد عدها الاشياخ في الاركان لتلقى الخلف عن السلف لها عن سيد الاكوان وعند وضع اليد في اليد يتلو الاستاذ آيتى العهد وهما قوله تعالى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ اذَا عَاهَدْتُمْ ولا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً) وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ انما يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرَاً عَظِيماً) ثم يلقنه الورد المبارك أقول وهو الذى تلقاه عن والده الاستاذ المدني الكبير شيخ شيخنا رضى الله عنهم أجمعين وأما الذي تلقيناه عن شيخنا سيدي الشيخ محمد الفاسي المدني

الشاذلى ففيه زيادة فى آخر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أستغفر الله مائة مرة اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين مائة مرة ويختمها بقوله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وذلك مرة فى الصباح ومرة فى المساء لانه الواسطة في تأكيد الرابطة قال حفظه الله ثم يأمره بالتقوى ومراقبة الله فى السر والنجوى والاكثار من ذكر الله في الخلوات والجلوات والمحافظة على الصلوات فى الاوقات بالجماعات وترك ما لا يعنيه والفرار مما عن مولاه يلهيه والتمسك بما يقربه منه كنوافل الخيرات واكثار الاذكار والطاعات وامتزاجه مع اخوانه ومزاحمتهم فيما به علوّ شأنه وأن يتحلى بعقد مكارم الاخلاق الفريد الذي فيه نور جمال كل مريد فان تفرس فيه الشيخ ووجد فيه الاهليه يأمره بلبس الخرقة البهية وهي جبة من صوف مرقعة قد صارت لهذه الطريقة شعاراً ولمريدها دثاراً يلبسونها للمتجرد فى بدايته لتتمرن نفسه على المجاهدة والزهد والمخالفة ولكل طريقة علامة وزي مخصوص مبين عندهم وعليه منصوص فان تهذبت من المريد الاخلاق وشد للخدمة النطاق وانشرح للذكر قلبه واطمأن به لبه يلقنه حينئذ الذكر الخاص المقصور على الخواص لان ذاكره يحتاج الى استعداد كبير وتخل عن كل ما يشغله من جليل وحقير مع مخالفة هواه ومفارقة ما يهواه وتقليل من لغو الكلام والاكل والشرب ليقل نومه ويخف بدنه فيسهل عليه القيام والتهجد والناس نيام ويكون فى حالة الذكر طاهر البدن والثياب على وضوء مستقبل القبلة حاضر القلب مع الله الحضور التام مستوحشا من الخلق مستأنساً بالحق سائراً بالصدق مخلصا فى أعماله اخلاصا كاملا لمولاه لا يريد

بها سواه صارفا همته فى الوصول غاضا نظره عما سواه وهو المأمول مشمراً عن ساق الجد ولسان الحال قد أنشد

يا ليل طل أو لا تطل   لا بد لى أن أسهرك
لو بات عنـدى قمري   ما بت أرعى قمـرك

يتحلى بطول السير وما فى المناجاة من اللذات ويمرن نفسه بأنواع المجاهدات على الطاعات قال حفظه الله وقد قال أستاذ والدنا مولاى العربى الدرقاوى رحمه الله تعالى لا تستعجل الفتح كما استعجله من استعجله ففاته بذلك فتح الطريقة وخيرها وسرها وبركتها ونعيمها لان من أراد اقتطاف الشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه انتهى وأما السند فى العهد ففى سيف المجادلة أن عليّ بن أبى طالب سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله تعالي وأسهلها على عباده وأفضلها عنـد الله تعالى فقال صـلى الله عليه وسلم عليك بمداومة ذكر الله تعالى فى الخلوات فقال على هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال صـلى الله عليه وسلم (ياعلى لا تقوم الساعة وعلى وجـه الارض من يقول لا اله الا الله) فقال على كيف أذكر يارسول الله فقال أغمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسـلم لا اله الا الله ثلاثا مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع انتهي وهذه الرواية أصل فى تلقين المريد عند البيعة عند أهل الطريقة الشاذلية اذ جاء فيها صاحبها الغوث الجامع الفرد أبو الحسـن رفيع الشان بالاسـلوب العجيب والمنهج الغريب والمسـلك العزيز القريب وجمع فى ذلك بين العلم والحال والهمة والمقال اشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية واحتوت على الادب والقرب والتسليم والرعاية وشدت

بالعلمين الظاهر والباطن من سائر أطرافها وقرنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة من جميع أكنافها تيامنت عن سكر يؤدى الى تعدى الآداب وتياسرت عن صحو يفضى الى الحجاب عند أولى الالباب ودلت على حقائق التوحيد وأسرار المجاهدات والتجريد وتناءت عن انبساط ينزل بصاحبه عن مقام الاحتشام والحياء ويؤول به الى سوء الادب فاستوت بتوفيق الله تعالى فى نقطة الاعتدال وظفرت بهداية الله دون كثير من الطرق بوصف التوسط والكمال*وكان لكل مريد معه سبيل يحمله عليه فيسلك بكل أحد من السبيل الذى يناسبه وكان يأمر أصحابه بالجمع على صحبته وكان لا يأمر أحدا بترك حرفته ولا تجارته بل يعرفه الطريق وهو باق على حالته وعمدة طريقته على الصحبة الصالحة والمحبة الصادقة مع الاقتداء . وأما معاملة المريدين لبعضهم فى هذه الطريقة فهو أنك اذا تحققت بعين البصيرة وأمعنت النظر بعين الحقيقة وخالطت أهل هذه الطريقة وعرفتهم ووزنت أعمالهم وماهم عليه بميزان أهل الطريق وما هم عليه من التحقيق وجدتهم فى غاية الاستقامة من اتباع السنة المحمدية والاخلاق الكريمة المرضية من الحنانة والشفقة والرحمة والرأفة والتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والزهد فى الدنيا والفرار من أهلها والتحاب في الله والتباغض فيه والتزاور فى الله يجتمعون على ذكره ويفترقون عليه اذا اجتمعوا لا يشتغلون بعيوب الناس وانما يشتغلون بعيوب أنفسهم والبحث عنها ولا يجتمعون الا على البر والتقوى والنصيحة فى الله والايثار والمحبة فيما بينهم حتى أن الفقير يود أن لا يفارق اخوانه ودائما قلوبهم مجتمعة على ربهم يسارعون الى فعل الخيرات ويحافظون على اقامة الصلوات ويتباحثون عن السنن والمفروضات مجتنبين لما نهاهم الله

عنه مسارعين الى ما أمرهم به لا يرون الفضل على بعضهم لذل نفوسهم عندهم الكبير يقبل النصيحة من الصغير والكبير لا يرى له الفضل على الصغير كبيرهم يعظم صغيرهم ويراه فى منزلة أستاذه وكل واحد منهم يتواضع الى الآخر ويراه بعين الاجلال والتعظيم اذا أخطأ كبيرهم لا يتركونه من النصيحة مع عدم الازدراء به فلم يزد العامل عندهم لاجل عمله ولم ينقص بنقص عمله اذا صام أحدهم الدهر كله أو أفطر الدهر كله أو نام الليل كله أو قام الليل كله لا ينقص عندهم لنقص ذلك ولا يزيد عندهم بزيادة ذلك لان كل واحد منهم مشغول بنفسه أعمى عن عيوب اخوانه وعما هم مشتغلون فيه لا يخالطون العوام وان خالطوهم سلموا منهم لعلمهم أن مخالطة العوام سم قاتل . ومن علامة صدق المريد بعد صحبته لاهل هذه الطريقة الشريفة أن يترك صحبة أصدقائه وعشائره ومعارفه الذين كان يصحبهم فى غفلته ولهوه فانهم يحلون عليه عقدته التى عقدها مع الله والرابطة التى ربطها مع من يوصله الى الله قال بعضهم من هجر صحبة الاقرباء لاجل الله عوضه الله صحبة أولياء الله ومن أوصافهم أنهم لا يشتغلون بتزيين ظواهرهم ولا يغفلون عن جلاء بواطنهم قلوبهم متعلقة بالله لا يرون فى الدارين غير الله ولا يشهدون الا إياه هممهم عالية ونفوسهم زكية وعهودهم وافية وأقوالهم مرضية وبصائرهم مجلوة وأنوارهم فى كل شئ سارية آخرهم يقتفى آثار أولهم وبأنوار سلفهم يتنور آخرهم امداداتهم سارية وأنهارهم جارية ليس لهم أبار ولا دلاء يسقون من بحار الغيوب ويكرعون من لجة المحبوب كيف لا وهم حزب الله اذا ظهرت ذلة على أحدهم من إخوانهم يشتروها وان خالف الشريعة والطريقة هجروه وان اقترف ذنبا واعترف

به ساحوه وان رجع اليهم المسئ في حقهم قبلوه وان جهل عليهم من لا يعرفهم عذروه ان خالطهم أحد بانكسار ارتفعت عنه الحجب والاستار وان بارزهم بالعداوة فقد أذن بحرب الجبار أجسامهم في الارض وقلوبهم في السماء وأرواحهم في الملاء الاعلى ليس لهم عدو الا أنفسهم ولا لهم حبيب الامولاهم (أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) يعاملون أعداهم بما يعاملون أحبابهم من مكارم الاخلاق وان بارزهم أحد بالعداوة فلا يقابلوه بما يكره بل يعاملونه معاملة الاصدقاء ويظهرون له المحبة وتجديد الالفة والمودة حتى يتألف بهم ويسكن اليهم لانهم يأخذونه بالملاطفة ويعالجونه بالمسامحة لانهم تخلقوا باخلاق الله وتحققوا بمكارم صفاته وأسمائه الحسنى فاستمد منهم كل الوجود واذعن لفضلهم كل موجود أمدنى الله وأحبتى بمددهم ونور بصائرنا بامداداتهم آمين

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ ﴾

عن مبنى الطريق وأصوله وأصول آدابه وجواز تعدد الاشياخ لمريد التبرك فيها (فالجواب) عنه أن مبنى الطريقة الشاذلية على ترك التدبير وملازمة الخلوة التى لا تشغله عن حرفته ولا تجارته وملازمة الذكر وعلى الجمع على الله وعدم التفرقة وذلك بالالتجاء الى الله تعالى في المبادى والشكر له في المناهى والرضاء به في الواردات والصبر له في المكاره والتسليم له في الاقدار وايثار حقه على كل شئ وفي كل شئ وباب هذا كله استدامة الذكر مع الفكر أى الاستحضار والمراقبة وذلك أن يستحضر الشخص في جميع أوقاته أو غالبها أنه بين يدى الله وأنه مطلع عليه ورقيب عليه وأنه خالق لحركاته وسكناته وأقواله وارادته وما وقع عليه أو منه من خير أو شر أو نفع أو ضر كل ذلك هو خالق الله

وتقديره فاذا حصل هذا الاستحضار أوجب له الالتجاء الى الله تعالى فى المبادئ وأن يخشاه ويرجوه دون غيره لانه لا يرى النفع والضر الا منه وأن يحبه لانه لا يرى الاحسان الا منه وأن يستحى منه لرؤيته قربه منه فيقدم حقه علي كل شئ وأن لا يتعزز ولا يفرح بفعل محمود وقع منه من طاعة وغيرها ولا يزدرى من وقع منه فعل مذموم لرؤيته أن ذلك خلق الله وتقديره فيكون بظاهره منفذاً للامور الشرعية وهو بباطنه شاكر لفعل الله الذى وفقه خائف من الابتلاء بالخذلان وسلب التوفيق ولا بد لصاحب هذا الاستحضار من حفظ عقيدة معتمدة ليعرف ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز ليسلم استحضاره من التصورات الفاسدة ولذلك كانت طريقة الشاذلية مبناها على طلب العلم وكثرة الذكر مع الحضور وكانت بهذا الاستحضار أسهل الطرق وأقربها وليس فيها كثير مجاهدة كما تقدم فى أول الجواب الاربعين السابق ذكره قال بعض مشايخنا في طريق الله ان التربية بالاصطلاح قد عزت في هذه الازمنه وارتفع نتاجها حسبما دلت عليه العلامات وشهد به الاستقراء الا ان الصحبة الصالحة نافعة عند الشاذلية من وجوه ثلاثة الاول أن صحبة أهل الخير حصن للمريد من الانقلاب والعود الى البطالة وابعاد للنفس عن التشوف والتشوق لها فان البعد عن المعاصى يثقل فعلها فى النفس والقرب من الطاعات يهون أمرها عليه والثانى أن علم القلوب لا يصطاد الا بالصحبة فان من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يعلم والمرء على دين خليله والمؤمن مرآة أخيه والثالث ان المريد مبتلى بنفسه فاذا عمل وحده ربما تبين له أنه على شئ ولم يكن كذلك وربما ظفر منه الشيطان بخيالات ونحوها يوهمه

أن ذلك من الواردات والأحوال والوصول وهو لا يدرى ذلك لا سيما والمبتـدى تولع نفسه بها واذا لم يولع بها فانها تشوش على طريقه فلا بد من الصحبة بأخ صالح أو شيخ ناصح ينبهه على رعونات النفس ودسائس الشيطان ثم أعلم ان الأخذ فى هذه الطريقة على خمسة أقسام أحـدها إخـذ المصافحة والتلقين للذكر ولبس الخرقة للتبرك أو النسبة فقط وثانيها أخـذ محبة مع المشاركة لهم فى قراءة حزب من أحزابهـم بدليل قول الشيخ من قرأ حزبنا له مالنا وعليه ما علينا ولا يستعمل ذلك أحـد الا بعد المحبـة لهم ومن أحب قوما حشر معهـم وثالثها أخـذ رواية وهو قد يكون للتبرك أو للنسبة أيضا ورابعها أخذ دراية وهو قراءة كتبهم وأحزابهم مع ادراك معانيها من غير عمل بمقتضاها فهذه الاقسام الاربعة لا وجود الآن فى الغالب لغيرها وليس على الآخـذ حرج فى تعـدد الاشياخ فيها بالغـين ما بلغوا وخامسها أخذ تدريب وتهذيب وترقي في الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة والفناء فى التوحيد والبقاء فلا يتعدى المقتدى به الا باذنه أو بفقده وهو المراد العزيز وجوده المطالب بالشروط والآداب والاصول وأصول الطريق خمسة أشياء أولها تقوى الله فى السر والعلن وفى جميع الاماكن والاحوال وثانيها اتباع السنة فى الاقوال والافعال وثالثها الاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار برفع الهمة عنهم بحيث لا يتوجه لهم فى أمر من الامور الا مجازا فلا يذم مالنا من حيث هو ولا يمدح محسـنا من حيث هو بل من حيث أمر الله فيهما مع التسليم للخلق فيما هم فيـه باتقاء شرورهم وايثار السلامة والعافية منهـم ورابعها الرضا عن الله فى القليل والكثير وذلك بأن يخرج من رضا نفسـه ويدخل فى رضا ربه بالتسليم للأحكام الازلية والتفويض للتدبيرات

الابدية بلا اعراض ولا اعتراض وخامسها الرجوع الى الله تعالى فى السراء بالحمد والشكر وفي الضراء بالالتجاء والصبر وأصول الآداب خمسة أمور الاول علو الهمة في أمور الدين والدنيا حتى لا يكون له تعلق بشئ من النقائص ظاهراً ولا باطنا ومن جرى عليه شئ من ذلك بادره بالتوبة والثانى حفظ الحرمة مع الله ومع من له نسبة فى جناب الله من نبي أو ولي أو عالم أو غيرهم حتى عوام المسلمين على مراتبهم والثالث حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع والتبرى من الحول والقوة فى أى أمر كان والرابع نفوذ العزيمة بحيث لا يسمح لنفسه في ترك عزيمة ولا يتراخ في محل تشمير ولا يركون لموقع تقصير والخامس تعظيم النعمة وذلك شكرها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها واستوجب المزيد من المنعم بها وأصل الشكر شهود المنة وهو مبنى على خالص التوحيد والايمان والله أعلم

﴿ ووَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ ﴾

عن آداب الطريقة الشاذلية واصطلاح أهلها فيها حالة الذكر سراً وجهراً (فالجواب) عنه مافى النور الساطع لاستاذنا الهمام الاوحد سيدى محمد ظافر المدنى (قال) حفظه الله ان للطريقة آدابا ينبغى مراعاتها وعدم التساهل فيها فمنها مراعاة الاوقات وتعميرها بأنواع الطاعات لان لكل وقت أعمالا وآدابا تخصه يلزم المريد ان يراعيها وعلى أصولها المطلوبة يجريها وذلك كتأدية الصلوات المكتوبة فى الجماعات والتفقه فى الدين وقد قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفقِّهْهُ فى الدِّينِ) وحضور مجلس الوعظ والاجتماع على الذكر والمذاكرة فى أصول الطريق وأسباب التوثيق والامتزاج مع الاخوان وعدم التميز عنهم فى الاكل والزى والنوم

ومنافستهم فى القربات وأنواع الطاعات والاعتناء بخدمتهم وعدم العدول عن صحبتهم لما فيها من صفاء عيشته كما قال سيدى أبو مدين الغوث في قصيدته

مالذة العيش الا صحبة الفقرا　　هم السلاطين والسادة الامرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم　　وخل حظك مهما قدموك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم　　واعلم بان الرضا يخص من حضرا

مع استجلاب قلوبهم وموافقتهم على مطلوبهم وتبجيلهم واحترامهم وتعظيمهم واكرامهم ونظره اليهم بعين الكمال وأنهم محفوظون من النقص والزيغ والضلال قال بعض المريدين لاستاذه متى نصل مقامك ياسيدى فقال له حتى يصير أقل اخوانك الفقراء عندك بمنزلتي يشير الى أن تعظيم مقام المريدين واسطة انتظام هذا العقد الثمين وأن يتعرض لنفحات الله كما قال مولاى العربى الدرقاوى رحمه الله تعالى تعرضوا لنفحات ربكم ولا تعجزوا ولا تكسلوا لئلا يفوتكم ما فات جل الناس ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها التعرض للافعال التى تنتج له نصيحة اخوانه ليكون على بصيرة من عيوب نفسه وان يتخذ منهم خليلا يحكمه في نفسه ليساعده فى السير ويبصره بعيوبه ويدله على سبيل الخير ومنها عدم الانكار على أستاذه واخوانه فيما يقع منهم من الافعال المخالفة لطبعه بل يحملها على محل الكمال فلربما يكون ذلك امتحانا له فى صدقه وثباته واختبارا لحقائق حالاته كما وقع لكثير من المريدين فمنهم من أخذ الله بيده فما رجع وانتفع ومنهم من انقطعت به الاسباب وانسدت دونه الابواب فتاه عن طريق الصواب ومنع عما فيه شرع حفظنا الله تعالى ومنها امتثاله أمر أستاذه وتلقيه بالرضى والتسليم وانقياده له بقلب سليم لان من قال لشيخه لم لا يفلح أبداً فلا بد من

الرابطة القلبية والفناء فيه بالاخلاص وصدق النية بحيث لا يرى سوادلانه الواسطة بينه وبين الله فيلزم أن يؤثره على كل شئ ولا يؤثر عليه شيئاً وأن يفديه بماله وولده ووالديه وروحه التى بين جنبيه وأن يرجع اليه فى المهمات ولا يكتم عنه شيئاً من الخطرات والواردات . وأن لا يهتم بأمر معيشته ولا ما يتعلق بأحوال بشريته ان كان متجرداً من الاسباب في حضرته بل يكون فارغ الفؤاد على قدم الجد والاجتهاد . مع دوام الاستعداد لتلقى الفيوضات والامداد لان أستاذه قائم بمؤنته وما يتعلق بضرورته وان كان متسببا أى من أهل الاسباب فليكثر الذهاب والاياب ويتطفل على الاعتاب ويلزم بقلبه الباب يسلك طريق الصواب ويلزم الثبات . ويتعرض للنفحات ويستمطر المدد والفيوضات . لتشمله البركات . وتحفه العنايات وينال منازل أهل التجريد من الزيادة فى الكمالات (ومنها) علوّ همته فى طلب المعالى واستخراج فرائد اللآلى من بحر فيض الكريم المتعالى على قدر طاقته . فقد ورد أن الله ينزل العبد على قدر همته . (ومنها) عدم التشوف الى المقامات والتشوف الى مراتب أهل الكشف وأصحاب خوارق العادات باطلاعهم على المغيبات لان ذلك كله فضول مبتذل عند أرباب الوصول ورحم الله من قال

ولا تلتفت في السير غيراً وكلما ... سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي ... عليك فحل عنها فمن مثلها حلنا
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب ... فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

ومنها علو الهمة عن الخلق والترك لما فى أيديهم وعدم التشوّف اليهم وقطع النظر عنهم بحيث لا يقبل منهم الا ما أتاه من غير تشوف ولا سؤال

كما فى الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى عمر بن الخطاب بعطاء فرده عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددته فقال يارسول الله أليس أخبرتنا أن خيرا لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسئلة فأما ما كان من غير مسئلة فانما هو رزق يرزقكه الله فقال عمر بن الخطاب أما والذى نفسى بيده لا أسأل أحداً شيئاً ولا يأتينى شئ من غير مسئلة الا أخذته انتهى . ومنها أن يتورع فى أقواله وأفعاله وأحواله بترك الشهوات وعدم الدخول فيما لا يعنى ولو فى المباحات لان الورع أول الزهد . وفى قوت القلوب لابى طالب محمد بن على المكي ما نصه قلت لأبى عبد الله رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث وفوائد فأخذتها تري أن أنسخها وأسمعها قال لا الا باذن صاحبها انتهى وقال سيدنا الصديق رضى الله تعالى عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام . (ومنها) الزهد فينبغي أن يزهد فى الحلال فضلا عن الحرام والمكروه والمشبوه فان الزهد فى الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فاذا زهد فى الحلال فالحرام من باب أولى وأحرى . وكذا رد ابراهيم التيمى خمسين ألف درهم دفعت له فسئل عن ذلك فقال أكره أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء بخمسين ألفا . وكان السلف الصالح يقولون نعمة الله علينا فيما صرف عنا من الدنيا أعظم من نعمته علينا فيما صرف الينا وقال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لأحد ولا يخلص له عمله حتى لا يخرج ولا يفر من أربعة أشياء الجوع والعرى والفقر والذل . وقال ابن السماك الزاهد من خرجت الافراح والاحزان من قلبه فهو لا يفرح بشئ من الدنيا أتاه ولا يحزن على شئ منها فاته لا يبالى على عسر أصبح أم على

يسر فمن الزهد أن يكون بفقره مغتبطا مشاهدا لعظيم نعمة الله عليه ثم يخاف أن يسلب فقره ويحول عن زهده كما يكون الغنى مغتبطا بغناه يخاف الفقر ثم لا يجد حلاوة الزهد حتى يعلم الله من قلبه أن القلة أحب اليه من الكثرة وأن الذل أحب اليه من العز وأن الوحدة آثر عنده من الجماعة وأن الخمول أعجب اليه من الاشتهار . والمقصود أن يزهد فيما سوى الله تعالى قيل من صدق فى زهده أتته الدنيا راغمة فعند ذلك تكون في يده لا فى قلبه فيتصرف فيها على طبق أمر ربه متبعا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى اله الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله والحاصل أن كل من زهد فى الدنيا أتته راغمة ومن طلبها أعياه حصولها ولذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على رأس من لا يريدها . وفي الحديث القدسى يادنيا اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك . (ومنها) الفقر فينبغى أن يختار الفقر على الغنى ويتحلى به لما فيه من الشرف الا كمل والوصف الأجمل وكفى الفقراء فخراً وشرفا وجمالا مدحهم فى الكتاب العزيز بقوله سبحانه وتعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . وقوله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف الآية (وفى الحديث) الشريف أن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال . وورد فى الخبر عن سيد البشر عليه الصلاة والسلام يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام وقال عليه الصلاة والسلام اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين فهذا منه صلى الله عليه وسلم تفضيل للفقراء واكرام لهم وتنبيه

وحث على فضلهم . وروى أن سيدنا اسماعيل عليه السلام قال يارب أين أطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم من أجلى قال ومن هم قال الفقراء الصادقون والفقير اذا أطلق في الطريقه فالمراد به من افتقر الى الله واستغنى به عمن سواه وقد صار علما بالغلبة على المريد الصادق ذى الجد والتجريد ومنها المجاهدة فيلزمه أن يكون فى بدايته صاحب مجاهدة ليتنعم فى نهايته بمقام المشاهدة لان البدايات مجلاة للنهايات ومن أحرقت بدايته أشرقت نهايته . قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وقيل ان رأس المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات فلذا ينبغى أن يعود نفسه الجوع الذى هو أحد أركان المجاهدات والموصل للعلم والحكمة ووسيلة لصفاء الذهن وحضور القلب وتهذيب النفس وخفة البدن فى الطاعات والرغبة فى العبادات لانه الكاسر للشهوات . ولذا اتخذه أرباب السلوك وصفا من أوصافهم وعودوا أنفسهم عليه فتفجرت ينابيع الحكمة من قلوبهم بسببه قيل لو أن الجوع يباع فى السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره وكان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى يربط على بطنه الحجارة من شدة الجوع (وفي الحديث) جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام . وفى بعض الروايات جاءت فاطمة رضى الله عنها بقرص شعير انتهى . فينبغى لكل مريد أن يأخذ حظه ونصيبه من ذلك ولو بترك لقمة من غدائه ولقمة من عشائه لان الله تعالى جعل فى الشبع المعصية والجهل

وجعل فى الجوع العلم والحكمة . وقيل الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحراق ولا تنطفي ناره حتى تحرق صاحبها فافهم ترشد ويلزمه أن يتجرع مرارة الصبر ليتلذذ بحلاوته فى نهاية الامر كما قيل

شعر

والصبر كالصبر مرٌّ فى مذاقته   لكن عواقبه أحلى من العسل

قال سيدنا علىّ كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد . وقد تكلم القوم فيه بكلام كثير ونهاية ما قيل الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب . قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال واصبروا ان الله مع الصابرين فتأمل هذه المزية التى نال بها الصابرون شرف المعية فعليك بذلك أيها السالك . تدرك ما هنالك . ويلزمه أن يقنع باليسير من الدنيا لان القناعة كنز لا يفنى . وقيل الفقراء أموات الا من أحياه الله بعز القناعة . وفي الزبور القانع غني ولو كان جائعا . وقيل لأبى يزيد بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق . ورميت بها فى بحر الاياس . فاسترحت ويلزمه أن يتحلى بالفاقة . فقد قيل الفاقة أعياد المريدين وأن يصمت عما لا يعنى من فضول الكلام لما في ذلك من الملامة . وكثرة الندامة . وعدم السلامة . لان اللسان بمثابة الثعبان خطره جليل . وامنه قليل . فان من لم يتوقه لحقه أذاه . ومن ملكه فقد بلغ مناه . قيل لذى النون المصرى من أصون الناس لنفسه . قال أملكهم للسانه . والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا . وقال وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا (وفي الرسالة) القشيرية صمت العوام بلسانهم وصمت

العارفين بقلوبهم وصمت المحبين من خواطر أسرارهم (أقول) فمن تمسك بالأدنى الذى هو صمت العوام ظفر بما بعده وبالله التوفيق . (ومنها) الخوف والرجاء فينبغي أن يكون دائما بين خوف ورجاء وأمن والتجاء فالخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو ثوابه فكن بينهما مرتاحا . ان أردت صلاحا . ورجوت فلاحا . ورمت نجاحا . قيل الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت . (ومنها) التوكل فيلزمه أن يتوكل على الله فى جميع أموره قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه . وشرط التوكل ماقاله أبو تراب النخشى طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب فى الربوبية والطمأنينة فى الكفاية فان أعطى شكر وان منع صبر . وقيل حركة الظاهر لاتنافى توكل القلب بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى . فان تعسر شئ فتقديره وان اتفق شئ فتيسيره . (ومنها) التقوى قال الله تعالى واتقون ياأولى الالباب فينبغى له أن يجعل التقوى رأس ماله فمن كان رأس ماله ذلك كلت الالسن عن وصف ربحه قال تعالى ان أن أكرمكم عند الله اتقاكم . وقال ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجراً ويلزمه أن يتقى الكبر . والحرص . والحسد . فقد ورد ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن . اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لايسجد لآدم . واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة . واياكم والحسد . فان ابنى آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسداً وقيل الحاسد جاحد . لانه لايرضى بقضاء الواحد . والحسود لايسود . ويتقى أيضاً الغيبة

والنميمة عملا بقوله ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأ كل لحم أخيه ميتاً الآية وقوله ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم . وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى به حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وأنت لم تشعر . وقد ذُكرت الغيبة عند عبدالله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدى لانهما أحق بحسناتى (واعلم) أن حظ المؤمن من أخيه ثلاث خصال ان لم ينفعه فلا يضره . وان لم يسره فلا يغمه . وان لم يمدحه فلا يذمه وبالله التوفيق . (ومنها) الصدق فيلزمه أن يكون صادقا مع الله تعالى فى سائر أحواله لان الصدق عمدة فى الطريق . وبه يصل المريد لدرجة أهل التحقيق . وهو تالى درجة النبوة . قال تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وقال يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . وقال الجنيد رحمه الله تعالى حقيقة الصدق أن تصدق فى موطن لا ينجيك منه الا الكذب . وقال ذو النون المصرى الصدق سيف الله ما وقع على شئ الا قطعه فعليك به أيها المريد تنل ماتريد (ومنها) الحياء فيلزمه أن يستحى لان الحياء من الايمان (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى يارسول الله والحمد لله . قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوي . وليذكر الموت والبلاء ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء (ومنها) الجود والسخاء فينبغى أن يتصف

بهما لانهما وصفان جيدان لا يتصف بهما الا من أحبه وأراد اختصاصه . قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . وقال عليه الصلاة والسلام السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار . والجاهل السخي أحب الى الله تعالى من العابد البخيل . وحقيقة الجود أن لا يصعب عليه البذل وعند القوم السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود . والذى قاسى الضرر . وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار (ومنها) مخالفته لنفسه فيلزمه أن يخالفها ويتهمها ولا يركن اليها بل يعرض كلما حسنته له على الشرع خيفة خداعها . قال سيدى البوصيرى

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

وأن يخالف هواه أيضا قال مولاى العربى الدرقاوى رحمه الله تعالى مخالفة الهوى تنتج العلم الوهبي . والعلم الوهبي ينتج اليقين الكبير . واليقين الكبير ينفي الشكوك والاوهام بالكلية . ويزج صاحبه فى الحضرة الربانية وقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى . (ومنها) أن يتخلق بمكارم الاخلاق لان صاحب الاخلاق الكريمة والطبيعة السليمة أقوي الناس ايمانا وأفضلهم منقبة واحسانا وقد مدح الله نبيه الكريم . فقال وانك لعلى خلق عظيم . قال بعضهم الخلق العظيم صاحبه لا يخاصم ولا يخاصم لشدة معرفته بالله تعالى بل مذهبه التسليم لتقدير السميع العليم وأن يكون صاحب فتوة يخدم اخوانه ويقضي حوائجهم ويتفقد

أحوالهم من غير تشوّق للمكافآت ويتحمل الاذى ويكفه لأن كفه من الواجبات ويغض نظره عن المساوي ويصفح عن العثرات . قال سيدى أبو مدين الغوث

وبالتفتي على الاخوان جد أبداً * حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا

. (وقال) الجنيد رحمه الله تعالى الفتوة كف الأذى . وبذل الندى (وقيل) قدم جماعة من الفتيان لزيارة رجل يدعى الفتوة فقال الرجل ياغلام قدم السفرة فلم يقدمها فأعاد القول ثانيا وثالثا فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ليس من الفتوة أن يستخدم من يتعاصي عليه فقال الرجل لم أبطأت بالسفرة فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة الى الفتيان مع النمل ولم يكن من الفتوة القاء النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل. فقالوا وفقت ياغلام مثلك من يخدم الفتيان . وفي الرسالة القشيرية ان من الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء لا سيما اذا كان لهم فيها شماتة الاعداء * (وسئل) شقيق البلخي جعفر بن محمد الباقر عن الفتوة فقال جعفر ما تقول أنت فيها قال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا . فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله ما الفتوة عندكم . قال ان أعطينا آثرنا . وان منعنا شكرنا فهذا نهاية حد الفتوة وغاية درجة المروءة فكن لها مالكا ولطريقها سالكا (ومنها) الاخلاص فينبغي أن يخلص لله في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ليكون من خاص خواص عباده المقربين قال تعالى وما أمروا الا ليعبد الله مخلصين له الدين . (وفي) الخبر المسند أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن جبريل عن الله سبحانه وتعالى أنه قال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي . وقال صلى

الله عليه وسلم "ما أخلص عبد قط أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وفى الرسالة) القشيرية الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله دون شئ آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محمدة عندالناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب الى الله فاذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والرياء انتهى والحاصل ان الاخلاص روح الاعمال فاذا خلت الاعمال من الاخلاص بقيت كجسد بلا روح . ونجاح كل أمر الاستقامة فمن أوتيها أوتى الكرامة وخرج من الملامة وكانت على نجاحه وصلاحه أعظم دليل وأكبر علامة فعليك بها أيها السالك تبلغ آمالك وتفز على أقرانك وتتأيد أحوالك ويتأسس على التقوى بنيانك وتظفر بالعناية والتكريم وتختص بمزيد التعظيم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وكن حاضر القلب مع الله دائما بصدق توجهك اليه فى حال المراقبة في كل وقت من الاوقات وساعة من الساعات مع المداومة على الطهارة والاكثار من الذكر الخفي والجلى كما قال سيدى أحمد الشريشى رضى الله عنه

ولا تكن الا تاليا أو مصليا   ودائم ذكر القلب أيد في ذكر

وحيث كان عكوف المريد على ذكر السر ومداومته عليه ينتج فى باطنه حرارة مؤثرة مقلقة لسره وربما تزداد فيخشى عليه بسببها الاغماء والتعويق فى السير جعلوا الذكر الجهرى دواء لذلك بحيث يجتمع المريدون حلقة ويذكرون جهرا قياما وقعودا مع سماع انشاد كلام القوم ليتروح بذلك فؤادهم ويلطف استمدادهم فترى كلا منهم مابين تواجد ووجدان . نشوان غير حيران . ويكون هذا الذكر فى كل يوم بعد أداء صلاة الصبح وأداء

صلاة المغرب ومن تخلف لعذر حقيق لا يؤاخذ بذلك . وكيفيته أن يجتمعوا حلقة بخشوع وحضور قلب . ثم يستفتح النقيب ان لم يكن الشيخ حاضرا بتلاوة الصلاة المشيشية الممزوجة فيقرؤنها جمعا مرتبة مرتلة مع تدبر معانيها . أقول ويزاد عليها الصلاة اليافوتية التى أذن بها شيخنا سيدى الشيخ محمد الفاسى رحمه الله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم فانها تتلى مرتبة أيضا مع الاحباب عقب تلاوة الصلاة المشيشية المذكورة . وبعد اتمامها يستفتح الذكر بقول (لااله الا الله) فيذكرونه بلا عدد على اصطلاح غير مغاير ولا مغير للاسم مع تنقيله من هيئة الى أخرى على حسب قاعدتهم . ثم ينتقل منه الى الاسم المفرد على الاصطلاح المختص به فيلزم النقيب أن يراعيه . وعلى قواعده يجريه . مع عدم تغيير الاسم الشريف . وفي نصرة الذاكرين عن الامام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه قال لا يتغير الاسم المفرد وهو الله الا أن تسقط الهاء الاخيرة وعلى هذا فيكون الذاكر باسم الصدر وهو (اه) ذاكرا بالاسم المفرد الله وقد أوضحنا الدليل عليه من الكتاب والسنة فى كتابنا الروضة الشاذلية فراجعه فانه نافع لك فى هذا الباب . وفى النور الساطع للاستاذ المدنى المشار اليه ويلزمه أيضا يعنى النقيب ان يراعى أحوال المريدين وحركاتهم وسكناتهم وميزانهم وانشادهم مالم يغلب على أحدهم الحال ويأخذه الوجد حتى يغيبه عن نفسه فانه لا يؤاخذ حينئذ بذلك ولله در من قال

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا   وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران فى حال سكره   فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

وبعد اتمام الذكر يتذاكرون في أسرار الطريق وآدابها وأسباب

التوفيق التي يكرع بها من زلال شرابها قال حفظه الله وأبقاه سمعت والدنا رحمه الله يقول الناس خمرتهم في الحضرة ونحن خمرتنا في المدرة يعني المذاكرة التي أشرنا اليها لما فيها من المزيد من المدد والافادة التي هي فوق العادة ويلزمه المحافظة على قراءة ورده حسب ما تلقاه من شيخه وان كان مأذونا في ذكر الاسم الخاص فيستغرق فيه غالب أوقاته ويحافظ على صلاة الضحى وبقية النوافل المستحبة كالاستخارة النبوية وصلاة التسابيح لما ورد فيها من الفضائل التي لا يمكن أن نستقصيها ولا بأس بالتنقل في العبادة وأنواع الاذكار أناء الليل وأطراف النهار وكذا الاستغفار . والصلاة على النبي المختار . صلى الله عليه وعلى آله الاخيار . وأصحابه السادة الابرار . مابزغت شمس النهار . وهبت نسمات الاسحار . فحركت الاشجار . وعطرت الازهار

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ ﴾

عن القيام في الذكر والجهر . والاسرار به وأيهما أنجح للمريد . وعن الاهتزاز . وقصر الاسم الشريف والانشاد وسماعه وعن الاجتماع على الذكر وايقاعه في الجماعة (فالجواب) عنه والله أعلم أن آية قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم على مافيها من التفاسير دالة على اباحة القيام في الذكر . بل هو أولى اذا الحق العبد الكسل والفتور . عند الجلوس . (وأما الجهر) بالذكر والاسرار به وأيهما أنجح للمريد وأفضل . فان القوم لهم في ذلك مجال . فمنهم من فضل الجهر . بقوله تعالى (اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) . وبقوله صلى الله عليه وسلم . فان لم تكن له قال غفر لابويه وجيرانه . وهذه رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وفي رواية عبد الله بن

عمر من قال لا اله الا الله ومدها بالتعظيم هدمت أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل يا رسول الله ان لم تكن له قال غفر لابويه . قيل فان لم تكن لابويه قال غفر لجيرانه . وقد حث على الجهر بها صاحب شهية السماع . وقال ومنه أي من آداب المريد الفرار من الاسرار في الذكر . فقال شارحها ان ذكر الله لا يؤثر في قلب السالك ولا يرقيه الا اذا كان بالجهر ومن كلامه اذا ذكر المريد بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء وربما قطع في ساعة مالا يقطعه صاحب السر في شهر فاكثر . وفي وصية سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه ينبغي للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه أشد تأثيراً في دفع الخواطر الرديئة وجهرا مع الجماعة فان ذكر الجماعة أشد تأثيراً في رفع الحجاب أي حجاب النفس من كون ذكر الانسان وحده وقد تقدم أن أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه تلقى الذكر عن النبي جهراً والمريد يذكر على ماتلقى من شيخه . وقد ورد الامر به فى تكبير العيد وهو ذاهب الى المصلى والتلبية والرباط فكذلك الذكر ليقبل الناس عليه ويشتغلوا به وتلين له قلوبهم . وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يجهر بالقرآن فى المسجد فيسمعه أهل الدور حوله وأن أصحابه كانوا يقرؤن معقبات الصلاة جهراً فى زمنه صلى الله عليه وسلم . وعن جابر بن عبد الله الانصارى أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال آخر لو أن هذا خفض من صوته فقال صلى الله عليه وسلم . دعه فانه أواه أي رحيم رقيق القلب . وروى أن أناسا كانوا يرفعون أصواتهم بالذكر عند غروب الشمس فى زمن عمر بن الخطاب فاذا خفضوها أرسل لهم أن يؤدوا الذكر أي ارفعوا أصواتكم به وقال النووى الاخفاء أفضل

حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر والقارئ ويجمع همته الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال الشيخ الترمذي الحكيم ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى في حقه الاسرار والا كان الاولى في حقه الاظهار والجهر لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى أن الجهر أفضل مطلقا لاخذ كل من الحواس قسطه من الذكر ويقتدي به الغير فيعمل عمله فيكون له أجره وتثبت فضيلة الدعوة (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة) وأما كونه يخاف الرياء أولا يخافه فلا يلتفت اليه بل عليه أن ينوي العمل لوجه الله ولا يضره ما خطر بباله بعد ذلك فان الجهر أقطع لمادة الخواطر . وترك العمل لخوف الرياء رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقد أورد الحافظ السيوطي في فتاويه أحاديث تدل على فضيلة الجهر وقال اذا تأملت ما أوردته من الاحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيها ما يدل على استحبابه اما صريحا أو التزاما وأما معارضته بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقراءة بحديث المسر بالقراءة كالمسر بالصدقة واعلم أن من فضل السر لخوف الريا فله أصل يستدل به أيضاً وهو حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يجهرون بالتكبير للعيدين فقال أيها الناس أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً بصيراً هو معكم أقرب الى أحدكم من عنق راحلته ويستدل أيضاً بقوله (واذكر ربك في نفسك

تضرعا وخفية) وقال من قال بتفضيل الجهر مطلقا ان الحديث والآية أصلان في استحباب الجهر لان اربعوا أي بمعنى ارفقوا ويمكن أن يكون الجهر دون انتهاء الصوت وفي الآية أيضا توجيه يدل على الجهر وهو اذكر ربك في نفسك أي بحضور قلبك تضرعا أي جهراً وخيفة أي سراً ودون الجهر من القول أي دونه وفوق السر وقال بعضهم يستحب الجهر بالذكر والقراءة ويسر ببعضهما لان المسر قد يمل فيتأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار وقال الغزالي ان الله شبه القلوب بالحجارة والحجر لا ينكسر الا بقوة تامة فكذلك القلب القاسي لا يتأثر الا بالذكر الجهري . وقال بعضهم ان المحب عليل احترق قلبه بذكر السر فلا يسمعه الا الجهر بذكر محبوبه فأرواح المحبين تحن أبدا الى الانين فيصيحون به جهرا وهو اسم من أسمائه تعالى كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الامين بل يحق لها البكاء والعويل اذا لا تقنع بقليل بدل جليل فرفع الاصوات بذكر المحبوب أولى من بكاء على فوات المطلوب وشغل للاسماع عن ترهات الاقوال حتى يصل الذاكر بصرف جوارحه وحواسه الى المقام العالي . وأما الاهتزاز فقد ذكر القوم في كتبهم طالبه للذاكر يبتدئ في لا اله الا الله من السرة مائلا لليمين ويختم بالا الله على اليسار فيصل الاسم الشريف للقلب اللحمي ويقرعه فيكون أقوي في الاستحضار وأشد في نفي الاغيار كما نص عليه في منهج السالك وغيره وروى في بعضها أيضا أنه صلى الله عليه وسلم بشر بعض أصحابه ببشارات فكل من بشره منهم خجل واضطرب وتمايل فرحا بما بشر به فدل على جواز الاضطراب والاهتزاز عند الهيام والفرح . وقد اختلف الفقهاء في الاهتزاز عند قراءة

القرآن وانحط الحال على فعله بقدر الحاجة للنشاط ورفع الكسل فكذلك الذكر لعدم الفارق لكن مع الادب فلا يجاوز الحد حتى يكون تلاعبا ورقصا وهذا فيمن ملك حاله وضبط أفعاله وكانت باختياره . وأما من غاب عليه حاله وسلب بالذكر اختياره وغاب عن حسه وشعوره فلا حرج عليه فيما يصنع لان أفعاله اضطرارية ولا تكليف الا بفعل اختيارى كما قال العارف

وبعد الفنا في الله كن كيفما تشا   فعلمك لاجهل وفعلك لاوزر

ذكره الاستاذ الكامل العارف بالله الشيخ سيدى محمد ظافر المدنى الشاذلى فى كتابه النور الساطع وفيه أيضا وأما قصر الاسم الشريف وعدم مده فهو جار على بعض لغات العرب كما نقله العلامة الصبان فى رسالته على البسملة أن بعض العرب يقصره قال وذلك ينفع المسرعين فى الذكر والذاكر اذا لهج بالذكر وأسرع به وتابعه التهب قلبه واحترق وزاد شوقه وتلهفه للمذكور وقوى استحضاره كما هو المقصود وأما إفراد لا اله الا الله عن محمد رسول الله فلانها متضمنة لها وصارت كالعلم عليهما كما في حديث أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله وقد تقدم الكلام عليه فى الجواب الاول وأما الانشاد وسماعه فلا بأس به لاشتماله على حكم ومواعظ كما ورد ان من الشعر لحكمة فتتقوى به الروح وتنتعش لانه لها كالغذاء وينهض الجسم ويهيم في الذكر وكان عليه الصلاة والسلام يسمعه ويتمثل به تروحا ويأمر حسان به ويقول اللهم أيده بروح القدس وهو جبريل ونهى من أنكره عليه فى المسجد كما وردت به الأحاديث الصحيحة فهو مأمور به في الجملة خصوصا اذا كان فيه ذكر الصالحين

وسيرهم فيه تنزل الرحمات وربما أورث السامع اعتبارا واهتداء بهديهم نقل عن بعض أصحاب أبي حنيفة جواز السماع ونقل أبو طالب المكى اباحة السماع عن جماعة من العلماء وقال سمع ذلك من الصحابة عبد الله ابن جعفر وابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقد فعل ذلك كثير من السلف وتابعيهم باحسان ثم قال ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة ولم يزل أيضا أهل المدينة يواظبون على السماع قال يونس بن عبد الله سألت الامام الشافعى عن اباحة السماع فقال لا أعلم أحدا من أهل المدينة يكره السماع وقد أطنب صاحب الاحياء فى منع القول بحرمة السماع وابطال دليل الحرمة قال فى العوارف روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال عليه السلام من هذا مرة ومن هذا مرة وقال عليه السلام ان من الشعر لحكمة وقال تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وروى أن النبي عليه الصلاة والسلام مر على أصحاب الدرق فقال جدوا يا بنى أرفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة استدل بهذا من يرى اباحة السماع والسماع لمن تخلى من الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء مطلوب محبوب ونقل خير الدين تفصيلا فقال ان كان ذا داعية للخير يحل وان للشر يحرم وشبهوه بسوق الدابة ان احتيج اليه حل والا حرم وأنشد

أو ماترى الابل التى ... هى ويك أغلظ منك طبعا
تصغى الى صوت الحدا ... ء وتقطع البيداء قطعا

انتهى باختصار وأما الاجتماع على الذكر فقد تقدم أن ذكر الجماعة أشد تأثيراً فى دفع حجاب النفس ووجه كون ذكر الجماعة أكثر تأثيراً لرفع حجب النفس كون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة والحجر الصلب لا ينكسر الا بالجماعة كذلك القلوب لا تنكسر الا بقوة جماعة مجتمعين على قلب واحد اذ قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد وأما من حيث الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفيقه وقد قالت الصوفية ان الذكر فى الجماعة كالصلاة فيها لما في الحديث القدسى من ذكرنى فى نفسه ذكرته في نفسى ومن ذكرنى في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه وهذا يدل على فضيلة الذكر جماعة * وفى الحديث يد الله مع الجماعة أى نصره واعانته وعسى فيهم مقبول فتعمهم بركته والمنفرد معرض لتلاعب الشيطان به واغتياله وقطعه عن الخير وقد قالوا الشاة الفريدة أكيلة السبع وهو من التعاون على البر المأمور به بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وفى منهج السالك انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفيه أيضا عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ارتعوا فى رياض الجنة قلنا يارسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر فهذا يدل على طلب الجماعة فيه وقد أمر الله العامة بالذكر لقوله تعالى (واذكروا الله ذكراً كثيراً) فالذكر مع الجماعة جهراً مطلوب حقيقة وشرعا لتراكم الخواطر والهواجس على النفس ولفتور النشاط واشغل الحواس عن الغير فاذا طاب وقتك واستولت لذة الذكر على باطنك وغبت فى الاذكار عن الشعور بالاغيار . فلا عليك أن تجهر حد الاجهار . وكذلك ان كان معك من

يقتدي بك وما سوى هذه الاحوال فالاسرار بالذكر والله أعلم

﴿ وأما السؤال الخامس والاربعون ﴾

عن انه ربما يعرض للمريد بسبب الجهر بالذكر من جدال الناس ومماراتهم واستهزائهم به ما لو أسر لكان أسلم له من ذلك هل يترك الجهر به لأجل ذلك أم لا وعلى أنه لا يترك هل يضره الحزن الناشئ عن كلامهم

(فالجواب) اصغ اليه يصدك عن المجادلة . قال الشريف سيدى محمد الشنقيطى اعلم انك تعلم ويعلم كل من كان له أدنى علم أن الله تعالى ما أمر عباده أن يعبدوا سواه ولا يلتفتوا فى عبادته الى غيره بل أمرهم أن يخلصوا العبادة له فقال جل من قائل (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وقال (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وتعلم أيضا ان الدين لم يترك منه شئ لأجل جدال الناس ومماراتهم واستهزائهم والا لما وصلنا منه شئ لأن ذلك هو أول مايتلقى به خلق الله رسله فما تركوه ولا تركوا منه شيئاً خوفا من ألسنة خلق الله بل ولا من فعلهم ألم تسمع قوله تعالى رداً لقولهم (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وما صاحبكم بمجنون ما ضل صاحبكم وما غوى. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن) وغيره كما قيل فيه أو فى الرسل قبله فما تركوا فعله بأنفسهم ولا تبليغه لغيرهم وأما الحزن فالاولى أن لا يقع أصلا وان وقع فلا يضر قال تعالى (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا) وقال تعالى قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا

وقال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر)واعلم أنه ليس يرى لاهل زمانا هذا أولى من قول بعضهم

متاركة السفيه بلا جواب أشد على السفيه من الجواب

لان أهل الزمان اليوم إما فراعنة وإما سفهاء وإما لاخلاق لهم ويستوى في ذلك كما قال عالمهم وجاهلهم ومماداتهم واستهزاؤهم وهم طوائف منهم من يحاربك فى الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير ثانى عطفه ومنهم من يعلم انك على الحق وفعلك موافق لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ويجحد ويجادل ويمارى وقال تعالى فى أمثالهم (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) ومنهم من لا يعلم أصلا ويعلم لفظ المسئلة ولا يدرك تأويلها قال تعالى (بل كذبوا بما لا يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم) وقال تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا) وقال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ومنهم من يعلم ولا يرزقه الله الهداية بعلمه وقال تعالى (واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) وأى هؤلاء الطوائف الذى تطيعه فى ترك الجهر بالذكر وفى ترك ما يرغبك ولا أظنك تترك الحق للباطل أعاذنا الله واياك من الضلال والخذلان وأما ترك الذكر فأشدوا شد ألم تسمع قوله تعالى فى ذم المنافقين (يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) وقال تعالى (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان الا أن حزب الشيطان هم الخاسرون) وقال تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون) وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا

فهو له قرين) وقال تعالى (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) وقال تعالى (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) اللهم ارزقنا السلامة من دار الفتون بجاه من قال اذكروا الله حتى يقولوا مجنون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما .

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ السَّادِسُ وَالاَرْبَعُون ﴾

عن لبس الخرقة التى يتزيا بها أهل الطريقة الشاذلية وسندها وكيفيتها وفائدتها فالجواب عنه ان الخرقة البهية هي جبة من صوف مرقعة قد صارت لهذه الطريقة شعارا ولمريديها دثارا يلبسونها للمتجرد فى بدايته لتتمرن نفسه على المجاهدة والزهد والمخالفة ولكل طريقة علامة وزى مخصوص مبين عندهم وعليه منصوص كما تقدم ولما كانت التقوى هي سبيل أهل السلوك والاخذ بعزائم الامور والعمل بظاهر الشريعة للتوصل الى باطن الحقيقة عملوا على ما يوصلهم الى ذلك فأخذوا فى أسباب الخلاص فوجدوها في الزهد فى الدنيا واستعانوا عليها بترك أهلها قال عليه الصلاة والسلام ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد ما فى أيدي الناس يحبك الناس وقال الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن فانتجت لهم هذه الخصلة الاقبال على الله والاعراض عما سواه فحينئذ أخذوا في أهبة الدخول على مولاهم فعلموا ان الداخل على الله لا يحل له أن يدخل الى حضرته بلباس أهل العوائد فكما ان الميت لا يدخل على الله الا بلباس أهل الآخرة وهو لباس أهل خرق العوائد وهو الكفن وهو مخالف للباس أهل الدنيا فكذلك أهل الله لما أرادوا الدخول الى حضرة الله تجردوا من كل ما سواه فكان أول تجردهم من الاغيار ان تركوا زينة الدنيا وطرحوا الخرق بعضها على بعض

حتى يشتبهوا بالاموات لانهم تركوا لباس أهل العوائد فأثمر لهم ذلك اسقاط النظر الى النفس وعدم رؤيتها بعين التعظيم من بين أبناء الجنس ولما تحقق بعدم مبالاته لنفسه انتجت له عدم مبالاته لابناء جنسه ففر منهم فرار السامرى من لمسه فناداهم بلسان حاله ان الذى تكرهونه منى ذلك الذى يشتهيه قلبي فانتجت لهم هذه الحالة عدم الكلفة وخفة المؤنة لانهم اقتصروا على مايستر العورة ويمنع القر والحر فاذا زادوا على هذا وقعوا فى الداهية التى لا دواء لها الا الاعتصام بالله وهى الوقوع فى شهوة اللباس وما يلحق به ولا يتوصل اليها الا بالغفلة عن الله إما بالتعلق بالاسباب ولا بد فيها من الوقوع فى الحرام أو الوقوع فى المكروه وهذا أقله وإما بالطمع فيما فى أيدى الناس فحينئذ تكون نتيجة الطمع فيما فى أيديهم التصنع لهم لكي ينال ما بأيديهم وهذا أدهي وأمر فغايته ان أهل الله سواء كانوا من أهل البداية أو من أهل النهاية قد اقتصروا على مافيه رضاء الله ورسوله وهو مايستر العورة وفيه خفة المؤونة ومن أراد ستر العورة فأقل شئ من اللباس يكفيه ومقصودهم بذلك جمع قلوبهم على الله ولا يمكن ذلك الا باسقاط حظوظ النفس وترك مألوفاتها وشهواتها والا لم يمكن ذلك أبداً فالشاذلية رضى الله عنهم طريقتهم طريقة الغني بالله والفقر مما سواه ولم يزالوا سلفا وخلفا على اتباع السنة المحمدية طريقة الخلفاء والتابعين والسلف الصالح من لبس المرقعات وهي من البذاذة

كان صلى الله عليه وسلم يحب البذاذة فى كل شئ حتى قال فيها البذاذة من الايمان يعنى من الايمان الكامل ولذلك جميع أهل الله يحبون الخشونة فى كل شئ فى ملبسهم ومأكلهم ومشربهم ومركبهم ومسكنهم حتى يصفوا عيشهم من الكدر فالخرقة المرقعة البهية لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولبسها الانبياء قبله ويكفي لابسيها شرفا ان الله تعالى ذكرها فى كتابه العزيز قال سبحانه إخباراً عن قوم صالح (ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) قال بعض المفسرين المراد بالرهط المرقعة وقد كانت من جلد وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يلبسون المسوح من الشعر وكان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين مشى الى مناجات ربه لابسا مسحا من الشعر وفى رجله نعل من جلد حمار ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بعض الصحابة الى أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها فقالوا لها اظهرى لنا الثوب الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظهرت جبة صوف ملبدة بعضها على بعض مضروبة بخيوط ملونة وقالت لهم فيها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من مخلفاته وسيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه أنفق ماله كله فى حب الله ورسوله حتى تخلل بالعباءة وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يلبس المرقعة ويخطب فيها وفيها أربعة عشر رقعة واحدة من أدم. دخل بها الى الشام وهو يومئذ أمير المؤمنين فقالوا له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هلا نزعتها ولبست غيرها فساعدهم على ذلك لحسن خلقه فمكث قليلا ثم نزع ما لبسه ورجع الى لبس المرقعة فقالوا له ما هذا فقال أنكرت على نفسى ولما رجع الى الشام مرة ثانية فى زمن أبى عبيدة عامر بن الجراح فتعرض له الصحابة رضى الله عنهم ومعهم أبو عبيدة وهو لابس مرقعة فقال له أبو عبيدة لو نزعتها يا أمير المؤمنين فان أهل الشام لا يعزونا وأنت لابس هذه المرقعة فغضب على أبى عبيدة وقال له والله لو قال لى هذا غيرك لجعلته مثلة فى الاسلام يا أبا عبيدة ما أعزنا الله بأهل الشام وانما أعزنا الله بدينه ونبيه صلى الله عليه وسلم وعوتب سيدنا علي رضى الله عنه وهو فى خلافته على لبس ازار مرقع

فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب وكانت لأهل الصفة مرقعة يلبسونها اذا أراد أحـدهم الخروج الى البراز يستترون بها من العراء ولما مات أبو الدرداء رضى الله عنه وجد فى ثوبه أربعون رقعة وكان عطاؤه أربعة آلاف ولبسها سيدنا الحسين رضى الله عنه من يد والده ولبسها أيضاً سيدنا الحسن البصرى من يد سيدنا عليّ رضى الله عنه وكان سيدنا عمر بن عبـد العزيز يلبس مسحا من الشعر ثم يبيت يصلى فيه على الارض من غير حائل وهو سلطان ولبسها الامام الجنيد من يد خاله السري السقطي حتى وصلت من طريق الجنيد البغدادى الى أبي الحسن الشاذلى ثم لبسها من أستاذه مولانا عبد السـلام بن مشيش عن شيخه سيدى عبـد الرحمن المدني العطار عن مشايخه الى سيدنا جابر الى سيدى الحسن على بن أبي طالب رضي الله عنه ثم وصلت أيضاً من طريق أبي مدين الغوث عن مشايخـه الى سيدى عبد القادر الجيلاني رضى الله عنـه ثم لبسها من طريق الشيخ الاكبر سيدى محيي الدين بن العربى الحاتمى ثم ألبسها سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه الى سيدى أبي العباس المرسى رضى الله عنـه ثم ألبسها الى تلميذه ابن عطاء الله الى أن وصلت الى القطب سيدى أحمد زروق رضى الله عنه الى أن وصلت الى يد الشريف سيدى علي الجمل العمراني الفاسى ثم لبسها من يده القطب الربانى والعارف الصمداني الشريف مولانا العربى بن أحمـد الدرقاوى ولا زالت تنقلها يد العناية وتصحبها أنوار السعادة الى أن أوصلتها الى يد غوث الزمان وقطب أهل العرفان الشيخ سيدى محمد بن حمزة ظافر المدني لا زالت طريقـه معراجا للسالكين وأنوار شمسه قبسا للمهتدين ثم ألبسها الى شيخنا واليـه ننتسب قطب دائرة الوجود وعـين الشهود خاتمة

المحققين وعمدة السالكين امام العلماء والمحدثين ببلد الله الامين الجبل الراسى والستر الكافي أبي عبد الله سيدى محمد بن محمد الفاسي المغربى الشاذلى أفاض الله علينا من بركاته آمين وذلك فى سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف ولبسها من يد أستاذه الجم الغفير لما توفى أستاذه مولانا العربى الدرقاوي بالمغرب الاقصى بأرض يقال لها بني زروال وهى قريبة من مدينة فاس بينهما مرحلتان خفيفتان وقد جعل الله البركة فى هذه القبيلة لان فيها ذرية الصحابة رضى الله عنهم الاربعة وقبره بها مشهور توفى في سنة أربعين ومائتين وألف ولبسها من يد شيخنا وارث حسه ومعناه سلالة الاتقياء وارث علوم سيد المرسلين واسطة عقد دائرة اليقين أستاذنا العارف بالله الشيخ سيدى محمد المكي شمس الدين نفعنا الله بسره آمين وكذلك ألبسها لكثير من العلماء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين ولبسها من يده من المتجردين خلق لا يدخلون تحت حصر من أهل مكة والعراق والهند واليمن حتى لبسها من يده الفقير الحقير المقر بالعجز والتقصير كاتب هذه الورقات محمود بن عفيف الدين بن علي الوفائي بزاويته العامرة بمكة المكرمة بعد نزولنا من منى سنة ١٢٩٤ هلالية ولما توفى الشريف مولانا العربى رضى الله عنه مات عن أتباعه من المريدين المتجردين أهل المرقعات الذين ليس لهم زرع ولا ضرع نحو من أربعين ألف مريد وأما الذين تعلقوا به من أهل الاسباب فعامة أهل المغرب الاقصى وهذه وراثة لا يشركهم فيها غيرهم لان الشيخ سيدى أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما دخل الى مصر كان معه من المتجردين أهل المرقعات نحو من سبعين ألفا وهذه مزية انفردوا بها ومنقبة اختصوا بجمالها وتحت هذه المزية من الفوائد أسرار عجيبة وأحوال

غريبة منها أن الشيخ الذى اجتمع اليه هـذه الالوف من المريدين هو بمنزلة اليعسوب الذى يكون سببا لاجتماع النحل فيكون هذا اليعسوب هو سبب وجود العسل واذا فقد الشرط فقد المشروط فسبب وجود العسـل وجود النحل وسبب وجود النحل وجود اليعسوب هذا فى أمور الحس وفى المعنى كذلك وجود المريدين يدل على وجود الأنوار فيهم لأن اجتماع أبدانهم وتألفهم يدل على اجتماع قلوبهم قال عليـه الصلاة والسلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال عز من قائل (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) فالتألف المعنوي هو سبب التعارف الحسى وهو الذى حملهم على المحبة التى ائتلفوا عليها فى الحال فأنتجت لهم ظهور المحبة السابقة فصارت أجسامهم مؤتلفة لائتلاف أرواحهم فاجتمعت أرواحهم على تأكيد الوصلة وأجسامهم على تجديد القربة لقربهم من حضرة محبوبهم وصفاء أسرارهم فهذا هو الأنموذج الذى ائتلفت به الاجساد والارواح والنفوس والاشباح حتى صارت تتألم بالفراق وتنتعش بما يؤدى الى التلاق فهذا هو سبب اجتماع المريدين على المشايخ حتى حملهـم على طلب المقصود فارتكبوا المشاق لما أصابهم من ألم الفراق وان كانوا لا شعور لهـم بذلك فى حال بدايتهم فانها تظهر لهم فى حال نهايتهم. ومنها ان هذا الاجتماع يدل على التوكل على الله والاعتماد عليه سبحانه من المرادين والمريدين وكلاهما معتمـد على ربه وكيف لا وهم رضى الله عنهـم يأكلون من الغيب لا من الجيب ومما يدلك على انهم يأكلون من الغيب أنك اذا نظرت الى أحوالهم وأحوال العامـة تجدهم فى راحة ولو كانوا من أهل الاسـباب فانك تجد

الواحد منهم الذي هو من أهل الاسباب يبيع ويشترى وأوقات الصلاة لاتفوته مع الجماعة وتراه متفطنا لما يبرز منه في حال تعلقه بالسبب ليس بغافل لا يحلف بالله على بيعه وشرائه وقلبه مطمئن بموعود الله تعالى على ان الذى وعده به لا يفوته ولعلمه بذلك وتيقنه حصلت له الراحة حتى ترى العامة المتصفين بهذه الحالة كأنهم أغنياء . وأما أحوال العامة فتراهم في تعب يجرون يومهم ولا يدرون الليل . وتراهم يمدحون اذا باعوا ويذمون اذا اشتروا مع الايمان الكاذبة . والتطفيف في الكيل والميزان والغش وكتم العيب في البضائع وتأخير الصلاة عن وقتها وغير ذلك من أوصاف السوقة فنسأله سبحانه أن يحفظنا وأحبتنا من الامور التي تردى صاحبها في النار وتوقعه في غضب الجبار . فأهل الحالة الاولى هم أهل الاسباب الذين تعلقوا بالمشايخ فعملوا فيها على اتباع الشريعة . وأما أحوال أهل التجريد فانهم قد تركوا الدنيا لاهلها . وأقبلوا على ربهم لا يفترون عن ذكره ولا يأوون الى غيره . ينتظرون مايساق اليهم من الارزاق المعنوية . كما ينتظر غيرهم الارزاق الحسية . فهذه أحوال المريدين المتجردين الذين صدقوا مع الله في معاملتهم كما صدق أهل الاسباب في بيعهم وشرائهم . وأما أحوال المرادين من المشايخ فلا يعبر عنها لسان . ولا تحوم حولها الاذهان لانهم رضى الله عنهم يغترفون من بحر زاخر ويكرعون من شراب طاهر ينفقون ولا يشفقون . ومن خزائن الله يتصرفون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا بلال انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا . ومنها ان مقصود المشايخ باجتماع المريدين عليهم اجتماع قلوبهم على ربهم لأن المريدين عيال على مشايخهم وقد قال عليه الصلاة والسلام الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله

أنفعهم لعياله . وقال أيضا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل لان المريد قد تراكمت عليه الخواطر بجيوشها فهو مشغول بما يكابده من معاناتها خصوصا من جهة التعلق بأمر القوت فاذا استراح باطنه من أمر القوت سكن بقلبه الى مولاه ولو كان من جهة معلومة والمريد المبتدي لا يطيق ان ينظره الا من جهة معلومة ولا يضره ذلك فيكون حينئذ أستاذه هو السبب فى جمع قلبه على مولاه وانحيازه اليه وكما ان أستاذه يجب عليه ان يصرف الهمة في ايصال الرزق الحسى الى المريد فكذلك يجب عليه ان يصرف الهمة فى ايصال الرزق المعنوى ببذل المجهود الى بلوغ المقصود حتى يريح الله باطن هذا المريد من التدبير والاختيار ومما يحجبه عن المعارف والاسرار والمذاكرة في هذا الباب طويلة الذيل وافية الكيل فاذا نظرت يا أخى الى أهل هذه الطريقة الشاذلية تجدهم فى غاية الاستقامة واتباع السنة المحمدية والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود جعلنا الله من المحبين فيهم والمحبوبين لديهم آمين

﴿ وأمَّا السُّؤَالُ السَّابِعُ والأَرْبَعُونَ ﴾

عن التبرك بالصالحين وآثارهم فالجواب عنه كما فى تأليف الولى الكامل الشيخ سيدى أحمد زروق نفعنا الله وايا كم به ان التبرك بآثار أهل الخير أحياء وأمواتا وزيارة مقابرهم ونحو ذلك كالشرب من فضلة الرجل الصالح والتمسح بسؤر وضوئه وأخذ شعره والتكفين في ثوبه وأخذ اللقمة من يده ودخول محله ولباس ثوبه والتمسح بريقه والتبرك بما لبسه أو موضع جلس فيه أو إناء شرب منه أو حجر قعد عليه أو لمسه بيده أو تراب ونحوه الى ان قال ومذهب الصوفية العمل بذلك واثبات بركته وقال الامام الغزالى إن كل

من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك بقبره بعد موته جعلنا الله وايا كم من المحبين لهم المعتقدين فيهم

﴿ وأمَّا السُّؤَالُ الثَّامِنُ والأَرْبَعُونَ ﴾

عن أنه هل يجوز لاحد ان يدخل طريق التصوف قبل أن يتفقه فالجواب عنه ان شأن أهل الطريق ان يكون جميع حركاتهم وسكناتهم محررة على الكتاب والسنة ولا يعرف ذلك الا بالتبحر في علم الحديث والفقه والتفسير وقد تقدم الكلام عليه فى الجواب الخامس والثلاثين وقد أجاب بعضهم فى هذه المسئلة بقوله ان ذلك أولى للوجوب الا أن فى ذلك تفصيلا لبعضهم وهو ان الشخص اذا أعطاه الله استقامة جوارحه دون صحبة المشايخ والدخول فى الطريق فالاولى ان يتفقه ثم يرجع الى صلاح قلبه ويطهره مماسوى الله ويحببه الحياة القلبية التى لا تمكن الا تحت بيعة نبى أو ولى وأما ان لم يقدر على كف جوارحه فليبادر إلى دخول الطريق وصحبة المشايخ ليحى قلبه فتكون حياته سببا لصد جوارحه الظاهرة من عصيان الله ثم لا يترك التفقه لان العلم سبب للخير ومناره ولولا العلم ما عبد الله وعليكم بالاعتناء به وقد علمت ان أهل الطريقة الشاذلية أهل العلم بالله ظاهراً وباطنا متمسكون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا وهذا ظاهر فيهم فانهم رضى الله عنهم أنوارهم ظاهرة وأسرارهم باهرة فى مشارق الارض ومغاربها لا تأفل شموسهم ولا يستر السحاب ضياء أقمارهم سماء قلوبهم لاتزال ممطرة على أرض المريدين ونجومهم بها يهتدى السالكون والمجذوبون علومهم ربانية وأسرارهم جبروتية ومعارفهم غيبية أجلسهم الله على كراسى أطباء أهل معرفته فقال لهم ان أتاكم عليل من فقدى

فداووه أو مريض من فرقي فعالجوه أو آيس مني فحذروه أوجبان في متاجرتي فشجعوه أو راحل نحوي فزودوه أو شاذعني فردوه أومتباعد عن حضرتي فقربوه وأدنوه أوغريق في بحر الشهوات فخذوا بيده وانجدوه أو منسدل الحجاب على قلبه فارفعوه . الى غير ذلك من أوصافهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم ومتعنا بحبهم آمين

﴿ وَأَمَّا السُّؤَالُ التاسعُ وَالأَرْبَعُونَ ﴾

عن أحوال أستاذنا الشيخ العارف بالله سيدى محمد الفاسي وسلسلته من طريق الامام الشاذلي رضى الله عنه ونسبنا اليه (فالجواب) عنه والله أعلم انه لما لمعت علي قلبي بوارق الرشد والهداية وارتحلت الى نور اليقين من ظلمة الشك والغواية جمعني الله على الانوار الفاسية المدنية الشاذلية بمسجد السلطان الحنفي بالمحروسة أيام دخول الشيخ في سنة ١٢٨٩ الى الديار المصرية الذى تعطرت بطيب شذاه جميع المحافل والزوايات وقد أقلقني رعد محبته فأمطر قلبي سحائب الفضل فأنبتت أرضه كل البركات ولما شاهدت من صور تجلى الجمال في نعوت الكمال مابه طاش عقلى واندهش من ذلك لبى هجرت الاهل والاوطان ولزمت الاعتاب بطنطا بين يدى أبي الفتيان وباذن الاستاذ جاءني خليفته ببندر السويس العارف بالله سيدى الشيخ أحمد عثمان في عشر ذى الحجة سنة ١٢٩٠ وهو من أهل التحقيق وزال عني ما أجده من التعويق وصار يتردد الى وأنا اذ ذاك قائم بالحضرتين مع الاخوان وكلما ازددت سكراً ازددت صحوا حتى أدركتني العناية الربانية وجذبتني يد القدرة الالهية فردتني الى عالم حسي ورجوعى الى ربى بربي واجتمعت بابن المشار اليه حسا ومعنى أستاذى الشيخ سيدى محمد شمس الدين المكى رضي الله عنه حين

شرف السويس فى سنة ١٢٩٣ بعد وفاة والده رضى الله عنه فأغرقنى بلذيذ خطابه فى بحار التوحيد وسقانى شراب الصفا فتضلعت من البقا والتفريد وأمرنى بالتوجه الى مكة المشرفة وكنت وقتها خاليا من الدراهم فما مضى على سنة الا وقد من الله على ببركته بما ينوف عن المائة والعشرين جنيها فأخذتها ميراثا عن والدى وتوجهت الى مكة حسبما أمرنى فى سنة ١٢٩٤ وعند دخولى الزاية العامرة سطعت على أنوار الرجال فدهشت من الجمال والجلال ورأيت من أوصاف المتجردين مالا تحويه العقول وأنشد لسان الحال يقول

أبرق بدا من جانب الغور لامع   أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

فعند ذلك أخذ بيدى الاستاذ المكى قدس الله سره وأجلسنى بين يديه وتذاكر معى مذاكرة سرية وادخل فى لقمة من طعام كان بيننا فكشف لى عن اسرار لاينبغى افشاؤها الالذوى المعارف الربانية فجددت عليه الطريق وقد جدد عليه من قبلى خلفاء والده للاشارة النبوية اذ قال له والده قبل وفاته بجمع من أكابر علماء الحرم ومن معهم من أهل السنة المحمدية الحمد لله الذى بشرنى فيك جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بانك خليفتى من بعدى فكان ذلك سبباً لتمسك العلماء والفضلاء وأكابر أهل المشرق باذياله زيادة على ما كانوا عليه منه لانه تحقق بمعارف أهل العرفان بعد ان أخذ عن والده وتربى فى حجره وربى كثيراً من المريدين فى حياته الى ان أراد الله عموم نفعه للعباد فأذن له والده فى الارشاد لعلمه انه نال الهنا وبلغ المراد فنشر الطريقه وأظهر الحقيقة ووصل المنقطعين الى أعلا المقامات ولذلك كانت تشد اليه الرحال من كل الجهات وقد ظهرت على يديه من الكرامات حال حياة والده وبعدها مالا يحصى . وبعد أخذى عليه الطريق السنى المرقمه بعد نزولى من الحج ورجوعى الى

الذواية عقب أيام التشريق ثم قمت بخدمة الاخوان المتجردين الى أن أمرنى الاستاذ بالرجوع الى البلاد المصرية كما كنت بها لاقامة شعائر الطريقة الشاذلية وببركته قد جمع الله علينا من نثق به فى طريق الله جعلنا الله من المتمسكين به حتى نلقاه. وأما أحوال الشيخ سيد محمد الفاسى فانه رضي الله تعالى عنه كان متشرعا متحققا بالعلوم والمعارف الالهية ومتخلقا بجميع الاخلاق والصفات المحمدية أعطاه الله الكشف وألبسه حلل المهابة وتوجه بتاج الكرامة وأسبغ عليه نعمه وأعطاه القطبانية فسبق أهل العرفان والولاية جمع بين الحقيقة والشريعة وأعطى كل ذى حق حقه اتسع كشفه الى أن سمع تسبيح الملائكة والجبال والحجر والمدر فزاده الله شرفا ورفع فى العالم الاسنى شأنه اغترف من العلوم الشرعية ما يعجز عنه مقالى وأما علوم أهل الطريقة والحقيقة فحدث عنه ولا تبالى واصغ بقلبك لما أمليه عليك من ذكر مشايخه في العلم الظاهر والباطن . قرأ القرآن فى بدايته بالمغرب الاقصى واشتغل بقراءة العلم على مذهب امام دار الهجرة مالك ابن أنس رضى الله عنه فكان من جملة أشياخه الشيخ العلامة والبحر الفهامة عمدة المحققين القاضى سيدي العباس أبو سورة ابن مرة الفاسى المالكي قرأ عليه الخليل فى الفقه وشارحه الخرشى وعبد الباقي . والشيخ العلامة المحدث الهمام واسطة عقد العلماء الاعلام وشيخ الحديث والتدريس سيدي عبدالسلام البرعى قرأ عليه التفسير والحديث والمصطلح وغيرها من السنة وتخرج على يده فكان يتعجب من حفظه ونقله واطلاعه وكشفه وأما كتب السير كالكلاعى والواقدى والهريفيش والترغيب والترهيب وغيرها من كتب الحديث فتخرج بها وقرأها على الهمام الشيخ سيدى العربى الزرهونى المالكي

المغربي الفاسي وأما علم النحو وبعض علوم الادب والمعقول فقرأها وتخرج بها على الاديب الاوحد سيدى عبد السلام بن موسى الاندلسى وقرأ الرسالة للقشيرى وغيرها من كتب التصوف على العالم الفريد سيدي التهامى ابن حمادى فهؤلاء أشياخه رضى الله عنهم فكانوا يتعجبون من شدة اطلاعه وسرعة حفظه واقتلاعه لكونه محفوظا بالعناية الازلية ثم اشتغل رضي الله عنه بعبادة الله تعالى حتى كان ممن قيل فيهم

رجال على التحقيق ليس لغيرهم　　من الملك الا اثمه وعقابه

فكان في هذه المدة مشتغلا آناء ليله وأطراف نهاره بالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كان يختم دلائل الخيرات فى كل يوم احدى وعشرين مرة غيرما يعقبها من تلاوة القرآن والذكر والصلاة وكان رضى الله عنه كثير الزيارة للأولياء الاحياء منهم والاموات عفيفا عن محارم الله تعالى غاضا بصره عما لا يرضى الله تعالى ثم بشره بالولاية رجل من أولياء الله تعالى يقال له الشريف سيدى أحمد الغيران كان من أهل التصريف والاحوال كان لا يقدر أحد يكلمه وكان رضى الله عنه اذا لقى أستاذنا وهو فى تلك الحالة صحى وعانقه ويقول له مرحبا بسيدي ابن عطاء الله هكذا كان دأبه كلما لقيه الى أن جمعه الله تعالى على شيخه قطب الدائرة والعدد الاستاذ الاعظم سيدى الشيخ محمد بن حمزة ظافر المدنى فاقتبس من أنواره الذاتية ومعارفه الجبروتية ومكث يقتبس من هذه الانوار التى تفيض على روحه من حضرة الوهاب نحواً من ثمانى عشرة سنة وهو يربى المريدين فى حياة شيخه الى أن تحقق بالولاية الكبري وأذن له شيخه بالارشاد واظهار أسرار الحقيقة ونشر الطريقة في بلد الله الأمين وقد انتفع به أهل المشرق

والمغرب وكراماته لا تحصى منها أنه في ابتداء أمره رضى الله عنه حين تجرد لله ورسوله وترك الدنيا وراء ظهره ونفر من أبناء جنسه وصار تائها فى حب الله تعالى وكان يحتطب لاخوانه ويخدمهم ويقوم بما يرضيهم وكان كثير السياحات مع اخوانه مع خرق العادات قد أتاه مرة أربعة من اللصوص يريدون أخذ ما عنده فأشار اليهم بيده فأعمى الله أبصارهم عنه وصاروا يقولون أين ذهب وهو الآن معنا وهو يراهم ويسمع صوتهم ومنها أنه حصلت له في بعض سياحته مشقة وتعب حتى تورمت قدماه فخطر بباله مالا يليق فى حق أستاذه ونوى الذهاب الى مكة ليفتش على شيخ كامل فرآى الحق جل وعلا في تلك الليلة رؤية منامية وأمر الحق تعالى به أن يضرب فضرب سوطين أدبا ثم قال إلهى تبت اليك فقال تعالى أطلقوه ثم أوقفه بين يديه وقال له سلنى فقال الهى سألتك العصمة فقال لا أعصمك وليست الا للانبياء فقال الهى أسألك الحفظ فقال لك ذلك ثم انتبه من نومه رضى الله عنه ثم ترادفت عليه المعارف الالهية من حينه ونظم قصيدته العينية وهى تنوف عن سبعين بيتا التى أولها

شربت شراب السر من خمرة الصفا ... فسكرى بها حقا ومالى منازع
سقانى ساقيها الحبيب فلم أر ... سواه على الاطلاق في الكون لامع
ولا خطرت لى فى سواه معية ... فيها رأيت الحق ما أنا جازع
وأبصرت ما فوق التربة والثرى ... كذا العرش والكرسى لحكمى طائع
فصرت أنا الساقي لمن جاء عاطشا ... مغيثا لمن نادانى فى الكل شافع
أنا الشرب والمشروب والقدح الذى ... يكون لاهل الشرب فيه الودائع
أنا النور والانوار والسر والخفا ... أنا الشمس والاقمار من نور ساطع

فيا أيها الملهوف ان كنت ظامئا فنادى بنا يا فاس ائت أسارع

الى آخر القصيدة المشهورة ومنها أنه كان فى بعض السياحات نخل بأرض من أعمال طرابلس فاجتمع عليه أهل تلك الارض فصاروا يبكون ويستصرخون ويستظلمون من واليهم ويستغيثون بالشيخ من جور هذا الوالى وظلمه وهجومه على بيوت المسلمين والشيخ رضى الله عنه يبكي بينهم ثم قال لهم الشيخ بالله الذى لا اله الا هو لا يبق متوليا عليكم أكثر من هذا الشهر إما أن يعزل وإما أن يموت فعزل بعد ثلاثة أيام ثم انه رشى بعض جلاس الحاكم الذى عزله فلم يمكث الا أربعة أيام حتى طال لسانه وتكلم في بعض الشرفاء فقيل هذا ابن الرسول فطال لسانه الى سب النبي صلى الله عليه وسلم وعمل عليه البينة وقطع رأسه ومات شرموتة قبل تمام الشهر نعوذ بالله من معادات أولياء الله ومنها أن بعض الامراء كان يعتقد الشيخ ويحبه محبة شديدة حتى أخذ عنه الطريق ثم أتى بعض العلماء الى الامير وأطلق لسانه على الشيخ فدخل عليهم الشيخ فوجد العالم على تلك الحالة فقام أهل المجلس وقام الامير اجلالا للشيخ وتعظيما له الا العالم فصار يباحث الشيخ في المسائل والشيخ يلاطف وهو لا يزداد الا تعنتا فأطلق العالم لسانه بسب الشيخ فتغير الشيخ من حينه وقال له بالله الذى لا اله الا هو لم يبلغ عليك طلوع الفجر فصار الامير وأرباب المجلس يقولون له استثن ياسيدى ولا يزال يكرر اليمين ثانيا وثالثا حتى قام العالم ولم يكن به ألم فما جاء وقت العشاء الا وهو يصيح بكبده الى أن طلع الفجر وتوفاه الله نعوذ بالله من معادات أولياء الله فصار أهل تلك الناحية يسمون الشيخ بالجزار وصار لا يكتب لهم من جهة الرعاية الا قضوا حاجته فى الحين ومنها

أن أخانا سيدي أحمد بيك لما أخذ الطريقة عن الشيخ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة بعد ثلاثة أيام ودامت معه الى أن صار يراه مائة مرة بين
الليل والنهار وكلما تمنى رؤيته رآه بمجرد ماتمناه حتى أنه لشدة فنائه فى الذكر
كلما أراد الانصراف استحى من الشيخ وقعد يذكر الله تعالى فسمع قارئا
يقرء عليه قوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة القدر يسمع صوته ولا يرى شخصه
فأخبر بذلك الشيخ فقال رضى الله عنه سيفتح عليك فى ليلة سبع وعشرين
من رمضان فلما كانت الليلة السابعة والعشرون من رمضان اجتمع بسيدنا
ابراهيم الخليل وسيدنا موسى عليهما السلام فسلم عليهما فردا عليه السلام
ودعوا له بخير وكشف له عن عالم الملكوت فرأى الملائكة على اختلاف
أنواعهم وحصل له مقام الفناء والبقاء فكان ذلك هو الفتح الذى بشره
الشيخ به رضى الله عنه وأرضاه ومنها ان أخانا سيدى الشيخ عبد الرحمن
جمال الدين الهندى امام مسجد كلكته وخطيبها لما أخذ الطريق عنه بمكة
حين قدومه الى الحج رأي النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بأخذ الطريق
عن الشيخ فأخذها عنه ثم رآه صلى الله عليه وسلم ثانيا يقظة وقال له امض الى
شيخك وسلم عليه فلما تم مجلس الذكر في الحرم الشريف بالمحل المعهود عند
باب الوداع قام أخونا المذكور وجعل يقبل رجلى الشيخ ويقول هكذا أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسرار الاستاذ رضى الله عنه ما أخبر به
أخونا سيدى الشيخ أحمد الحضراوى قال كنت مع الشيخ رضى الله عنه فى
بعض السياحات قال دخلت ذات ليلة على الشيخ فرأيت شمس أنوار التجلى
عليه ساطعة ومكالمة الذاتي فى ذات صفاته قاطعة قامعة اذ برق لى منه بارق
القبول والوصول فقال رضى الله عنه تعالى يا أحمد عندى واكتب عنى واسمع

ما أقول أتانى الساعة اذن من الله ورسوله أن أقول قدمى هذا على رقبة كل ولى حى قال رضى الله عنه فلما قلتها وأنا فى وسط ديوان أولياء الله تعالى أراد بعض الاولياء الحاضرين حينئذ أن يقول هـذه المقالة فقلت له وعزة الله وعظمته ان قلتها لاخرجنك من الديوان والدائرة وأسلبنك من الولاية فسكت ولم يقلها وقد قال العارفون من تلامذته فى معنى ذلك قصائد كثيرة فهو الحائز للخلافة المعنوية كما رأى ذلك وهو في الروضة الشريفة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه شيخه رضى الله عنهما ولما سئل عن حال ديوان أهل الله وكيفية الدخول فيه وما وسعه وهل يحضره النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن ذلك بما يبهر العقول وان أردت الوقوف على ذلك فانظر الى مؤلفاته ومناقبه وكثيراً ما كان يقول والله ان لى تصرفات وأحوالا ولولا أنى مقيد بقيد الشريعة لاظهرت العجب العجاب وأيضاً كان يقول أعطانى الله علوما مثل علوم من سبق من الاولين ولا يسع ما أعطانى الحق الا صدري فكان رضى الله عنه قطبا ربانيا وهيكلا صمدانيا اجتهد في جمع قلوب عباد الله على الله حتى صار له من الزوايا العامرة بالمتجردين ماينوف عن الاربعين زاوية خصوصا بلاد الحجاز والهند واليمن والشام تخدم الاولياء الى أن خدمته الا قطاب ساح في هذا الشأن نحو تسع وعشرين سنة وألف في العلوم كتبا كثيرة مشهورة في البلاد الاسلامية وانظر الى كتابه المسمى بالكنز المطلسم وكون الاشياء في اضدادها بالأمر المحتم ترى مايسرك من العلوم الربانية وقد انتقل الى رضوان الله ودفن في المعلا بمكة سنة ١٢٨٩ وورث عنه سر الذات وسر الروح نجله السعيد سيدى محمد المكى شمس الدين لازالت الامدادات منهما تزيد الى يوم الدين ولو تتبعنا أحوال الشيخ وكراماته لم تسعها هذه الورقات وقصدنا

بيان رجال الطريقة رضى الله عنهم وأما سلسلته رضى الله عنه فقد أخذ عن سيده وأستاذه مربى المريدين بالهمة والحال وموصلهم مقام التحقق بالاوصاف في مقامات الانزال مزيل براقع الخمار عن وجه ليلى فى خان حضرة الخمار قطب الدائرة والعدد والغوث الجامع الفرد الشيخ سيدى محمد بن حمزة ظافر المدنى قدس الله سره العزيز فى سنة ١٢٤٢ بعد موت أستاذه رضى الله عنه ورجوعه من المغرب الاقصى الى طرابلس الغرب التى أحياها الله بعد موتها وها نحن نخبرك عن شئ من اخلاقه وأحواله لتقوية المريدين حيث ان الرحمات تنزل عند ذكر الصالحين فكان الشيخ سيدى محمد بن حمزة ظافر المدنى رضى الله عنه تنبت الاولياء بساحته كما تنبت الارض البقل اذا صب عليها المطر كانت أخلاقه أخلاق الانبياء وأحواله أحوال خاصة الخاصة من الاولياء والاصفياء كان رضى الله عنه قطبا من أنواره تستمد الاقطاب ومن بحاره تغترف الأنجاب من نظر اليه أغناه ومن عرفه لا يريد سواه له أحوال عجيبة وأسرار غريبة اجتهد فى طلب علم المعاملات الى أن بلغ أعلى المقامات وخدم الاولياء الى أن خدمته خاصة الخاصة من الاولياء والاصفياء ساح فى هذا الشأن نحو خمسة وعشرين سنة فى أرض المغرب الاقصى الى أن وصل الى ساحل عين حمية وخدم المشائخ والصالحين وهو يطلب حي ليلى الى أن وجد أهلها فى حائط ليلى. وحائط ليلى هذا اسم لمكان زاوية الشيخ مولانا العربى وقد أخذ الاستاذ المدنى رضى الله عنه الطريقة والحقيقة عن مشائخ عديدة نحو اثنى عشر شيخا ولم يفتح له الا على يد أستاذه القطب الربانى والعارف الصمدانى الشريف مولانا العربى بن أحمد الدرقاوى الفاسى واليه انتسب وعلى يديه تخرج أخذ عنه الطريقة بالمغرب الاقصي وبقى تحت

حجره تسع ٩ سنين وكان يربى المريدين فى حياة أستاذه الى أن أراد الله بعموم نفعه للعباد وأذن له أستاذه في الارشاد لعلمه أنه يصلح لاقامة حجته فى الحاضر والباد فأمره أستاذه بالرجوع الى المدينة المنورة وقال له عند وداعه أنت واسطة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فتزوج بها وولدت له سيدتنا فاطمة أكرمها الله هي واخوتها فلما وصل الى المدينة قال فى نفسه لا أنشر الطريقة ولا ألقنها لأحد الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم بتذكير عباد الله والدلالة عليه تعالى فتعلق به الخطباء والمفاتى والاشراف منهم الخطيب النجيب الشيخ سيدى عمر والعالم العلامة مفتى الديار المنورة الشريف سيدى أحمد السمنودي والبركة الظاهرة والانوار الساطعة الشيخ سيدى أحمد الرفاعى ونظائرهم فنشر بها ما اندرس من طريق آبائه الكرام واجداده أهل الفضل والاحترام وهم أهل الطريقة الشاذلية المشيشية المدنية لانه من زمن الشريف سيدي عبد الرحمن العطار المدني لم ترجع الطريقة الشاذلية الى المدينة فرجع الفرع الى أصله والدر الى معدنه فبقى بها ثلاث سنين يدعو الخلق الى الله ويجمعهم عليه ثم اشتاق الى زيارة أستاذه بالمغرب الاقصى فسافر الى بلاد المغرب واجتمع باستاذه وبقى معه ثلاثة أشهر وتوفى أستاذه على فخذه فانتقل اليه سر ذاته مع سر روحه الذى كان معه فورث عنه السرين لان سر الذات وسر الروح لاينتقل من الولى الى خليفته الا بعد موته وقد ذكر أستاذنا الشيخ الفاسى هذا المعنى مستوفى فى كتابه المسمى بالاجازة الربانية لأهل الطريقة الشاذلية وكانت وفاة مولانا العربي المذكور سنة أربعين ومائتين وألف

ثم خرج شيخنا الاستاذ المدني من المغرب الأقصى الى أن حل بأرض طرابلس الغرب فأحياها الله بعد موتها وانهل سحاب مزنها بوابل صيبها بعد محلها وجدبها وأينعت ثمارها وأزهرت أغصانها وسبقت أشجارها فاقتطفها أولو الالباب وتناول منها الاحباب والانجاب فياله من ربيع ما أينعه ومن مصيف ما أخصبه وعيش ما أرغده وزمان ما أقصره فطوبى لمن حضر أيامه وعمر بالجلوس معه أوقاته سعد من رآه ولو لمحة وشرب من كاسه ولو غرفة فظهر نوره ظهور شمس الظهيرة في صحو السماء أو النار الموقدة على الشما فى الليلة الظلماء فكانت أيامه رضى الله عنه كسوق قام ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر فمكث يدعو الخلق الى الله ويجمعهم عليه الى أن توفاه الله في خمسة وعشرين من جمادى الاولى سنة ١٢٦٤ فخلف من المريدين المتجردين ألوفا عديدة وفيهم من المشايخ المربيين الذين يدعون الخلق الى الله ويدلونهم على الجمع عليه مالا يحصي عددهم لانهم قد انتشروا فى البلاد نوّر الله بهم القلوب ونفع بهم كل سالك ومجذوب وجعل آخرهم يقتفى آثار أولهم ولما احتضر رضى الله عنه أقام مقامه نجله السعيد المجد الشيخ سيدى محمد أحيا الله به ما اندرس ووفقه لاقامة جدار ما انقض من طريق أبيه وتأسس بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له من الفضل والاحسان مالا يبلغه أحد غيره من أهل العرفان وورث السر من أبيه وجده ولاعجب حيث رجع الفرع لاصله أظهره الله لنفع العباد فنشر الطريقة ومكنه من اعلا المقامات فأظهر أسرار الحقيقة قد تمسك بأذياله العلماء والفضلاء والسادات والنبلاء والاشراف والامراء له مؤلفات جليلة من جملتها ما أشرنا اليه وهو النور الساطع كيف لا ومؤلفه غوث الخليقة امام له قطب الحقيقة راجع قد

هدى الله به أقواما عميا وقلوبا غلفا وانتشرت طريقة أبيه فى المغرب انتشار الشمس فى صحو السما أو النار الموقدة على الشما فى الليلة الظلما فعمت الدانى والقاصى وانتفع بأنواره الطائع والعاصى وله ولابيه كرامات وخوارق لاتعد ولا تحصى من كرامات أبيه شيخنا المدني رضى الله عنه أنه مرض سنة من السنين فقال له الاخوان نأتيك بطبيب فيتأبي فمن شفقتهم عليه وحبهم له أتوا له بطبيب من أطباء المعسكر ولم يظنوا أنه كافر فأتوا به الى الشيخ وقالوا له ياسيدى أتيناك بطبيب من أطباء النظام بعد ما دخلوا عليه هم والطبيب وكان الشيخ رضي الله عنه يعرف كلام الترك فقال له الشيخ من أنت ومن أين أنت فقال له من حكماء الترك فاستدل على أنه نصرانى فقال له الشيخ لا يداوبني كافر فخرج النصرانى من عنـد الشيخ وهو فى غاية الغضب فلما بلغ الى منزله ونام رأى فى نومه شخصا سل عليه سيفا وقال له قم أسلم وداو الشيخ والا أضرب عنقك فقام من حينه ثم نام مرة ثانيـة فرآه وخاطبـه بقوله قم واسلم وداو الشيخ والا أضرب عنقك والثالثة كذلك فقام وجاء الى الزاوية قبل الفجر وأتى الى الشيخ وأسلم وداوى الشيخ وأما شيخه الشريف مولانا العربي رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن شيخه وأستاذه الشريف مولانا على العـمرانى الفاسى الملقب بالجـمل وكان الشريف مولانا العربى رضي الله عنـه عالما عاملا فاضـلا كان يقـرأ القرآن على العشرين العشر الصغير والعشر الكبير وكان من أعيان أهل فاس وفضلائها وساداتها ومن أهل الثروة والجاه والمروءة والديانة كان رضى الله عنه قطبا كاملا جامعا بين عملى الشريعة والحقيقة عاش فى القطبانية الكبرى نحو الخمسين سنة وله كرامات عديدة لا تعد ولا تحصى منها أنه كان فى بداية أمره يقرئ الصبيان

فى المكتب وكان وقت أن تستريح أولاد المكتب وقت الزوال وخروجهم من المكتب اذ سمع صوتا يقول يا أهل النوبة فما شعر بنفسه الا وهو فى وسط مركب في البحر واذا بثلاث مراكب من النصارى يريدون أخذ مركب المسلمين قال رضى الله عنه فجمعت همتى على واحدة منهم ففرقتها ثم جمعت همتى على الثانية ففرقتها ثم جمعت همتى على الثالثة ففرقتها فما شعرت بنفسى الا وأنا فى المكتب غيرأن ثيابى بها بلل وكأنى مضروب بسياط ولو تتبعنا كراماته لم تسعها هذا العجالة نفعنى الله وأحبتى به وبأهل الطريقة الشاذلية آمين وأما الشريف مولانا على الجمل رضى الله عنه فكان من الشرفاء الاعيان والعلماء أهل العرفان أخذ الطريقة عن أستاذه القطب الربانى والعارف الصمدانى الشيخ سيدى العربى ابن أحمد بن عبد الله المشهور عند أهل فاس بالغوث صاحب الخفية فاشتهرت الطريقة الشاذلية على يد ولد معناه سيدى على الجمل المذكور حتى كان أهل المغرب يدعونهم بالجملية ظهرت على يده خوارق وكرامات فى حياته وبعد وفاته وله ضريح بفاس يزار مشهور لدفع الملمات ونزول البليات نفعنى الله وأهل محبتى بهم آمين وأما أستاذه رضى الله عنه العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ سيدى العربى بن أحمد بن عبد الله الفاسى المذكور فأخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه والده حسا ومعنى الشيخ سيدى أحمد بن عبد الله الفاسى كان رضى الله عنه مجاب الدعوة عالما فاضلا زاهدا ورعا لا تقدر الملوك على مقابلته وسطوته ومهابته فى القلوب أنواره مستفيضة من علام الغيوب وضريحه بمدينة فاس مشهور لدفع الملمات واستجلاب الخيرات وأما والده رضى الله عنه فتلقى الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه بحر العلوم والعرفان ومجمع البحرين فيه المعارف

تلتقيان الشيخ سيدى قاسم الاخصاصى كان رضى الله عنه من أعيان أهل فاس وساداتها وممن يشار إليهم بالبنان ضريحه بفاس مشهور يزار مشهور لقضاء الحوائج فمن زار قبره وتوسل الى الله به قضى الله حاجته وما زاره ذوعاهة الا شفاه الله من حينه اللهم انا نتوسل اليك بهم وبجاههم عندك أن تمدنا وأحبتنا من امدادتهم آمين وأما الشيخ سيدى قاسم الاخصاصى فتلقى الطريقة وأنوارها وحاز سهلها وحزنها عن بحر العلوم المتلاطمة أمواجها والمتدفقة من عوارف المعارف أسناها القطب الربانى والعارف الصمدانى الشيخ سيدى عبد الرحمن الفاسى كان رضى الله عنه بحراً فى العلوم الظاهر وله تآليف عديدة منها شرحه على البخاري ومنها كتابه العلميات الفاسية ومنها شرحه على المعيار وله تأليف على مذهب الامام مالك ومنها حاشية على الحزب الكبير للشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وأما علم الحروف والأوفاق والدواير والاسرار فهو قطب رحاها وشمس ضحاها وكان يسمى عند أهل فاس بصاحب القلم الاعلى وله ضريح مشهور بفاس مدفون مع آبائه وأجداده الكرام ولهم رضي الله عنهم شهرة بمدينة فاس بالعلم والعمل والولاية كشهرة السادة الوفائية بمصر نفعنا الله بهم آمين وأما الشيخ سيدى عبد الرحمن الفاسي فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه بحر العلوم الدافقة السارى سره في الوجود والمغترف من بحره كل موجود ملين القلب القاسى القطب سيدى يوسف الفاسى كان رضى الله عنه من الاولياء الكبار والعارفين الاخيار ضريحه بفاس مع آبائه وأجداده الكرام أمدنى الله وأحبتى بمددهم آمين وأما الشيخ سيدى يوسف الفاسي فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه القطب الشريف المحبوب

الشيخ سيدى عبد الرحمن المجذوب فضله عند أهل المغرب مشهود كانت له فى حال حياته أحوال عجيبة وأسرار غريبة وخوارق عديدة كان ظاهره ملامتى وباطنه محمدى أو نقول كان ظاهره خضرى وباطنه محمدى موسوي وله كلام فى التصوف عجيب مقبول عند أهل الله ضريحه مشهور عند أهل الغرب الاقصى شهرة البدر عند تمامه يعرفه الفتى الجاهل ويتوسل الى الله به فى المعضلات كل مجذوب وواصل وأما الشيخ سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله عنه فتلقى الطريقة عمن شهر الله فضله بين الانام ومن كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة والمنام القطب سيدى علي الصنهاجي كان رضى الله عنه زاهداً ورعا عارفا محققا جامعا بين علم الحقيقة والشريعة وكان كبير المقدار وهو المشهور عند أهل المغرب بالدوار وقبره يستغاث به عند حبس الغيث فتجتمع الناس عند قبره ويتوسلون الى الله بالشيخ رضى الله عنه فيمطرون من حينهم وهذا مشهور عند أهل تلك الارض أللهم انا نتوسل اليك بهم أن تمدنا وأحبتنا من امدادتهم آمين وأما الشيخ سيدى علي الصنهاجي فتلقى الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه بحر العلوم الطامى القطب الهمام أبي اسحاق الشيخ سيدي ابراهيم الخام وكان رضى الله عنه أسداً درغاما كان يفحم العلماء الاعلام حتى اشتهر بين الناس بالخام وكيف لا يشهد بفضله الخاص والعام وشيخه البحر المدفوق سيدى أحمد زروق وأما الشيخ سيدي ابراهيم الخام فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه بحر العلوم والمعارف وشيخ كل مجذوب وسالك وعارف القطب الرباني والهيكل الصمدانى البحر المدفوق الشيخ سيدي أحمد زروق رضى الله عنه ونفعنا به وبعلومه آمين كان رضى الله عنه عالماً عاملا زاهداً ورعا له تآليف عديدة

لا تكاد تحصر منها تفسيره للقرآن العظيم وقد وجده شيخنا الفاسي بخط مؤلفه وطالعه فى مدينة طرابلس فى زاوية شيخه المدنى رضى الله عنهم ومنها شراحه على الحكم نحو سبعة وبعض أهل العلم يقولون له على الحكم ستة وثلاثون شرحا وله تآليف عديدة فى التصوف وله شراح ثلاثة على متن القرطبية على مذهب الامام مالك وشرح على رسالة ابن أبى زيد القيروانى وله شرح على أسماء الله الحسنى عجيب وله كتاب النصائح وله كتاب القواعد الاصلية فى طريق الصوفية عاش من العمر ثلاثة وستين سنة حسبوا له من يوم ولادته الى يوم وفاته كراساً فى النصف فى كل يوم وله كرامات عديدة منها أن بعض الناس دخل عليه يوما فوجده يتوضأ والقلم يكتب بنفسه في الكراس الذى كان يكتب فيه الشيخ رضى الله عنه ويكفيك فى فضله أن الشيخ سيدى محمد بن السنوسى صاحب التوحيد أخذ عنه هو وشيخه الشيخ الجزرى صاحب الجزرية فى التوحيد وله شطحة تدل على علو مقامه ورفعة شأنه ومن كراماته رضى الله عنه أن قبيلة من قبائل عرب طرابلس كانوا قطاع طريق لا تمر عليهم قافلة الا نهبوها فمر عليهم الشيخ رضى الله عنه فنهبوه هو وتلامذته حتى تركوهم مستوري العورة فقط فنظر بعض المريدين للشيخ فوجده لم يتغير فقال لبعض العربان الذين نهبوا الشيخ انظروا الى ذلك الشيخ عنده ذهب فى سراويله فلا تقبل منه الا اذا أخذت منه الذهب الذى فى سراويله فجاء البدوى الى الشيخ وقال له انزع سراويله فقال له سبحان الله ستر العورة محرم علينا كشفها فقال له مرة ثانية انزعه والا قتلتك والشيخ يعظه بقوله العورة حرام علينا كشفها فتقدم البدوى الى الشيخ فقال الشيخ للأرض ابلعيهم يا أرض فأخذتهم الأرض جميعا

فصاروا يتضرعون الى الشيخ ويقولون تبنا الى الله فقال الشيخ للارض اطلقيهم يا أرض فأطلقتهم وخرجوا منها وتابوا جميعا وصاروا جميعا مع الشيخ لم يتخلف منهم واحد وهم الى الآن خدام زاوية الشيخ زروق يقال لهم خدام الزروق . وأما الشيخ سيدى أحمد زروق رضى الله عنه فأخذ الطريقة عن مشايخ عديدة لكن لا ينتسب لأحد منهم وانما ينتسب لمن حصلت له الولادة المعنوية على يده فهذا هو أب الروح عند القوم فلا ينتسبون الا الى من كان وصولهم على أيديهم وهذه هى حقيقة الابوة الروحية لان الابوة المعنوية كالابوة الحسية ولذلك ترى أكثر المشايخ يأخذون على مشايخ عديدة ولا ينسبون الا لمن فتح لهم الباب وأجلسهم على بساط القرب مع الاحباب واتصلت الابوة المعنوية بالبنوة الروحية وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين وقد أخذ الشيخ سيدى أحمد زروق عن سيده وأستاذه بحر العلوم والاسرار . ومن ارتفعت عن بصيرته الحجب والاستار . غوث الأنام . وقطب الدائرة وأهل الهيام . العارف بالله السامى أبى العباس الشيخ سيدي أحمد بن عقبة الحضرمى . وكان رضى الله عنه عارفا محققا جامعا لاسرار الحقيقة والطريقة ظاهرا عليه سناها متمكنا في علم الوراثة محتويا على مداها له كرامات عديدة وأحوال عجيبة وله كشوفات لا تحصى . منها أنه لما قدم الشيخ سيدى أحمد زروق من المغرب الاقصى قال لتلامذته انزلوا بنا الى بولاق لملاقاة أخيكم المغربى فلما وصلوا الى بولاق وأتوا الى موضع مرسى المراكب واذا بالشيخ سيدى أحمد زروق نازل من المركب فاجتمع بالشيخ سيدى أبي العباس الحضرمى وأخبره بما وقع له مع الشيخ سيدى

عبد الله المكي وما جرى له معه وقد كان الشيخ أبو عبد الله المكي أعمى فقال له أبو العباس الحضرمي لا بأس عليك منه وأخذه معه الى القاهرة ولقنه العهود والاوراد وأدخله الخلوة فمكث أياما في الخلوة واذا بالشيخ سيدى أبي العباس الحضرمي كان جالسا في حلقة من أصحابه فمد يده وصاح وقال لتلامذته امشوا الى أخيكم المغربي فان الحية العميا قد هدت عليه الخلق فمشوا الى الخلوة التي كان فيها الشيخ زروق فوجدوها مطبقة عليه فأخرجوه من تحت البناء سالما ما أصابه شئ باذن الله تعالى وأما يد الشيخ أبي العباس الحضرمي فقد انكسرت وقال للشيخ زروق قد نجاك الله من هذه الافعى العمياء ولم يبق له عليك تسلط وأبو عبد الله المكي كان بمدينة فاس فمد يده اليه ليتصرف فيه ويهلكه غيرة منه عليه فهدم عليه الخلوة فلم تمكنه التصرف فيه لحفظ شيخه له وهذا معنى قولنا انهم مأمونون السلب وهذه حالة الكمل من أهل الله يحفظون تلامذتهم . وأما حكاية الشيخ زروق مع الشيخ أبي عبد الله الزيتوني المكي فقد أخذ عنه الطريق الشيخ زروق بمدينة فاس وكان من الملازمين له و القائمين بخدمته فأرسله يوما لحاجة فلما رجع ودخل على الشيخ وجد عن يمينه امرأة في غاية الحسن والجمال وعن يساره كذلك وهو يلتفت تارة الى هذه وتارة الى هذه فقال الشيخ زروق في نفسه ان هذا الشيخ لزنديق فقال له الشيخ اذهب يا يهودي فخرج من عند الشيخ فكأنه ألقى عليه سحنة اليهود فصار يبكي ويتضرع الى الله تعالي ومشى الى بعض أحباب الشيخ فسأله أن يمشى معه الى الشيخ ويستعطفه منه فمشى معه الى الشيخ واستعطفه فعطف عليه وقبله وقال له بشرط أن لا تجلس معنا في بلد أنا فيه ثم التفت اليه وقال له يا زروق النساء اللاتى تشبهن لك الدنيا والآخرة فالدنيا تريد الاقبال

عليها والاخري تريد اقبالي عليها وأنا لا التفت الى قولهن فبعد ذلك خرج الشيخ زروق من مدنية فاس واجتمع بسيدى أبي العباس الحضرمى بمصر وأخبره بماوقع له مع شيخه فقال له لاتخف فتأمل ياأخى هل مشائخ الشاذلية أحيا أم أموات نور الله بصائرنا نحن وأحبتنا من أنوارهم الذاتيـة وكساها من حللهم الرحمانية بمنه وكرمه آمين. وأما الشيخ أبو العباس الحضرمى رضى الله عنه فقدأخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه القطب الربانى والعارف الصمدانى غوث الامة وسراج الظلمة الحسيب النسيب الشريف سيدى يحيي القادرى رضى الله عنـه كان ربانيا محمدى المقام معربا عما فى الأفهام كان من أهل الـكشف الـكبير والسر الواضح الشـهير زاهداً ورعا كان من أهل السر المصون كان فى زمنه غوثا متصرفا فى جميع الموجودات اللهم أمـدنا وأحبتنا بمددهم واسقنا من خمرتهم واجعلهم وسائطنا لمقامات أهل التمكين والرسوخ باليقين بجاه النبي الامين صلى الله عليه وسلم وأما الشريف سيدى القادرى فقدأخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه ذى النسبتين الطاهرتين الروحية والجسدية والعنصرين الـكريمين الملـكية والملـكوتية قطب الدائرة والعدد الغوث الجامع المفرد القائم بعهد الله الموفى القطب سيدى على وفا كان رضى الله عنه وارثا لعلوم جده صلى الله عليه وسلم عالما عاملا ذا الجناحين علم الشريعه والحقيقة وكذا الطريقة ويكفى فى فضله وفضـل والده مامدحهم به الشيخ سيدى عبد الباقى الزرقانى رضى الله عنه ألف فى مدح السادات الوفائية تآليف وما مثلى أن يحوم حول ذلك الحمى أو يحصى عدد نجوم السماء غيرأنى تطفلت على أبوابهم ومن شأن أهـل الـكرم أن لايطردوا من تطفل على أبوابهم كراما منهم وشهرتهم فى مصر كشهرة البدر

ليلة تمامه اللهم أمدنا وأحبتنا من أنوارهم القدسية وأصلح بواطننا بمشاهدتهم الربانية واجمعنا معهم على بساط القرب والمشاهدة وحققنا بنسبهم تحقق أهل المراقبة والمعرفة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما الشيخ سيدى على وفا رضى الله عنه فانه تلقى الطريقة والحقيقة عن والده حسه ومعناه القطب الربانى والهيكل الصمدانى الغوث الهمام والفرد الجامع الامام بحر الصفا القطب سيدي محمد وفا رضى الله عنه ويكفي ماذكره سيدي عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته من فضله وفضل والده والامام السبكى فى الطبقات اللهم انا نسألك بالسر الذى أوهبتهم والنور الذي منحتهم أن تمدنا وأحبتنا من مواهبهم اللدنية وعلومهم الذاتية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما بحر الصفا القطب الشريف سيدي محمد وفا رضى الله عنه فقد تلقى الطريقة والحقيقة عن أستاذه الكبير والغوث الشهير ذي المقام العالى الشيخ سيدى داود الباخلى كان رضى الله عنه من الاولياء العارفين والعلماء الراسخين كان زاهداً ورعا عالما عاملا عارفا محققا جامعا بين علم الشريعة والحقيقة له شرح على حزب البحر اللهم انفعنا وأحبتنا بهم آمين وأما سيدى داود الباخلى رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه بحر العلوم الدافقة قطب الوجود والمستمد من نوره كل موجود المتمكن فى علم الشريعة والحقيقة الاواه الشيخ سيدى أحمد بن عطاء الله من أمد الله بعلومه أهل الظاهر والباطن وأقربوا لايته كل متحرك وساكن كان رضى الله عنه عالما عاملا زاهدا ورعا كان يفتى في المذهبين مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة له تآليف عديدة منها كتاب الحكم الذى سارت به الركبان فى مشارق الارض ومغاربها ولا تجد عالما في بلاد الاوشرح عليه ولا عالما

صالحاً الا ويقرأها ويستدل برقائق علومها وأسرارها ومنها التنوير فى
اسقاط التدبير ومنها كتاب لطائف المنن ومنها مفتاح الفلاح ومنها تاج
العروس وله كتب وتآليف فى مذهب مالك رضى الله عنهما اللهم أمدنا
وأحيتنا بمددهم آمين وأما الشيخ سيدى أحمد بن عطاء الله رضي الله عنه
فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه قطب الوجود وغوث كل
موجود الجبل الراسى الشيخ سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه كان
رضى الله عنه قطبا عارفا محققا وارثا لأسرار شيخه والقائم بالامر من بعده
وارث القطبانية الكبرى والخلافة الربانية الأخرى وشهرته وفضله أكثر
من أن تحصى ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة لطائف المنن لتلميذه ابن عطاء
الله فانه قد استوفى مدحه وطريق أستاذه رضي الله تعالى عنهم أجمعين اللهم
أمدنا وأحيتنا من أمدادهم آمين وأما الشيخ سيدى أبو العباس المرسى
رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه ناصر الملة
والدين كهف الواصلين وزمزم العارفين وموصل أهل التمكين الى أعلى
منازل المقربين القطب الرباني والعارف الصمداني السيد الشريف ذي النسب
العالى والمقام الغالى الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنه ويكفى
المنصف ما ذكرناه فى هذا الكتاب ولم نذكر لك الا نقطة من بحر زاخر
ويكفيك فى فضله ما ذكره ابن عطاء الله فى لطائف المنن اللهم انا نتوسل
اليك بالسر الذى بينك وبينهم وبالعلوم اللدنية والمعارف الربانية التى وهبتهم
اياها أن تكسونا وأحيتنا من مواهبك السنية حلل المعارف القدسية انك
على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير بجاه نبيك البشير النذير آمين يا رب العالمين
. وأما الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه فانه قد أخذ الطريقة

والحقيقة عن سيده وأستاذه صاحب العلوم اللدنية والمعارف الربانية قطب الوجود وبقية أهل الشهود الغوث الفرد الجامع لأسرار المعانى غوث الأمة وشمس الملة الشريف سيدى ومولاي عبد السلام بن مشيش كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله ومن العارفين بالله وكان قطبا وارثا جامعا بين علمى الشريعة والحقيقة لم تطلع الشمس على مثله فى زمنه وله كرامات وخوارق لا تكاد تدخل تحت الحصر منها أن يوم ولادته سمع سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ونفعنا به وبعلومه آمين هاتفا يقول يا عبد القادر ارفع رجلك عن أهل المغرب فانه قطب المغرب قد ولد فى هذا اليوم فمشى الشيخ سيدى عبد القادر الى جبل الأعلام بالمغرب الاقصى وهو مولد الشيخ سيدى عبد السلام وأتى الى أبيه سيدي مشيش وقال له أخرج لى ولدك فأخرج له أحد أولاده فقال له ما هذا أريد فأخرج له أولاده كلهم وقال له ما بقى الا واحد ولد فى هذا اليوم فقال له سيدى عبد القادر علىّ به فهو الذي أريده فأخرجه له فأخذه سيدي عبد القادر ومسح عليه ودعا له ويكفيك في فضله وجلالة قدره أنه أستاذ الاقطاب الثلاثة سيدى ابراهيم الدسوقي وسدي أحمد البدوي وسيدي أبي الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنهم آمين اللهم أمدنا وأحينا بامداداتهم الحسية والمعنوية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية وأما الشيخ مولانا عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه بحر العلوم والمعارف وترجمان لسان أهل العوارف القطب الربانى والغوث الصمدانى الشريف سيدي عبد الرحمن المدنى العطار الملقب بالزيات لسكناه بحارة الزياتين فى المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان

رضى الله تعالى عنه من أكابر أولياء الله كان من رجال الغيب وكان غوثا كاملا فردا جامعا أتى الى مولانا عبد السلام بن مشيش لما وقع له الجذب وهو ابن سبع سنين فدخل عليه وعليه سيمة أهل الله فقال له أنا شيخك وأخبره عن أموره وأحواله ومقاماته مقاما مقاما وقال له أنا واسطتك فى كل حال وكل مقام وقد سئل عن ذلك مولانا عبد السلام بن مشيش هل كنت تأتيه أو كان يأتيك فقال كل ذلك كان فقيل طيا أو نشرا فقال طيا اللهم انا نتوسل اليك بمحبتك لهم وبحبهم لك أن تسقينا وأحيتنا من مواهبك السنية غيثا نافعا تحيى به قلوبنا وأرواحنا حتى توصلنا بها الى أعلى درجات المقربين ومشاهدة العارفين بجاه نبيك الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين وأما الشيخ سيدي عبد الرحمن المدنى فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن أستاذه القطب الربانى والعارف بالله الصمدانى شيخ مشايخ أهل المشارق والمغارب وسند الواصلين الى أنجح المطالب وأقصى المشارب غوث الزمان ووسيلة أهل العرفان من أقامه الله فى جميع أحواله نائبا عن الحضرتين على وفق مراده القطب تقى الدين الفقير بالتصغير سمى نفسه بذلك كان رضى الله عنه من أكابر العارفين بالله كان راسخ القدم فى المعرفة باحكام الله والتنزلات الالهية بأوامر الله اللهم أمدنا وأحيتنا بمددهم والسير فى آثارهم والوقوف على آدابهم حسا ومعنى بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما الشيخ تقى الدين الفقير فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه الغوث اللامع والفرد الجامع القطب الذى لم يشاركه أحد فى مقامه ولم يدانه فى علومه أهل وقته وأوانه بحر العلوم الدافقة وامام أهل الطريقة والحقيقة سيدى الشيخ فخر الدين رضى الله عنه كان من المشايخ المربين

ومن الأقطاب المتصرفين اللهم انفعنا وأحيتنا بعلومهم وأسرارهم آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين وأما الشيخ سيدى فخر الدين فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه القطب الربانى والعارف الصمدانى الغوث الجامع والبرهان الساطع القطب نور الدين أبي الحسن كان رضى الله عنه عارفا محققا جامعا لاسرار الحقيقـة محتويا على دقائق الطريقة كان من أكابر العارفين ومن أهل الوجدان والتمكين اللهم أمدنا بمددهم آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين وأما الشيخ سيدى نورالدين أبوالحسن فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه قطب الوجود وانسان عين الشهود الغوث الجامع الفرد الشيخ سيدى تاج الدين كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله الدالين على الله بالله اللهم أمدنا بمددهم آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين وأما الشيخ تاج الدين فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه امام أهل العرفان وموصل المريدين الى أعلى درجة أهل الاحسان القطب سيدي شمس الدين بأرض الترك كان رضى الله عنـه من أكابر العارفين الواصلين المحققين الجامعين بين الشريعـة والحقيقة والطريقة اللهم أمدنا وأحيتنا بمددهم آمين بجاه نبيك الأمين وأما الشيخ سيدى شمس الدين رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه قطب الوجودوالغوث الذى يستمد منه كل موجود الشيخ زين الدين القزويني كان رضي الله عنه أوحد أهل زمانه علما وعملا وزهدا وورعا كان رضى الله عنه امام المتقين وحامل راية العارفين اللهم أمدنا وأحيتنا الددهم آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وأما الشيخ زين الدين بقزويني رضى الله عنه فقـد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه

قطب الاولياء وغوث الاصفياء الشيخ سيدى ابراهيم البصرى رضى الله عنه اللهم أمدنا وأحينا بمددهم آمين بجاه نبيك الأمين . وأما الشيخ سيدى ابراهيم البصرى رضى الله عنه . فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه أبى القاسم بن مروان وقد كان رضي الله عنه من أهل التمكين والرسوخ فى اليقين كان غوثا جامعا لأسرار الحقيقة والشريعة اللهم أمدنا بهم وانفعنا بمحبتهم آمين . وأما الشيخ سيدى أبو القاسم بن مروان فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه أبي محمد سعيد كان رضي الله عنه قطبا عارفا محققا جامعا اللهم أمدنا من مددهم آمين بجاه رسولك الأمين وأما القطب أبو محمد سعيد فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه أبى محمد فتح السعود رضى الله عنه كان قطبا وارثا تلقى عن أكابر السلف الصالح وتابع التابعين اللهم أمدنا وأحينا بمددهم آمين بجاه رسولك الامين وأما القطب أبو محمد فتح السعود فقد أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه القطب الشيخ سيدى سعيد القروينى كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله وكان قطبا وارثا لاسرار أستاذه التابعى الجابر أبي محمد الجابر اللهم أمدنا وأحينا بمددهم آمين بجاه رسولك الامين وأما البحر الزاخر ومن للمكاسير جابر أبو محمد جابر فورث القطبانية الكبرى والخلافة الاخرى عن أول أقطاب هذه الامة وسراج الظلمة وسيد شباب أهل الجنة سبط الرسول وابن سيدتنا فاطمة البتول سيدنا الحسن رضى الله عنه وهو رضي الله عنه قد أخذ الطريقة والحقيقة عن والده سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو عن سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عروس القيامة المظلل بالغمامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو

صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل وهذه سلسلة الذهب التى سألتمونا عنها أيها السائلون لانها مسلسلة بالاقطاب ومعنعنة بالاوتاد والانجاب اللهم ارزقني وأحبتي الانخراط في سلكهم والسلوك على نهجهم وطريقهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين

﴿ وأمَّا السُّؤَالُ الخمسُونَ ﴾

عن قول من قال لم اختصت الطائفة الشاذلية بالقطبانية الكبرى دون غيرها من سائر الطرائق (فالجواب عنه) والله أعلم أن الديوان الذى يجتمع فيه الاولياء وهم رجال الغيب من أهل الدائرة والعدد وهم أهل التصرف وعددهم كعدد الرسل وعدد أهل بدر وعدد الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة هو غار حراء الموضع الذى يجتمعون فيه وهو الذى كان يتحنث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقت اجتماعهم فى الساعة السادسة من الليل وهى الساعة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول أقطاب هذه الامة المحمدية سيدنا الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الديوان كان من لدن آدم معمورا بالملائكة وقد كانوا نوابين عن أولياء هذه الامة المحمدية ويتصرفون كتصرف أولياء هذه الامة الى أن بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتحنث فى غار حراء لانه كان يجتمع بالملائكة الذين هم نوابون عن أولياء هذه الامة وقد كانوا يستمدون منه فى عالم الارواح قبل ظهور عالم الاشباح فبقي الديوان معمورا بهم الى أن انقضت مدة الخلافة الحسية وهي ثلاثون سنة كما قال عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوداً فانقضت مدتها بخلافة سيدنا الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ستة

أشهر وقد كان ولى الخلافة باتفاق الصحابة فلما بلغ سيدنا معاوية أن سيدنا الحسن ولى الخلافة جهز عساكر وقدم الى المدينة فخرج اليه سيدنا الحسن رضى الله عنه وبايعه فلما زهد فى الملك الحسي عوضه الله تعالى بالخلافة المعنوية وقد انحقنت دماء المسلمين ببيعته لسيدنا معاوية لانه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم مراراً انه كان يقول اذا دخل عليه سيدنا الحسن يصلح الله بولدي هذا بين طائفتين من المسلمين أوكما قال صلى الله عليه وسلم والمراد بالخلافة المعنوية هى القطبانية الكبرى والغوثية الشهيرة فأول من دخل الديوان من هذه الامة المحمدية سيدنا الحسن رضى الله عنه فكان أول الاقطاب ولذلك اذا انتهت سلسلة اليه قيل عن أول الاقطاب فلما دخل الى الديوان وولاه الله تعالى الخلافة المعنوية ارتفع ملك من الملائكة وهو بمنزلة الغوث فجلس مكانه ثم اذا أخذ عنه الطريقة مريد وبلغ من الولاية مابلغ دخل ذلك الولى الى الديوان وجلس فى مكان مخصوص فارتفع ملك وهكذا حتى امتلأ والحمد لله بأولياء هذه الامة المحمدية فهذه وراثة معنوية وخلافة ديانية ورثها سيدى أبو الحسن الشاذلى من آبائه وأجداده الكرام أعنى آبائه وأجداده فى الطريقة وهى مختصة بهم الى قيام الساعة ولاجل هذا لا يدخل أحد من أولياء الله الى الديوان الا اذا تشذل وأخذ الطريقة عن الغوث فحينئذ يدخل فى صنف الولاية المعنوية ويستحق التصرف في مخلفات أبيه وكيف يدخل دار قوم من لم يكن منهم أم كيف يرث أسرارهم من لم يكن من أولادهم ولا تشترط هذه الوراثة فى أولاد الاصلاب وانما تشترط فى أولاد الروح غير أنها تارة تجتمع فى أولاد الحس والمعنى كما هو مشاهد من أهل هذه الطريقة المباركة ولذلك يقال لهاطريقة الاشراف أعنى طريقة سيدنا الحسن رضى الله عنه

وتشترط الوراثة الحسية فى أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لان أولاد الانبياء يرثون النبوة والرسالة وأما الولاية فانها تشترط فيها الولادة المعنوية ليرثوا العلوم اللدنية والاسرار الجبروتية والمعارف الربانية حتى لا تنقطع الى يوم القيامة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء (فان قيل) لم كان ديوان أهل الله من لدن آدم الى بعثة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى زمن سيدنا الحسن رضى الله عنه معموراً بالملائكة ولم يكن معمورا بأولياء الامم الماضية كأولياء هذه الامة المحمدية (قلت) ما قاله شيخنا الاستاذ الفاسى رضي الله عنه وهو أن اجتماع هذه الامة المحمدية فى الديوان مخصوص بهم دون غيرهم من الأمم الماضيه وقال رضى الله عنه قد أعطانا الكشف والعلم الالهي أن أولياء الامم الماضية ولايتهم تنقطع بموتهم وموت أنبيائهم وأما هذه الامة المحمدية فلا تنقطع ولايتهم الى يوم القيامة لوجود بقاء شريعتهم فكما أنه لا انقطاع لشريعتهم فكذلك لا انقطاع لولايتهم لان شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع وكتابه ناسخ لاحكام كتبهم وسره جامع لاسرار كتبهم وزيادة لان القرآن العزيز تولى الله تعالى حفظه بنفسه حيث قال (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقال سبحانه فى حق الكتب المنزلة (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفرق كبير بين من يتولى الحق سبحانه وتعالى حفظه بنفسه ومن يتولى حفظه غيره وكذلك كانت هذه الشريعة المطهره محفوظة من الزيادات والنقصان والتبديل والتغيير على ممر الدهور والازمان وأعطي الله تابعه من الاسرار والانوار والمعارف ما لم يعطه ولىّ من أولياء الأمم الماضية ولذلك

لم تطق ذواتهم ما تطيقه ذوات أولياء هذه الأمة المحمدية من الانوار التى هبت على ذواتهم وأشرقت على قلوبهم وأرواحهم منه صلى الله عليه وسلم وذلك كله ببركته صلى الله عليه وسلم فأعطى الله لأولياء هـذه الأمة من الكرامات وخرق العادات كالمشى على الماء وطىّ الارض والطيران فى الهواء وإبراء الاكمه والابرص واحياء الموتى لكن هذا للولى معنى وللنبى حسا وتكليم الجمادات والاطلاع على بعض المغيبات ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين ومعرفة شرائع الانبياء وما جرى لأممهم من الخسف والرجس والمسخ وفى أى وقت وفى أى يوم وفى أى أرض وقع لهم ذلك ويطلعهم على أسرار الجمادات والنباتات وما أودع الله فى الارض ويعرفون كل أرض وساكنها ويعرفون كل سماء وساكنها من الانبياء والملائكة والجنان وترتيب درجاتها والنار ودركاتها وتفاوت أهلها فى العذاب وقد سخر الله لأولياء هذه الامة المحمدية الجن والانس والشياطين والريح والملائكة ولكنه أمر غيبي مستور لايظهر للخلق ولو اطلع الخلق على من ظهرت هـذه الكرامات على يده ينسون ربهم عزوجل ويفتتنون بسبب ذلك وانما حصل هذا الفضل العظيم والخير الجسيم لأهل التصريف ببركته صلى الله عليه وسلم عقدا وواسطة كأنبياء بني اسرائيل لأنهم كانوا يدعون الخلق لله وهم نائبون عنه فكذلك أولياء الله نائبون عنه فى أمته ومقصوده عليه الصلاة والسلام رجوع الخلق الى الحق وهو صلى الله عليه وسلم واسطة امداداتهم الحسية والمعنوية فى الدعوة الى الله فكل نبي من بني اسرائيل له وارث من أولياء هذه الامة وكل وارث له نصيب من مورثه وكلهم مستمدون منه صلى الله عليه وسلم واعلم أن هذا

الدين المحمدى قد أظهره الله على سائر الاديان من كل وجه وناسخ لها من جهة سطوع حجته ومن جهة كثرته على وجه الارض حتى ان الأديان بالنسبة الى دينه كلا شئ وذلك أن من فتح الله بصيرته ونور سريرته ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها رأى فى كل موضع قوما يعبدون الله ويقدسونه على الدين المحمدى والارض عامرة بهؤلاء السادات رضى الله عنهم في بر الاسلام وبر القفار وفي الكهوف والبرارى والقفار بخلاف الامم الماضية ليست لهم هذه المزية ومما اختص به هذا الدين الشريف رزقنا الله وأحيتنا الثبات عليه الى الممات أن لهذا الدين المستقيم وصراطه المستقيم نورا يمنع الامة الشريفة الآخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر لأن نور القرآن سد عنهم أبواب الظلام التي يحصل منها الارتداد ويفتح عليهم أنوار النور الذى يزاد به يقينهم ويتقوى ايمانهم وسببه نور متابعة القرآن العظيم وأيضا تهب أنوار من ذاته صلى الله عليه وسلم على قلوب أمته فيثبتهم الله على الايمان وتستطيبه أرواحهم وتستجله ذواتهم فتبعث جوارحهم على الخدمة وأرواحهم على المحبة وكذلك تهب أنوار من ذاته صلى الله عليه وسلم فى الفصول الاربعة في فصل الشتاء وفصل الربيع وفصل الصيف وفصل الخريف فاذاهب فى زمن الشتاء يحصل بسببه نبات جميع ما يزرع فى الارض ببركة نوره صلى الله عليه وسلم وكذلك اذا هب فى زمن الربيع يحصل النفع الخاص والسر العام في النباتات والاشجار فتخرج الثمار من أكمامها واللباب من أزهارها وأغصانها فاذا دخل فصل الصيف احتاجت الحبوب الى انعقادها والفواكه الى جريان الحلاوة فيها فتصلح للانتفاع فتهب عليها أنوار من ذاته صلى الله عليه وسلم فيحصل للحبوب الانعقاد ويحصل للفواكه

الحلاوة والنضج فهذا هو النفع الخاص من حيث ان الاشياء لاينتفع بها النفع العام الا بوجود النفع الخاص واذا دخل فصل الخريف هبت على الاشجار أنوار من ذاته صلى الله عليه وسلم فيتم اصلاحها ويتم نفعها ولولا ذلك النور ما انتفع منها شئ فمن ذلك تعلم أن وجود الاشياء من نوره صلى الله عليه وسلم يعبر عنه بنعمة الايجاد وهو النفع العام بحيث ان جميع ماخلق الله تعالى من العرش الى الفرش كلها مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم هذا من حيث الايجاد وأما من حيث الامداد المعبر عنه بالنفع الخاص فجميع المخلوقات كلها مستمدة من نوره صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذى استمدت منه الموجودات وانتعشت منه المكونات لما انتفع منها شئ وهذا معنى قول ابن عطاء الله نعمتان ماخلا موجود منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد وذلك هو السر الذى أمد الله به الموجودات وفرقها على المخلوقات وهي ثلاثمائة وستة وستون سرا ثم ظهرت فى الحيوانات وظهرت فى الجمادات وهكذا سائر المخلوقات وظهر هذا السر على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى السحاب فأمطرت وعلى الجبال فرست وعلى العيون فنبعت وعلى ماء السحاب فسكبت لان النبي صلى الله عليه وسلم له سران سر الظهور وسر البطون فأما سر الظهور فبه تقوم ظواهر المكنونات وأسرار الموجودات ولولا ذلك السر الذى قامت به ذواتها الذاتية لتلاشت واضمحلت وتهافتت لان الله سبحانه وتعالى جعل ذات نبيه صلى الله عليه وسلم حجابا بينه وبين خلقه حجبهم بها عن المحق والزوال والاضمحلال عند تجلى الذات للأسماء والصفات والافعال والاحدية ونعوت الالوهية وشؤون الربوبية هذا من حيث الظهور وأما من حيث

البطون فهو صلى الله عليه وسلم سبب وجود الانوار الباطنة وايصال أنوار الحقيقة الى أصلها ومعادنها فكل فرد من افراد العالم يصل اليه من هذا النور الذى تطيقه ذاته من العلم والمعرفة الخاصة به وهذا هو السقى الذى يسقى به أجزاء الموجودات منذ تصويرها وابتداء خلقها لتمسك ذواتها كالعرش والكرسى واللوح والقلم والبرزخ والجنة وما أعد الله فيها لاهلها من النعيم المقيم والملائكة والانس والجن وجميع العوالم العلوية والسفلية يروى أن الله تعالى لما خلق آدم قال يارب لم كنيتنى بأبي محمد قال ارفع رأسك فرفعه فرأى نور محمد فى سرادقات العرش فقال يارب ما هذا النور فقال هذا نور محمد نبي من ذريتك اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً وقوله لولاه ما خلقتك الخ اشعار بخروج جميع الموجودات منه صلى الله عليه وسلم واشعار باشتقاق جميع الاسرار منه اذ لو لا الاصل لما وجد الفرع وبغير الواسطة لا يكون الموسوط ولانه لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق أبرز الحقيقة المحمدية من محض أنواره المشار اليه بقوله ونفخت فيه ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على ما سبق فى سابق ارادته ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته هذا وآدم لم يكن الا بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر في الملأ الاعلى أصلا ممدا للعوالم كلها وبيان ذلك وتوضيحه أنه لما كان تعالى كنزا مخفيا فأحب أن يعرف توجه الى الاسماء والصفات فاستوفرت بكمالها ونهضت لاظهار جمالها وجلالها وأظهرت الذات الالهية الذات النبوية وخلعت الاسماء والصفات الرحمانية الكرامات والكمالات الاصطفائية فنزلت نزول أثر من مؤثر ومدلول من دليل فبرز

من النور الالهى هذه الحقيقة المحمدية قبل وجود شيء من البرية وقد انتهى جوابك أيها السائل على حسب الامكان واقتداء بشيخنا الاستاذ سيدى الشيخ محمد الفاسى سأختم هذا الكتاب بحديث جابر رضى الله عنه وكذا حديث ابن القطان لتعلم فضل سيدنا محمد النبيّ الكريم وما أعطاه الله من الفضل الجسيم والفيض العميم الذي لم يشاركه فيه أحد من المخلوقين ولا الانبياء المرسلين والملائكة المقربين وعلى الله حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام

خاتمة

روى عن جابر رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله عز وجل قال هو نور محمد نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وحين خلقه أقامه في مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الملائكة من قسم وخلق الشمس من قسم وخلق الكواكب من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العقل من قسم والعلم والحلم من قسم والعصمة والتوفيق من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحياء اثنى عشر ألف سنة ثم نظر

اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف قطرة وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة روح كل نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الاولياء والشهداء والسعداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق الله اثني عشر حجابا فأقام الله نوري وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوفاء والسكينة والصبر والصدقة واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجاب ركبه الله في الارض فكان يضيء منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الارض فركب فيه النور وهو الجزء الرابع ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى أن وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى بطن أمي أمنة رحم الله أمنة ثم أخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر هكذا نقل هذا الحديث بطوله شيخنا الاستاذ سيدي محمد الفاسي رضي الله عنه نقلا عن الكزروني في سيرته واتبعه في رسالته السابق التكلم عليها بحديث ابن القطان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وروي في التشريعات عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي

صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه الصلاة والسلام كم عمرت من السنين قال والله لا أدرى غير أن كوكبا فى الحجاب الرابع يظهر فى كل سبعين ألف سنة مرة فرأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل وعزة ربى أنا ذلك الكوكب انتهى فقد تبين لك مما تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم كل العوالم وان كان جزء من العالم فمن حيث اتحاده وجزئيته وأما من حيث احتياده وانفراده فهو الكل اذ نوره الذى هو العقل أصل العالم كما ترى وتعلم أن سائر الأسرار الشرعية والحقيقة والعرفية مشتقة منه صلى الله عليه وسلم بارزة من نوره المحمدى ويساعدنا على ذلك ياأخي العقل والنقل بأنه صلى الله عليه وسلم هو أصل الوجود ومظهر تجلى الواحد المعبود والى هنا وقف بناجواد اللسان فى مظهر البيان وأستغفر الله تعالى مما سبق به طول لسانى وتطفلت به مما ليس من شأنى وتبيانى وأظهرت معانى مالم يتصل به جنانى وعرفانى ورحم الله أمرأ ستر نى مما برز منى من الخطاء والنسيان حيث لم أكن من أهل هذا الشان وأعترف بقصورى وتقصيرى وأعتذر لاخواننا وأهل طريقتنا من السادات الشاذلية وغيرهم من أهل الطرق حيث ذكرت فى الجواب السابع والثلاثين مايشعر بتفضيل الطريقة الشاذلية على غيرها حاشا وكلا وانما مرادى أن بعض الطرق شددوا الى الغاية وبعضهم رخصوا وأما الطريقة الشاذلية فان سيدى أبا الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأهلها توسطوا فيها وبنوها على الذكر والمذاكرة والاستسلام والنصيحة فى جانب الله وهذا هو مذهب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والسنة السمحاء التى لا تعب فيها ولا رهبانية ولا اعوجاج فيها ولا تشديد وبهذا كان الفضل لهذه الطريقة حتى اتفقت كلمة العلماء الراسخين والاولياء العارفين على كماله

وكمال أهلها ولذا قال الشيخ البنانى على شرح الحزب الكبير للامام الشاذلى فصل وأما أهل الطريقة الشاذلية رضى الله عنهم فقد جعل الله منهم صفوة وأخيارا ونجباء وأبدالا سبقت لهم من الله الحسنى وألزمهم كلمة التقوى وعرى بنفوسهم عن الدنيا الدنية صدقت مجاهدتهم فنالوا علوم الدراية وخلصت عليها معاملتهم فمنحوا علوم الوراثة وصفت أسرارهم فأكرموا بصدق الفراسة ثبتت أقدامهم وزكت أفهامهم ونارت أعلامهم ففهموا عن الله فساروا الى الله وأعرضوا عما سوى الله خرقت الحجب أنوارهم وجالت حول العرش أسرارهم وجلت عند ذى العرش أخطارهم وعميت عما دون العرش أبصارهم. الى أن قال من لم يهتد الى مذاهبهم لا يبالون به ولو كان يرى نفسه أعلم ولا تأخذهم فى الله لومة لائم علومهم لا تشارك فيها العلوم كعلم العقل والنقل المفهوم ويتميزون عنها بالذوق والنازلة والوجد المعلوم والحمد لله أولا وآخراً وبدأ وختاما وأشكره شكر من لا يرى فى الوجود غير الملك المعبود أن تفضل علينا بتمام هذا الكتاب واقامنى لخدمة أهل الطريق أولى الالباب وجعلنى ممن حام حول جنابه الاحمى وفقني الله وأهل محبته للعمل بما فيه والتمسك بالسبب الاقوى وجعله خالصا لوجهه الكريم واحتسابا لجنابه العميم وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد تم جمع هذا الكتاب وأرخ في يوم ختامه الموافق اثنى عشر ربيع الاول سنة ١٣١٦ ألف وثلاثمائة وستة عشر من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وذريته وآل بيته تسليما كثيراً والحمد لله رب العالمين

﴿ فهرست كتاب معاهد التحقيق . في رد المنكرين على أهل الطريق ﴾

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب ﴾

سطر	صحيفه	خطأ	صواب
١٦	٣	وأيمٌ	وأيم
١١	٤	أن	إن
٢	١٠	يُنتج	يَنتج
٥	١١	معُ	مع
١٤	١١	استفراق	استغراق
٦	١٢	العماد	العباد
١١	١٤	بأعلمُ	بأعلمَ
١٢	٢٠	ذوالفصل	ذو الفضل
١٢	٢٣	لعبدوا	ليعبدوا
١٢	٢٤	تجعل	تجعلُ
١٣	٢٤	يَفسد	يُفسد
٧	٣٣	وبالامور	أومن الامور
١٣	٤٢	ودى	وودى
١	٤٤	نتزيل	تنزيل
١١	٤٥	ولنفل	ولنقل
٩	٤٨	ووطئ عليه الا لضرورة ونبش لغسل	ووطء عليه الا لضرورة ونُبِش لغسل

صواب	خطأ	صفحه	سطر
وورى	ووردى	٤٨	١٠
زوال ملك وكره لحيلة	ذوال ملك وكره لحبلة	٤٨	٢١
وقلمُ	وقلمَ	٥١	٦
فعذب	تعذب	٥٤	١١
متلوث	متلوس	٦٩	١
وتصطلمه	وتستظلمه	٥٨	١٨
اليد	البيد	٧٢	١٠
السنية	السمية	٧٩	٦
بى	أبى	١١٠	١
مائة مرة لا اله الا الله مائة مرة ويختمها	مائة مرة ويختمها	١١١	٣
يسترونها	يشتروها	١١٤	٢٢
وسأل	وسئل	١٢٨	١٢
ولا تك	ولاتكن	١٢٩	١٥
وخيفة	وخفية	١٣٤	١
حجل	خجل	١٣٤	٢٠
مماراتهم	ممادراتهم	١٣٩	٥
يعزوننا	يمزونا	١٤٢	١٨
أبا	أبى	١٤٤	١٩
على أن بشرنى	الذى بشرنى	١٥٠	١٣

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٢٠	١٥٦	المكنى	المكى
٥	١٦٠	فيتأبى	فتأبى
٢٠	١٦٠	عملى	علمى
٥	١٦١	ففرقيها	ففرقتها
١٦	١٦٣	درغاما	ضرغاما
١٨	١٦٤	سراويله	سراويلك
٥	١٦٦	الخلق	الخلوة
٢٠	١٧٢	الددهم	بعددهم
٢١	١٧٢	بقزوينى	القزوينى

اللهم

اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن
وأعوذ بك من العجز والكسل
وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال
اللهم إنى أعوذ بك من الفقر إلا إليك
ومن الذل إلا لك ومن الخوف إلا منك
وأعوذ بك أن أقول زورا أو أعصى فجورا
أو أكون بك مغرور وأعوذ بك
من شماتة الأعداء وعضال الداء
وخيبة الرجاء اللهم إنى أعوذ بك
من شر الخلق وهم الرزق وسوء الخلق
يا أرحم الراحمين ويارب العالمين

اسماء الله الحسنى

من القرآن :

الله الأحد الصمد الآعلى الأكرم الإله
الأول الآخر الظاهر الباطن البارئ البر
البصير التواب الجبار الحافظ الحسيب الحفيظ
الحفي الحق المبين الحكيم الحليم الحميد
الحى القيوم الخبير الخالق الخلاق الرؤف
الرحمن الرحيم الرزاق الرقيب السلام السميع
الشاكر الشكور الشهيد العالم العزيز العظيم
العفو العليم العلى الغفار الغفور الغنى
الفتاح القادر القاهر القدوس القدير القريب
القوى القهار الكبير الكريم اللطيف المؤمن
المتعالى المتكبر المتين المجيب المجيد المحيط
المصور المقتدر المقيت الملك المليك المولى
المهيمن النصير الواحد الوارث الواسع الودود
الوكيل الولى الوهاب المالك الشديد الكافى
المستعان الفاطر البديع الغافر الكفيل الغالب
المنتقم القائم المحيي الجامع النور الهادى
مالك الملك ذى الجلال والإكرام

من السنة:

الجميل جواد الحكم الحى الرب الرفيق
السبوح السيد الشافى الطيب القابض الباسط
المقدم المؤخر المحسن المعطى المنان الوتر
المعز الستير الحنان

هذه الأسماء مجموعه من كتابى:

١) القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى ـ العثيمين .

٢) قبسات حول أسماء الله الحسنى ـ ابو عمرو مجدى قاسم